

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



تأليف

التعليم في مصر

من نهاية حكم محمد علي إلى أوائل حكم توفيق

١٨٨٢ - ١٨٤٨

للدكتور

الحمد عزت حسن الكريم

مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الجزء الأول

عصر عباس الأول وسعيد

١٨٦٣ - ١٨٤٨

69552

مطبعة مصر ٢٢ شارع فاروق بن الحسين ٥٥١٦١

١٩٤٥

Cat. Sept. 1950



سنة ١٢٤٠

بسم الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى مقام

مضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

مولاي صاحب الجلالة

إن مصر مدينة بنهضتها الحالية في شتى مرافق حياتها إلى جدكم الأعلى محمد علي ، الكبير ، فقد أرسى قواعد النهضة ، وشاد البناء على أساس مكنين من قوة الحديد والعلم والمال .

حتى إذا تولى أمر مصر جدكم العظيم « إسماعيل » قوّم البناء ، وأصلح ما اعتوره من ضيق أو قصور ، ووصلت مصر — بفضل — إلى مصاف الدول المستنيرة الكبرى .

وكان القدر يدخر لوالدكم الجليل — أحسن الله جزاءه — فضل قيادة مصر إلى طريق الحرية والاستقلال ، واستكمال أسباب النهضة القومية . حتى إذا قضى الله أن تتسلخوا — مرموقين بعنانيته — علم القيادة ، تبوأت مصر في حكمكم السعيد مكان الزعامة في الشرق العربي ، وتهيأت لها مقومات الأهلية الدولية .

مولاي صاحب الجلالة

إن هذه النهضة القومية العامة التي تدين بها مصر للياميين من آبائكم وأجدادكم إنما تعتمد — قبل كل شيء — على قوة العلم والتمكين له في حياة البلاد .

وقد توفرت منذ سنوات على كتابة تاريخ التعليم في مصر الحديثة ، وقد رفعت إلى سدتكم العلية منذ سنوات كتابي الأول (تاريخ التعليم في عصر محمد علي) فحاز من جلالتم حسن القبول .

وهذا البحث الذي أتقدم به اليوم يصف تطور النهضة التعليمية بعد حياة منشئها وراعيها : محمد علي الكبير ، وما حظيت به في عهد جدكم المستنير إسماعيل من ازدهار ، وما حفل به عهده الزاهر من منشآت علمية ورعاية للعلم والعلماء .

وليس هذا البحث — يا مولاي — إلا أثراً للجهود الرائعة التي تبذلها جلالتم لتشجيع الدراسات التاريخية : بجمع الأصول ونشر الوثائق ورعاية الباحثين .

وإنه لشرف عظيم — يا مولاي — أن أتقدم بهذا البحث التاريخي إلى سدتكم العلية وأتوجه بهذا الإهداء إلى مقامكم الكريم .

أدامك الله — يا مولاي — ذخراً للعلم والتعليم ، وأعزّ ملكك ، وحقق بك آمال شعبك ؟

المؤلف

الحسين عبد الكريم

فهرس الموضوعات

صفحة

د	إهداء الكتاب	...
ز	فهرس الموضوعات	...
ى	تقديم الكتاب: للأستاذ محمد شفيق غربال بك	...
ع	تصدير : للمؤلف	...

الكتاب الأول

التعليم فى عصر عباس الأول

١٨٥٤ — ١٨٤٨

٢٧ — ٣	الفصل الأول: عباس والتعليم	...
٤٧ — ٢٨	الفصل الثانى: الإدارة التعليمية: ديوان المدارس	...
	فروع ديوان المدارس ٢٣ ، أقلام الديوان ٣٤ ،	
	قلم الوقائع ٣٦ ، مدير ديوان المدارس ٣٨ ، وكيل الديوان ٤٣ ،	
	موظفو الديوان ٤٤ ، مكان الديوان ٤٦ .	
١٢٣ — ٤٨	الفصل الثالث: معاهد الدراسة	...
	مكاتب المبتديان بالأقاليم ٤٨ ، مدرسة المبتديان بالقاهرة ٥٢ ،	
	المدرسة التجهيزية ٥٤ ، المدارس الخصوصية :	
	مدرسة الألسن ٥٧ ، قلم الترجمة ٥٩ ، مدرسة المحاسبة ٦٢ ،	

المكتب العالي ٦٤ ، مدرسة الطب البيطري ٦٥ ،
المدارس الحربية ٦٨ ، المدرسة البحرية ٦٩ ، المدارس
الحربية المفروزة ٧٠ ، مدرسة الطب ٧٧ ، مدرسة الولادة ٩٤ ،
مدرسة المهندسخانة ١٠١ ، مدرسة العمليات ١١٢ ،
مدرسة الخرطوم ١١٤ .

الفصل الرابع : البعثات العلمية ... ١٢٤ - ١٦٥

١ - بعثة الطب إلى ميونخ ١٣٠ ، ٢ - بعثات إلى فرنسا ١٣٧ ،
بعثة الفلك إلى فرنسا ١٤١ ، بعثة العمليات إلى فرنسا ١٤٣ ،
٣ - بعثات إلى اسكتلندا وانجلترا ١٤٨ ، ٤ - بعثة الطب
إلى فيينا ١٥٤ ، ٥ - بعثة الطب إلى فيينا ١٥٤ ،
٦ - بعثة المفروزة إلى فيينا وبرلين ١٥٧ .

الكتاب الثاني

التعليم في عصر سعيد باشا

١٨٥٤ - ١٨٦٣

الفصل الأول : سعيد والتعليم ... ١٦٩ - ١٩٠

الفصل الثاني : معاهد الدراسة ... ١٩١ - ٢٤٢

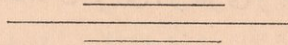
المدرسة الحربية بالحوض المرصود ١٩١ ، المدرسة الحربية
بالقلعة ١٩٥ ، مدرسة القلعة السعيدية ٢٠٦ ، المدرسة الحربية

صفحة

بالاسكندرية ٢١٣ ، المدرسة البحرية بالاسكندرية ٢٢٠ ،
مدرسة الطب ٢٢٣ ، مدرسة الولادة ٢٢٩ .

الفصل الثالث : البعوث العلمية ٢٤٣ - ٢٧٥

بعثة المدارس الحربية ٢٤٩ ، البعثات العلمية إلى فرنسا ٢٥٣ ،
بعثة الطب الى فرنسا ٢٦٨ ، بعثة الطب الى ميونخ ٢٧٦ .



تقديم الكتاب

بقلم

مفكرة صاحب المفرة الأستاذ محمد رفيق غربال بك

المستشار الفني لوزارة المعارف العمومية

بعد أن أتم « الدكتور أحمد عزت عبد الكريم » كتابه في « تاريخ التعليم في عصر محمد علي » انتقل لدراسة أنظمة التعليم في عهد خلفائه : عباس الأول وسعيد وإسماعيل .
وها هو ينشر اليوم كتابه الثاني في هذا الموضوع .

والكتاب الجديد يمتاز بما أمتاز به الكتاب الأول من مزايا الرجوع للأصول ، ودقة البحث ، واتزان الحكم ، واعتدال الرأي ، وتحري وجه الحقيقة في التفكير والتعبير .
ويعالج المؤلف في كتابه الجديد ما جرى لما خلفه محمد علي المبصرين من الأنظمة التعليمية . وقد بنى العاهل البناء وأحكمه ، فلم يستطع من جاءوا بعده إلا السكنى فيه : فلا هم بقادريين — من جهة — على مغادرته والسكنى خارجا عنه ، وليست لديهم — من جهة أخرى — الكفاية والوسائل لهدمه وإقامة غيره . فلم تسكن لهم مندوحة عن الاستقرار فيه ومحاولة أن يعدلوا في أقسامه ليتمكنوا من ذلك الاستقرار . ومن هنا جاءت نظم التعليم وخططه ومشكلاته في العهد الذي أرخ له المؤلف — عهد عباس الأول وسعيد وإسماعيل — متأثرة كل التأثر بما وضع محمد علي من خطط ونظم ، وما واجه من مشكلات . ولا زال ظل محمد علي — وإن انتهى حكمه — مخيما على العصر التالي له ، عصر خلفائه ، ولا زال الميراث الذي خلفه محمد علي ذخرا يستمد منه

خلفاؤه مادة للعمل ، ولا نكاد نلاحظ أثراً لمؤثرات قومية أو خارجية حولت تطور تاريخ التعليم عن مجراه المرسوم وعدلت به إلى أهداف جديدة . لهذا جاء تاريخ التعليم في عصر عباس الأول وسعيد وإسماعيل استمراراً لتاريخ التعليم في عصر محمد علي ، وجاء كتاب اليوم للدكتور عزت . استمراراً لكتابه الذى وضعه منذ سنين .

هذا في مصر ، أما في أوروبا فإن هذا العصر (من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٨٨٠) حافل بالحركات التى أثرت فى أنظمة التربية والتعليم ، فهذا العصر عصر النهوض القومى . والحركات القومية منها ما يهدف إلى (التجمع) لحركات الوحدة الإيطالية والوحدة الألمانية ، ومنها ما يتجه إلى (التفرق) كالحركات الانفصالية فى الإمبراطورية النمساوية والإمبراطورية العثمانية . وكان لهذه الحركات القومية جميعاً أثرها القوى فى تنظيم حياة الشعوب السياسية والاقتصادية والعسكرية على أساس قومى ، وكذلك كان أثرها قويا فى تطور سياسة التعليم ونظمه : فالحركات القومية التى تهدف إلى التجمع أدت إلى إنشاء أنظمة قومية للتعليم ، أنظمة غير متأثرة إلا بالنزعات والأهداف القومية ، وترمى إلى تربية الشعب تربية قومية . أما الحركات القومية التى اتجهت نحو التشتت ، نحو بناء قوميات على أساس عنصرى ، فقد أدت — فيما أدت إليه — إلى تأكيد الصبغة القومية فى روح التعليم ومعاهده وخططه وبرامجه ، ومن ذلك زيادة الاهتمام بتعليم اللغات القومية والآداب القومية والتاريخ القومى ، ونحو ذلك مما يكون المواطن الحق .

وهذا العصر الذى نؤرخ التعليم فيه عصر نمو الديمقراطية ، والسعى إلى بث الفكرة الديمقراطية فى نظم الحكم والاقتصاد الأهلى وفى التربية والتعليم ، فبعد أن كان التعليم ترفاً لا يناله إلا الأغنياء والمحظوظون ، أصبح حقاً شائعاً للجميع ، تكفله الدولة للشعب بجميع طبقاته فى مدارس التعليم الأولى .

وكان من الواضح أنه لا يستطيع تحقيق هذه الغايات كلها إلا إذا أخذت الدولة — ممثلة في الإدارة المركزية للتعليم — شئون التعليم كله بين يديها ، فالدولة هي التي ترسم الخطوط الأساسية في السياسة التعليمية وتضع الخطط والأنظمة وتفتح — أو تترعى — معاهد التعليم . وتبعاً لذلك تختفى — أو تقل — المؤثرات المحلية في مسائل التعليم ، فالهيئات المحلية — إن وجدت كما هو الحال في إنجلترا — لا تستطيع أن تواصل نشاطها إلا بهدى الإدارة العامة وإشرافها ، والكنيسة — في فرنسا — يبطل نفوذها في تربية الناشئين .

وعلى هذا النحو يجرى تطور نظم التربية والتعليم في أوروبا من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٨٨٠ وهو تطور يتأثر — كما رأينا — بالحركات القومية والديموقراطية التي حفلت بها هذه الفترة من التاريخ الأوروبي ، وهو تطور يمس التنظيم أكثر مما يمس النظريات التربوية في حد ذاتها ، اللهم إلا في الدعوة إلى الحد من سلطان الدراسات الكلاسيكية وما تبع ذلك من محاولة إيجاد مكان في المنهج للعلوم الطبيعية والتطبيقية والدراسات الإنسانية الحديثة ، وقد وجدت هذه الدعوة صداها في التعليم الثانوي وفي التعليم الجامعي .

وهذه الفترة من التاريخ الأوروبي (١٨٥٠ — ١٨٨٠) تنتظم في التاريخ المصري عهد عباس الأول وسعيد وإسماعيل ، وهو العهد الذي وضع هذا الكتاب لتأريخ التعليم فيه . وقد أشرنا في صدر هذه الكلمة إلى قوة التراث الذي خلفه محمد علي وقدرته على البقاء من بعده — إن لم يكن بكامل جزئياته فبالروح والتقاليد — حتى كوّن المادة التي عمل عليها خلفاؤه ومنها شكلوا ما وضعوا من نظم أو أنشأوا من منشآت .

وتظهر هذه الحقيقة أقوى ما تكون في عصر عباس وسعيد : فلا ترى فيه

إلا (نشاطاً) محدوداً في دائرة محدودة: هي دائرة المدارس القليلة التي ظلت باقية في ذلك العهد. فمادة العمل هي المدارس التي ظلت باقية من عهد محمد علي، والأمر لا يعدو فتح مدرسة مفروزة أو إغلاق مدرسة للهندسة أو إعادة مدرسة أخرى للهندسة وهكذا. فهو نشاط محلي ضيق الأفق محدود المعالم، يلوح فيه ما يميز به ذلك العهد من ضيق الأفق وقلة الإنتاج.

وفي عصر إسماعيل — وفي السنوات الأولى منه خاصة — لا تزال (مادة) العمل موجودة لم تتغير في مجموعها، ولا يزال النشاط مقصوراً — أويكاد يكون مقصوراً — على العمل فيها، وإنما أخذ نطاق العمل يتسع بفضل إغداق الأمير المستنير على معاهد التعليم وما استلزمه تعقد الأدلة الحكومية من وفرة الفنين على اختلاف أعمالهم. فهذا التوسع في التعليم قد فتح أبواب المدارس لعدد من أبناء الأمة أعظم مما كانت له — قبل إسماعيل — فرصة التعليم، فكثرت معاهد التعليم وتنوعت أنظمتها وارتقت مناهج الدراسة وتغيرت أساليب الحياة المدرسية. ولكن هذا كله لم يواجه المشكلة الحقيقية الكبرى الباقية من عصر محمد علي.

وقد ظهرت هذه المشكلة من أن التعليم الحديث في مصر حين بدأ على عهد محمد علي اتخذ لنفسه هدفاً محدوداً عاجلاً: هو إعداد الفنين لشتى نواحي النهضة التي ابتعتها محمد علي. فكانت المدارس (الخصوصية) أول ما أنشئ من مدارس، ثم اضطرت حكومة محمد علي إلى خالق المدارس الأخرى التي تمد هذه المدارس الخصوصية بالتلاميذ. وهكذا بدأ نظام التعليم يتخذ شكل الهرم المقلوب: يبدأ بالقمة دون وضع القاعدة. ومثل هذا لا يمكن أن يكون نظاماً قومياً للتعليم. ولكن الحق أن (القاعدة) كانت موجودة بالفعل وإن لم تكن من خلق الباشوات أو الولاة، وتشمل في تلك السكتاتيب المنبثة في مدن

مصر وقراها ، وتقدم الى صبيتها تعليمًا أوليًا محدوداً يقوم على حفظ القرآن . ولكنها بعيدة عن سلطان الدولة ورقابتها ، أكثرها ضئيل في الموارد فقير في المعلمين سقيم الوضع ، ووضح أن مواجهة هذه المشكلة التعليمية الكبرى يقتضى إما أن تترك هذه السكتاتيب ويهمل أمرها إهمالاً تاماً ، ويشرع في خلق نظام قومي للتعليم جديد كل الجودة . وإما أن يوصل ما بين القمة حيث المدارس من الطراز الأوربي والقاعدة حيث المدارس أو السكتاتيب من الطراز العربي أو الإسلامي ، على نحو يحقق تعاون هذين الطرازين في تعليم الناشئة ، إن لم يحقق اتحادهما ليتكون منهما نظام قومي واحد . وسعى على مبارك لبلوغ هذه الغاية ، ووضع لهذا الغرض لائحته الشهيرة (بلائحة رجب) التي تؤرخ المحاولة الحقيقية الأولى لإيجاد نظام قومي للتعليم في مصر . وانتهى عصر إسماعيل والمشكلة الكبرى باقية لم تحل . وشهدت السنوات التالية لحكم إسماعيل (من ١٨٨٠ إلى ١٨٨٥) — فيما شهدت من محاولات الإصلاح وتجارب الحكم — محاولة أخرى لمواجهة هذه المشكلة التعليمية وحلها .

وقد بدأت التجربة الجديدة بتحديد للمشكلة تحديداً يمهّد لعلاجها من أساسها : ويتضح هذا التحديد في تفكير مصطفى رياض ناظر النظار وعلى إبراهيم ناظر المعارف وإدوار دور المفتش العام للتعليم في ذلك الوقت . أصبح للتعليم العام أغراض واضحة تتجه نحو تمكين الفرد من أن يكون مواطناً نافعاً لنفسه ولوطنه ، أو على حد تعبير على باشا إبراهيم في تقريره لمجلس النظار : « ينبغي اتساع دائرة المعارف بين جميع أهالي الديار المصرية وسريانها بالتدريج حتى تصل الى أهالي الأرياف ، لكي توجد عند ذرياتهم المستجدة احتياجا الى التعليم وإحساساً بما لهم من الحقوق الوطنية وما عليهم من الواجبات في حق أنفسهم وحق عائلاتهم وحق الحكومة » . وفي ضوء هذا المبدأ تقدم (القومسيون) الذي شكّل في ذلك الوقت (سنة ١٨٨٠) لحل المشكلة التعليمية

الكبرى ، حلا يقوم على تصميم بناء قومي للتعليم يستمد مادته من كلا النظامين الأوربي والعربي . واقتضت مواجهة المشكلة الرئيسية بحث المشكلات الجانبية الأخرى وتبدير حلول لها : ومن ذلك بحث معاهد التعليم القائمة معهدا ومعهدا وتبين حاجاتها ومعالجة تلك الحاجات ، ومن ذلك أيضا معالجة مشكلة المعلم ومحاولة تنسيق الموارد المالية المشتتة التي ينفق منها على التعليم .

وهكذا جاء تقرير قومسيون ١٨٨٠ فأرسي الأساس لما ينبغي أن تقوم عليه كل المحاولات والتجارب التالية . والحق أن سياسة وزارة المعارف في عهد الإشراف الإنجليزي قد استمدت بعض مقوماتها من هذه التجارب التي أجريت في الفترة القصيرة بين ١٨٨٠ و ١٨٨٥ . فقد بذلت الإدارة التعليمية عنايتها لرفع مستوى معاهد الدراسة القائمة بالتفتيش المنظم ووضع الأنظمة الثابتة وجدية الامتحانات وتخيّر المشرفين ، كما بذلت عنايتها لرفع مستوى المعلم ، وهو العنصر الأساسي لنجاح أى نظام تعليمي . على أن الإدارة التعليمية في عهد الإشراف الإنجليزي قد شغلها هذه العناية المتصلة بالحالة القائمة عن مسيرة النمو وإفساح المجال لنشر التعليم .

وفيما عدا ذلك ظلت المشكلة التعليمية الكبرى — مشكلة التعليم القومي الشعبي — دون حل ، حتى انتهى المؤلف من كتابه . وغاية ما نرجوه أن يستمر المؤلف في بحثه لتاريخ التعليم في مصر ، إلى أن يصل إلى الوقت الحاضر ، حتى تصبح الصورة أمام القارىء والباحث واضحة والمادة كاملة ووسائل الحكم أهدي سيلا ؟

شفيق غربال

تصدير

- « أثبت ... محمد على حق ولى الأمر في المهيمنة ،
- « على سياسة التعليم من أجل منفعة الوطن ، ولكنه ،
- « ترك للأفراد والطوائف قدوا عظيما من الحرية ،
- « هو أثمن ما خلفه في سياسته التعليمية (١) . »

بهذه العبارة الموجزة وصف أستاذنا شفيق بك غربال سياسة محمد على في التعليم أجمل وصف . فهي تقوم على قاعدتين : أولاهما تتمثل في حق الدولة — بل واجبها — في الإشراف على سياسة التعليم لتوجهها إلى ما فيه صالح الدولة ، وتظهر في النظام التعليمي الحديث الذى وضعه محمد على وأخذه بين يديه وجعل منه أداة لإعداد شباب الأمة لخدمة الدولة . والقاعدة الثانية تتمثل في الحرية التى تركها للمعاهد القديمة : الكتاتيب والأزهر لتتابع سيرها فى الطريق الذى سارت فيه منذ قرون والحرية التى منحها للمعاهد الخارجة عن النظام القومى وهى مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية . حتى إذا انتهى عصر محمد على كانت مصر تملك من نظم التعليم ومعاهد العلم — بفضل سماحة محمد على واتساع أفقه — ما يقدم للباحث فى أصول التربية وطرائق التعليم حقلا مليئا بشتى التجارب والخبرات وللباحث فى تاريخ التعليم وسياسته مجالا متسعا للدرس والبحث والاستقصاء .

ومن حظ الباحث أن أكثر مادة البحث لم يعفَّ عليها الزمان . وجدنا بعضها مشتتة في السكتب والتقارير والإحصاءات ، ووجدنا أكثرها في دور المحفوظات بعبادين والقلعة ووزارة المعارف ومتحف التعليم .

وقد قدمت إلى الجامعة منذ تسع سنوات الثرة الأولى لبحثي في تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ثم نشرته بعد ذلك بعامين . ويسرني أن أقدم اليوم الثرة الثانية : وهي هذا البحث في تاريخ التعليم من نهاية عصر محمد علي إلى أوائل حكم توفيق (١٨٤٨ - ١٨٨٢) . وقد قدمته إلى الجامعة في صيف سنة ١٩٤١ فأجازته لدرجة الدكتوراه في الآداب مع رتبة الشرف الممتازة .

* * *

وهذا العهد الذي أرخت التعليم فيه من أكثر عصور التاريخ المصري الحديث حساسية : فقد بدأ بحدوث خطير هو اختفاء تلك الشخصية التي حكمت مصر طويلا ، وطبعت بطابعها القوى مختلف مرافق البلاد ووجهت مصائرهما في السياسة والاقتصاد والثقافة والتربية والتعليم وجهة جديدة ، وانتهى هذا العصر بحدوث بل — بحدث — لا يقل خطراً وأثراً في توجيه تاريخ مصر وتشكيل مصائرهما : هو احتلال الانجليز مصر في ١٨٨٢ . فهذا العهد من — ١٨٤٨ إلى ١٨٨٢ — قد ألقى عليه إذن عبء مرهق مزدوج معاً : فقد كان عليه — أو على حاكمي مصر فيه — أن يحتفظوا بالشعلة التي أضاءها محمد علي ليسلموها إلى الحفدة والذراري ، على أن يجنبوها ما قد يعتور ضوءها من خفوت ويستعينوا بها في تعرف الحاجات الناقصة وتفحص أوجه القصور في شتى مرافق البلاد . ولكن حاكمي مصر في ذلك العصر — على محاولتهم الاحتفاظ بهذه الشعلة مضيئة — تفاوتوا في مدى الاحتفال بها . حتى إذا تولى إسماعيل نفخ في هذه الشعلة من روحه ، فزاد لها سطوعاً وضوءاً نفوذاً . ولكن هذا كاد يحجب عوامل التعطيل والتعويق

التي فعلت في النهاية فعلها ، فكان الاحتلال في سنة ١٨٨٢ . وهكذا اتهم هذا العهد (من ١٨٤٨ الى ١٨٨٢) بأنه لم يؤد الأمانة ولم يحفظ العهد ، وتنوسيت — أو أنكرت — الجهود الرائعة والخطط الموفقة التي بذلت في نواح كثيرة من النهضة العامة . والحق أن كثيراً من هذه الخطط لو أتيح لها الاستمرار بعد ١٨٨٢ على هدى من التجارب السابقة ، وخاصة ما أجرى منها في الفترة القصيرة (من ١٨٨٠ الى ١٨٨٢) لانتجت خيراً كثيراً . وإذا كانت العناية بالتعليم تتخذ في كل أمة مقياساً لتقدمها فإن البحث الذي أنشره اليوم يوضح تماماً ما كانت عليه النهضة المصرية عامة في العصر الذي أورش التعليم فيه . وقد اقتضت دواعي البحث أن أجعله في أجزاء ثلاثة ، ينظم كل جزء منها مجلد قائم بذاته :

- ١ — الجزء الأول : عصر عباس وسعيد (١٨٤٨ — ١٨٦٣) .
 - ٢ — « الثاني : عصر إسماعيل والسنوات المتصلة به من حكم توفيق (١٨٦٣ — ١٨٨٢) .
 - ٣ — « الثالث : ملحقات بأهم الوثائق واللوائح التعليمية ومراجع البحث . وقد كان هدفي طوال البحث درس المسائل الآتية :
 - ١ — نظم التعليم : « الحكومي » و « الأهلي » و « الأجني » ، سياسة التعليم في كل منها ، معاهدها ، وعلاقة كل منها بالآخرى .
 - ٢ — المحاولات التي بذلت — في عصر إسماعيل خاصة — لإيجاد نظام قومي للتعليم في مصر .
- وقد أدى بي تشعب البحث إلى درس تفصيلات كثيرة لدقائق العمل بمعاهد التعليم رأيت أن لا غنى عنها لتسكون الصورة التي جهدت في رسمها للتعليم في هذه الحقبة من تاريخ مصر كاملة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

وبعد فقد أتيح لهذا البحث أن ينشر في الوقت الذي يعني فيه المتحدثون على شؤون التعليم برسم سياسة تعليمية جديدة وما يتبعها من أنظمة وخطط جديدة ، فإذا استطاع هذا البحث أن يهدي هؤلاء المتحدثين إلى المحاولات والتجارب السابقة في كثير من المسائل التي لا تزال تواجهها حتى الوقت الحاضر ، ويشير فيهم من التفكير ما يعين على استقامة الطريق ووضوح الهدف ، لحقق هذا البحث خيراً كثيراً . ذلك لأن دراسة تاريخ التعليم لا تقتصر قيمتها على توضيح ماضى الأمة في أعزّ ناحية من تاريخها القومي ، وإنما هذه الدراسة خير هاد في معالجة مسائل التعليم وتدير أحكامه في حاضر الأمة ومستقبلها .



والآن — وقد أتيح لهذا البحث أن ينشر — أشعر بأن على واجباً يحذر بي أن أؤديه ويسرنى أن أتيحت لي الفرصة لأؤديه : هو واجب التوجه بالشكر الخالص إلى حضرة صاحب المعالي الأستاذ الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري بك وزير المعارف العمومية ، فقد تفضل بالاطلاع على هذا البحث مخطوطاً ، وسجل لصاحبه كثيراً من عبارات الإطراء والتقدير ، وأمر بأن يطبع الكتاب على نفقة الوزارة ، فمكن لهذا البحث أن ينشر . فلهعاليه مني خالص الشكر وعرفان الجليل .

أما أستاذي الجليل ، محمد شفيق غربال بك ، فأعتقد أن نشر الكتاب في الوقت الحاضر — وقد كانت له في التوصية به اليد الطولى — خير مثوبة لما بذل من جهد في الإشراف على البحث وتتبع مراحلها حتى انتهى إلى المطبعة . ويضاعف شكري له ما أسبغته على الكتاب وصاحبه من شرف التقديم إلى جمهور القارئ ، فأضاف بهذا فضلاً إلى مآثور أفضاله .

ويسرني أن أقدم خالص شكري للقائمين على دور المحفوظات بعابدين والقلعة
ووزارة المعارف ومتحف التعليم ، فقد كان لمعاونتهم الثمينة أثرها في استجلاء كثير من
التناخ الهامة التي وصلت إليها في البحث ، وأخص بالشكر حضرة صاحب السعادة
يوسف جلاد باشا مدير الإدارة الأوروبية بديوان جلالة الملك المعظم وصاحب العزة
جورج جندي بك رئيس قسم المحفوظات التاريخية بالديوان وحضرات الأساتذة
المتزجمين والموظفين بهذا القسم ؟

المحرر عزت عبد الكريم

منشئة البكري — نوفمبر ١٩٤٥

الكتاب الأول

التعليم في عصر عباس

١٨٤٨ — ١٨٥٤

الفصل الأول

عباس والتعلم

تولى عباس باشا الحكم في مصر في الأيام الأخيرة من شهر نوفمبر ١٨٤٨ (ذى الحجة ١٢٦٤)، على أثر وفاة عمه إبراهيم باشا بعد حكم قصير، وكان جده الكبير محمد علي مازال أسير المرض.

وبوفاة إبراهيم وتولى عباس ينتهى عصر محمد علي بعد أن طبع حياة مصر وتاريخها بطابع لا يمحى، فقد ارتبطت حياة محمد علي بحياة مصر القومية بأوثق رباط، وفد محمد علي إليها شابا مغموراً وعاش بها خير سنى حياته وأطول شطر من عمره، وقضى بها حاكماً، ودفن بترابها بعد أن ملأ اسمه الأسماع وطار ذكره في الشرق والغرب، وخلف أبناء وحفدة يحكمون مصر من بعده.

قضى محمد علي في حكم مصر ثلاثة وأربعين عاماً، أدخل في حياتها القومية من التغيير ما خلقها خلقاً جديداً ووجه تاريخها وجهة جديدة، ارتبط كل شيء فيها باسمه: خلق الرجال ووضع النظم، ومس مختلف المرافق الحيوية، واتصل بالزراع والتاجر والصانع وأنشأ المصانع وجيش الجيوش وبنى السفن. واستعان لبلوغ هذا كله بإنشاء المدارس يجمع لها أبناء الأهالى ليكون منهم أعوانه ورجاله، وحنأ عليهم محمد علي كما يحنو على أبنائه وعلق على هذا النبات الناشئ أعذب الآمال، فما كان هذا النبات الناشئ غذاء مصر في

عهده، وإنما كان غذاء الأجيال القادمة وعدة المستقبل (١).

ولكن مدارس محمد على وإن مسّست الحياة القومية المصرية — أن كان قوامها أبناء البلاد — إلا أنها مستها في رفق ولين، وحسبك أن أكثرها كان يقوم في حاضرة البلاد، فلم يقدر لها أن تتغلغل في صميم الريف حيث يعيش فلاح مصر جاداً مقبلاً على عمله لا يلفته عنه سوى ما يصيبه من حين لآخر من اضطراب الحكم وعبث الحاكمين.

عاشت مدارس محمد على حياتها كما تعيش المؤسسات الحكومية الصرقة، مترفعة عن أن تمد يدها لنظام التعليم الشعبي الذي قام في مصر منذ أجيال، منذ بدأت مصر تتصل — عقب الفتح الاسلامى — بلغة القرآن ودينه. ولم يكن هذا التعليم الشعبي — ويتمثل في تلك الكتاتيب المنبشة في مدن مصر وقراها — من عمل الحكومات أو إنشاء الحاكمين، ولكنه كان عملاً قومياً خالصاً ظل بعيداً عن تدخل السلطان إلا فيما قد يمس الآداب العامة، كما أنه ظل عملاً خيرياً يقف عليه الأغنياء من ما لهم ما يقوم بأوده ويمسك على القائمين عليه رزقهم.

وكانت هذه (الكتاتيب) من البساطة في كل شيء: في مؤديها وأطفالها وأمكتها وتعليمها... الخ بحيث استطاعت أن تنتشر في يسر وسهولة وأن تنال ثقة الشعب في الريف والمدن.

وظل السلطان — في حكم محمد على — على أن هذا الضرب من التعليم أمر خيرى يحمل بالسلطان أن يتركه لأصحابه، وإذا أراد هو أن يعلم رهطاً من أبناء البلاد بعض

(١) انظر في مسياسة محمد على التعليمية كتابنا: تاريخ التعليم في عصر محمد على

ما يعين على إعدادهم لما يود من خدمة البلاد فليكن ذلك في (مدارس) خاصة يقوم على إنشائها والدعوة إليها والنفقة عليها والقيام دونها يصد عنها عوادي الجهل والحرمان. وعلى هذا النحو كان النظام التعليمي الذي أنشأه محمد علي: عاش قلقاً، معلقاً في الهواء، لم تمتد جذوره إلى باطن التربة المصرية. فكان من ذلك ما عرفه مما أصابه من الاستقرار حيناً والترنح حيناً آخر، ومن التوسع حيناً والانكماش حيناً آخر.

وفي حكم إبراهيم القصير تنبه القائمون على شئون التعليم إلى فكرة التعليم الشعبي الذي تكفله الدولة في مدارسها وتنفق عليه من الأموال العامة. ونهض للعمل في سبيل هذه الفكرة والدعوة إليها أدهم باشا مدير ديوان المدارس ولا مبر بك ناظر المهندسخانة في ذلك الوقت (١). ولكن الفكرة جاءت متأخرة، ولم تمتد الحياة بإبراهيم حتى ينهض لتحقيقها.

وعلى يد عباس قبرت فكرة التعليم الشعبي وانهار النظام التعليمي الحكومي نفسه.



وليس من شك في أن مصر أحست بفقد محمد علي وإبراهيم أكبر الفراغ، ووضع أن الميدان قد خلا من أبطاله، وأن الحاجة ماسة إلى الرجل الذي يستطيع أن يملأ الفراغ الذي خلفاه.

ولو أن النظم التي وضعها محمد علي والمؤسسات التي قام على إنشائها كان لها من قوة الرسوخ والتغلغل في حياة مصر القومية ما يمكنها من الحياة، لكان الأمل قوياً في استمرارها. ولكن كل شيء كان مرجعه إرادة الحاكم وكان الزمن يتعجله، كان

محمد على يخشى أن تنتهى حياته قبل أن يتم رسالته ، ومن هنا طبعت نظمه ومؤسسته بطابع العجلة ، واشتد الشعور بالحاجة إلى الرجل الذى يتلقى تراث محمد على ويتابع سياسته ويحنو على المؤسسات التى أنشأ والنظم التى وضع .

ولكن عباسا أظهر منذ تولى الحكم فى مصر أنه إن يكون الحاكم الذى يتابع سياسة جده ويحنو على مؤسساته ويؤيد نظمه . فقد فهم عباس الموقف فى مصر على أثر توليه فهماً جديداً .

ماذا كانت تحتاج إليه مصر بعد حكم محمد على العاصف وما اكتنفه من تغيرات عنيفة واصطدام بالدولة العثمانية — صاحبة السيادة على مصر — وبالدول الأوروبية ؟ لاشك فى أن البلاد كانت فى ميسس الحاجة إلى فترة طويلة من الهدوء والاستقرار تصفى فيها ما أثارته هذه الحروب من اضطراب فى حياة البلاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وتطرد فيها حركة الإصلاح الداخلى ، على أن يقوم هذا الإصلاح على قاعدتين :

الأولى — تقدير حاجات البلاد تقديراً صحيحاً يقوم على سياسة قومية تتجه إلى صالح المحكومين ولا تعتمد على أهواء الحاكمين .

الثانية — تقدير الحضارة الغربية تقديراً قوامه العمل على الاقتباس منها بالقدر الذى يعين على كمال الإصلاح الداخلى بعد صقله وتهذيبه والاستعانة بخبرات غيرنا فى مشكلات الحياة . ولا غرو فقد أثبتت حوادث النصف الأول من القرن التاسع عشر أن مصر لم تعد تستطيع أن تقف بمعزل عن تيارات الحضارة والسياسة الأوروبية . وكان يشارك مصر فى ذلك كثير من بلاد الشرق الأخرى . وخير من الوقوف فى طريق هذه التيارات — بغية اعتراضها

أو اعتزلها وحرمان البلاد آثارها ، مسيرتها والأخذ منها مع السعي إلى تهذيبها
وتجنيب البلاد ما قد يلابسها من أطماع وشرور .

والحق أن محمد علي - ومن بعده إبراهيم - قد فهموا الموقف بوضوح سنة ١٨٤٠ هذا
الفهم وسيرتهما في الإصلاح الداخلي دليل على ذلك .

أما عباس فقد اضطرب بين هذه الآراء ، وكانت سياسته الخارجية والداخلية مظهرا
لهذا الاضطراب .

وإذا كنا قد نحمد لعباس - في سياسته الخارجية - خطته في دفع عدوان الدولة
العثمانية في الأزمة التي يسمونها أزمة « التنظيمات » ، إلا أن سيرته في الإصلاح الداخلي
كانت فشلا متصلا ، ولا يشفع له في ذلك أن حكمه كان قصيرا . وفي رأينا أن الباعث
الأساسي لهذا أن خطة عباس قامت على تسفيه الجهود التي بذلها محمد علي وإبراهيم في
ميدان الإصلاح الداخلي والسياسة التي اعتقد أنهما كانا يتمسكان بها ويدعوان إليها في
تقرير علاقات مصر بالدولة العثمانية والدول الأوروبية .

اعتقد عباس أن خطة محمد علي وإبراهيم الخارجية كانت الاعتماد على فرنسا ،
فابتعد عباس عن فرنسا وتقرب إلى إنجلترا واعتمد عليها في تحقيق مشروعاته السياسية .

واعتقد عباس أن جهود محمد علي وإبراهيم في الإصلاح الداخلي لم تثمر غير
الفشل ، فأعرض عنها ، ولكنه لم يأت بما يحل محلها . فهم عباس إذن حاجة مصر إلى
الهدوء والاستقرار بعد حكم محمد علي العاصف على أنها نكوص عن سياسة محمد علي
وخطته في الإصلاح الداخلي ، وبالغ عباس في ذلك حتى لنعد حكمه القصير (انتكاسا) .

وإذا كانت خطط محمد علي قد صحبها الشطط أحيانا وقلة التقدير للحاجات الشعبية أحيانا
أخرى فقد كان الزمن كفيلا بأن يهذب هذا كله ، على أن تقوم عليها يد صناعات يتوافر

لها حسن القصد وكمال التجربة . ولكن عباسا بالغ في النظرة إلى أوجه القصور والنقص في أعمال محمد علي ، وبدلا من أن ينهض لاصلاحها أو إكمالها استقر رأيه على إلغائها .

ولسنا نود - وليس هذا مجالنا - أن نتتبع خطى عباس في شتى مناحي العمل ، ولكننا نقصر على بيان خطته في مسائل التعليم .

وجاءت صفحة عباس لدى أكثر الكتاب والمؤرخين صفحة سوداء : فمنهم من يعتبر عهده « عهد رجعية فقيه وقفت حركة التقدم والنهضة التي ظهرت في حكم محمد علي » وأنه كان « قبل ولايته الحكم وبعد أن تولاه خلوا من المزايا والصفات التي تجعل منه ملكا عظيما يضطلع بأعباء الحكم ويسلك بالبلاد سبيل التقدم والنهضة . . . وبالجملة فلم تكن له ميزة تلفت النظر سوى أنه حفيد رجل عظيم أسس ملكا كبيرا ، فصار إليه هذا الملك دون أن تقول إليه مواهب مؤسسه ، فيكان شأنه شأن الوارث لتركة ضخمة جمعها مورثه بكفاءته وحسن تديره وتركها لمن هو خلو من المواهب والمزايا » (١) .

« أما المدارس فقد ساءت حالتها في عهده فألغى معظمها (بعد الذي عطل منها في أواخر عهد محمد علي) وأقفلت أبوابها بين عالية وثانوية وابتدائية ولم يبق منها إلا النزr اليسير ، وكأنما كان عباس يكره العلم والتعليم : فإنه لم يكتف بأغلاق معظم المدارس بل أنفذ إلى السودان طائفة من كبار علماء مصر في ذلك العهد » (٢) .

ومن المؤرخين من يرى أن « أبرز صفات حكومته ، عداؤه الوحشى للحضارة

(١) عبد الرحمن بك الرافعي : عصر اسماعيل ج ١ ص ٩ - ١٠ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥

الأوروبية ونفوره الشديد من جميع الأعمال التي تألف منها مجد جده والتي جهد في تحطيمها شيئاً فشيئاً» (١) «وما كاد يتولى مقاليد الحكم - وكان الشيخ العظيم ما زال حياً - حتى كان أول أعماله إلغاء أكثر المدارس التي أسسها محمد علي وطرده الموظفين الأوروبيين، وفي مقدمتهم كلوت بك الذي طالما عمل لتقدم الصحة في مصر» (٢).

وكان عباس «مغرماً بالاقامة في الجهات البعيدة الموحشة وكان يتجنب جهد طاقته أن يتصل بالناس، حتى يتسنى له أن يعيش بصحبة حيواناته وعلى الأخص كلابه وخيوله التي كان يربي منها العدد الكبير» (٣).

ويروى مؤرخ للتعليم في مصر أن عباساً كان يدرك الحاجة إلى إصلاح أساسي، فبدأ بأن أصدر الأمر بوقف المدارس حالاً، ولقد كان عنده الرغبة في أن يعيدها إلى الحياة، ولكن مشاغل أخرى شغلته عما كان ينتويه فأهمل التعليم، والمدارس التي ظلت باقية إنما تدين ببقائها إلى ما كان يحوطها من إهمال (٤).

وظل الأمر على هذه الصورة حتى نهض للدفاع عن عباس أحد الكتاب المحدثين: يرى مستر «دن» (Dunne) أن عباساً كان أكثر إدراكاً لحاجات بلاده من الرجال المحيطين به، وأنه إذا كان قد أهمل في صباه الثقافة الأوروبية فإنه لم يهمل الثقافة الإسلامية. وقد حكم مصر ست سنوات منحت البلاد من السلام والهدوء ما كانت بحاجة إليه بعد حكم محمد علي وإبراهيم الذي أزهق البلاد، وإذا كان عباس قد كره الأوروبيين واعتزل

(١) Samma'co, Précis de l' Histoire d' Egypte T. IV p. 4.

(٢) Ibid. p. 5.

(٣) Ibid p. 9.

(٤) Dor, L' Instruction publique en Egypte, p. 214.

المجتمع فقد فعل ذلك ليحول دون توغل النفوذ الأوروبي (١).

أما عن إلغاء عباس المدارس فيذهب الأستاذ « دن » إلى أن الكتاب المصريين يقيسون المستوى العقلي والتقدم بمجرد عدد المدارس وطلابها ومقدار المال الذي يصرف عليها ، أما النوع والكفاية فيهملونهما أو ربما لا يفهمونهما ! وإذا كان النظام التعليمي قد فشل في حكم محمد علي — وهو قد فشل بالتأكيد — فلماذا إذن يراد من عباس أن يكون كبش الفداء (٢).

فأقول الأستاذ دن كما ترى أقرب إلى الاعتذار منها إلى الدفاع.

أما عن فشل النظام التعليمي الذي وضعه محمد علي في حكم واضعه نفسه فأمر ينفر د في تقريره مستر دن ، ولم نجد مصدرا آخر يذهب في هذا الأمر مذهبه ، وليس في الوثائق ما يؤيده . وإذا كانت حكومة محمد علي قد رأت في سنة ١٨٤٠ أن تتجه بالتعليم والمدارس وجهة جديدة فأنقصت عدد تلامذتها وفصلت بعض معلميها ، فلم يكن في ذلك فشل النظام التعليمي ، وإنما هو أمر دعا إليه مجرد الاقتصاد . وقد درسنا بالتفصيل في كتابنا « تاريخ التعليم في عصر محمد علي » (٣) مقومات هذه الحركة ، حركة تنظيم التعليم في سنة ١٨٤٠ ، وقد فضلنا — توكيدا لصفحتها وأثرها في التعليم — أن ندعوها حركة (التنظيم الثاني) على اعتبار أنها (نظمت) التعليم للمرة الثانية بعد تنظيمه أول مرة في سنة ١٨٣٦ ، فقد احتفظ محمد علي بأكثر المدارس التجهيزية والخصوصية ، مع تحديد عدد تلامذتها ،

Dunne, An Introduction to the History of Education in (١)

Egypt, p. 289.

Ibid, p. 291 . (٢)

(٣) ص ص ١٢٣ — ١٣٦

وإذا كانت مكاتب المبتديان بالأقاليم قد اقتصر منها على أربعة مكاتب — عدا مدرسة المبتديان بالقاهرة — فالنظام التعليمي ظل مع هذا سليما .

ليس معنى هذا أن هذا النظام التعليمي كان محكما ، وأنه كان خاليا من وجوه النقص ، لم نقل هذا ولم يقله أحد . ولكن وجود هذا النقص لا يبرر ما أقدم عليه عباس — وسعيد من بعده — من تقويض النظام التعليمي وهدم المدارس ووقف الحركة التعليمية . والنفوس القوية المستنيرة تقدم على الإصلاح وتراه خيرا من الهدم على أى حال . وهنا نكرر ما ذكرناه من أن عباسا كان يرى أسوأ الرأى فى منشآت محمد على . ويزيد عباس تمسكا بهذا الرأى بعض ما حدث فى أوائل حكمه حينما جمع المهندسين والأطباء البيطريين ودعا إلى امتحانهم ، ومالبت أن اتخذ من نتيجة هذا الامتحان ذريعة لتسفيهم وتسفيه النظام التعليمي كله .

كان عباس يضيق بالإصلاح ويرى فى الهدم أقرب الوسائل وأيسرها إشارا (للعافية) . وليس يعنيننا ما قيل من أنه كان يفتوى إعادتها إلى الحياة لو مد الله فى حكمه ، فليس فى سيرته ما يشير إلى شئ من ذلك .

ثم هناك حركة أخرى أغفلها سائر المؤرخين الذين كتبوا عن محمد على عامة والتعليم فى عهده خاصة ، وهى الحركة التى كانت ترمى إلى تجديد أساليب التعليم فى المكاتب الابتدائية وإنشاء المكاتب الأهلية أو مكاتب « الملة » كوسيلة لنشر التعليم الأولى « الحكرمى » . واحتضن إبراهيم فى حكمه القصير هذه الحركة المباركة ، وعمل لنجاحها أدهم باشا مدير ديوان المدارس فى ذلك الوقت وأنفذ لامبر بك ناظر المهندسخانة إلى إنجلترا لدراسة الموضوع والاستنارة بنتائج دراسته عند تنفيذ المشروع فى

مصر (١). وبتولى عباس قضى على هذه الحركة الناشئة .



كان عباس يمثل (النعرة) التركية فى حكم البلاد أتم تمثيل . حقا إن وظائف الدولة الكبرى كانت فى عصر محمد على احتكارا للطبقة الأرستقراطية التركية . ولكن محمد على كان يحرص دائما على أن يطامن من عنف هذه الطبقة واعتزازها بأصولها ، وأنف محمد على أن يكون (الحسب) وحده مقياسا للحظوة وعلو الشأن ، ولم يشأ أن تكون هذه الطبقة قاصرة على الترك وحدهم ، فلم تكن هذه الطبقة كلها تركية الجنس ، بل لقد كانت أرستقراطية (لغوية) قبل أن تكون (جنسية) ، فإن فيها أخلاطا من أمم الشرق الأدنى كالمصريين والأتراك وغيرهم ، وكانت هذه الطبقة تتسع كذلك للمصريين الذين يؤهلهم تعليمهم ووظائفهم لخدمة اللغة التركية والاندماج فى أفراد هذه الطبقة . ذلك أن محمد على كان يرى « فى أولاد مصر نجابة وقابلية للعارف » (٢) وأنه « عز عليه أن يرى العقول المصرية تضيع هباء ، فعول على أن ينقذ لمصر تلك الثروة العقلية التى لا تعدلها ثروة » (٣) . واستطاع محمد على أن ينقذ قدرا ليس بالقليل من هذه العقلية ، وبدأ أبناء البلاد يلون مناصب كثير منها رئيسى ، وأصبح لهم بالتدريج فى إدارة البلاد ومعاهد التعليم فيها شأن . وهكذا رفع التعليم فى مصر رهطا من أبناء البلاد إلى مصاف الحاكمين . وكان يرجى تقدم كبير فى هذه الناحية لو عاش إبراهيم طويلا . فقد كان أكثر

(١) انظر فى هذا الموضوع كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ١٣٧ - ١٤٤

و ٢٠٥ - ٢١٠ .

(٢) الجبرتي : عجائب الآثار . المجلد الرابع ص ٢٧٢

(٣) من تقديم الأستاذ شفيق بك غربال لكتابنا تاريخ التعليم فى عصر محمد

على . صحيفة ن

من أليه اتصالا بالمصريين واهتماما بتكوين الدولة المصرية المستقلة دون كبير اهتمام بروابط التبعية العثمانية أو قيود السياسة الدولية، وعرف عنه تقديره للعقلية المصرية واحتفاله لتقدمها والسعي لشق السبيل أمامها. ولكن عباسا كان يمثل الارستقراطية التركية في أضيق حدودها وأشكالها : فطرا يئش مستخدمى الحكومة وأزياؤهم يجب أن تكون على مثال ما يلبسه الموظفون فى (دار السعادة)^(١) وعليهم أن يرسلوا لحاهم كما يفعل الموظفون فى دار السعادة أيضا^(٢) ولم يكتف عباس بالمظاهر الخارجية وحدها ، بل نراه يكاد يقصر اهتمامه على تعليم أبناء الترك دون المصريين : عز عليه أن يرى بعض أولاد الترك يتشردون فى شوارع الاسكندرية فأمر بجمعهم وإلحاقهم بالمدرسة التى أنشأها لتعليم ابنه (إلهامى باشا) « وبهذه الوسيلة يكسب الوطن عنصرا صالحا »^(٣) ولم نسمع شيئا يظهر اهتمامه بآلاف (المشردين) من أبناء البلاد !

وفى مدرسته الحبيبة اليه — مدرسة المفروزة — جمع عباس صفوة أبناء الترك فى كمال الجسم وتناسق الخلق ، حتى إذا ذهب يتفقدهم واحدا واحدا رأى فيهم من لا يرتاح إلى خلقه ، فحكم بأنه من أبناء الفلاحين وأمر بإخراجه من صفوف الطلبة^(٤). وأبقى عباس من المدارس وجمع لها من التلاميذ ما يكفى فقط لتخريج العدد

(١) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٤ ودفتر ١٢٩ (مدارس عرنى) ص ٢١٤٢ رقم ٣٠٢ الى مدرسة المبتديان وفى ١٢ رمضان ١٢٦٥ ودفتر ٤٧١ (معية تركى) رقم ٥٠ من مدير التشرىفات إلى مدير الجهادية فى ٢١ رضان ١٢٦٦

(٢) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢١

(٣) المصدر السابق ص ٣٠

(٤) محفظة ٣ (مدارس) رقم ٢٥٨ ودفتر ٤٦٧ (معية تركى) ص ٢٢ رقم ١١٨ أمر

إلى ديوان المدارس فى ٢٥ جمادى الثانية ١٢٦٥ .

الكافى لادارة المرافق المحدودة التى أبقاها : فهو محتاج إلى مهندسين لأبنيته وقصوره فليبق المهندسخانة لتخرج له المهندسين ، وليكل إليها هى نفسها إعداد تلامذتها الجدد . وجيشه ومستشفياته محتاجة إلى أطباء فليبق مدرسة الطب ، أما تلامذتها فلتأخذهم من أى مصدر شاءت : فآنا من الأزهر وكتاتيب البلاد وآنا من المهندسخانة . أما المدارس الحربية فليجمعها فى مؤسسة واحدة و (ليفرز) لها صفوة التلامذة من غلمان الترك . ولاشك فى أن عباسا كان يود لو ملاً جميع المدارس بغلمان الترك ، ولكنهم لا يكفون فليأخذ من أبناء البلاد ، وليعمل على فصلهم عن آبائهم وعائلاتهم ، حتى ليختار لهم أسماء تركية ويحرم عليهم وعلى أساتذتهم أن ينادوهم بأسمائهم الحقيقية ، ومن يفعل ذلك من التلاميذ جوزى بخمسة وعشرين سوطاً ، فان كان من المدرسين فجزاؤه أن يحبس تسعة أيام (١) .

وعباس يؤنب طلبة البعثة المصريين — أو الفلاحين — بأنهم مازالوا متخلفين « بطباع الخونة التى هى طباعكم الأصلية » ، ويتهددهم باعادتهم إلى القرية وتلبسهم ملابس الفلاحين وسلكهم فى فلاحه الأراضى (٢) .

ويعز على عباس أن ترتب الوقائع لعدد كبير من الموظفين والعلماء والتلاميذ وأعيان المصريين ، فقرر قصرها على أصحاب رتبة الأميرالاي وما فوقها ، ذلك لأنه استشاط غضباً حين علم أنها ترسل « لجماعة أمية وسفلة مثل حسن أغا وكيل الخرج

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ٤٦ رقم ١٣ إلى المبتديان والمهندسخانة فى ٣ المحرم ١٢٦٧ .

(٢) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربى) ص ٣٦١ رقم ٧٢ إلى التلامذة المصريين بمدينة ميونيخ فى ٥ ذى الحجة ١٢٦٨

وفيض الله أغا الطاهي وموسى اليهودى الآلاتى . . . فلها رأيت ذلك خجلت من نفسى ورأيت أن ارسال الجريدة إلى أمثال فيض الله أغا وحسن أغا من الأمية والجهلة الذين لا يعرفون معنى الجريدة لا سيما موسى اليهودى الآلاتى فقد عدت إرسال الجريدة لهم ذلاً زائداً (١) .

ويمرض حصانان لعباس فيشتد ألمه ، ولا يرى له عزاء إلا فى الحقد يصبه على مدرسة الطب البيطرى بأساتذتها وتلامذتها ، فيشردهم إلى (اسطنبول) منوف ثم يعصف بالمدرسة فيأمر بالغائها (٢) .

ونظن أن ما قدمنا بين يديك يكفى للدلالة على أن عباساً كان قليل الاحتفال بالعقلية المصرية قليل الثقة بها راعباً عن بذل المال فى سبيلها .

وهنا نصل إلى الفكرة التى طافت بذهن عباس — بل تملكته — طوال حكمه : وهى فكرة الاقتصاد الشديد فى الصرف على معاهد التعليم . والاقتصاد فى حد ذاته ليس عيباً ، بل لقد كان وقتئذ واجباً يأخذ به حاكم مصر أنفسهم ، فقد كانت البلاد وشبكة الخروج من حروب أنهكت قواها فى المال والرجال . ولقد كان من قواعد سياسة محمد على نفسه بعد سنة ١٨٤٠ الاقتصاد فى الصرف على مختلف مرافق البلاد ، على أن لا يعطل ذلك اضطراد الإصلاح . وقد رأيت (٣) المجهود الذى بذله أعضاء لجنة تنظيم التعليم فى سنة ١٨٤٠ للتوفيق بين الاقتصاد وحاجات البلاد التعليمية . ولكن الاقتصاد عند عباس لم يكن سياسة مرسومة يملها عليه الشعور بضرورة

(١) دفتر ٤٨٤ (معية تركى) رقم ٦٠ إلى مجلس الأحكام فى غرة ذى الحجة ١٢٦٨

(٢) دفتر ٤٤٩ (معية تركى) رقم ٣٧ إلى السكرتار فى ٢٥ ربيع الآخر ١٢٦٥

(٣) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للؤلف ص ١٣٥

التنسيق بين مختلف حاجات البلاد في حدود طاقتها المالية، إذ بينا نراه يضمن بالمال على معاهد العلم فيأمر بوضع (ترتيب) على أثر (ترتيب) لزيادة الاقتصاد في مصروفاتها، إذ بنا نراه ينفق المال الجهم في بناء قصوره بالعباسية وببها والطور والدار البيضاء وغيرها .

وقد بلغ من أمر هذا (الاقتصاد) الشديد أن كان يعيش ديوان المدارس شهراً بل أشهراً لا يجد من المال في خزائنه ما يؤدي منه ماحق عليه أداؤه للبكاولين والعمال والموظفين بل ولا للطلاب والطالبات ^(١) . وأكثر من ذلك أن ديوان المالية نفسه — وهو المصدر الذي تستمد منه سائر الدواوين حاجتها من المال — كانت خزائنه تبقى وقتاً طويلاً قبل أن تزود بالمال ^(٢) .

والآن فلنتتبع الخطوات التي نفذ بها عباس آراءه تلك وسياسته في التعليم : على أثر تولى عباس الحكم في مصر بدأ ديوان المدارس يضع لوائح جديدة يحقق بها رغبة عباس في الاقتصاد ، ولهذا الغرض أوقف نقل التلامذة وترقية الموظفين وتعيين الخدم .. إلخ، وكان على رأس ديوان المدارس في ذلك الوقت إبراهيم أدهم باشا . وقد أبقاه عباس مديراً للديوان ، لما كان بين الرجلين من سابق الود .

ولا شك في أن أدهم قد استشعر الألم لوقف المشروع الذي بدأ في حكم إبراهيم : مشروع مكاتب « الملة » . ولكنه مع هذا أقبل على عمله يسعى لانقاذ معاهد العلم القائمة ،

-
- (١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربي) ص ٤٠٢ رقم ٢٤٧ من المالية في ٢٦ المحرم ١٢٦٦
 ودفتر ٣٠٧ (مدارس عربي) ص ٣١٣٩ رقم ١١٦٨ إلى المالية في ١٦ شعبان ١٢٧٠ .
 (٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربي) ص ١٦٢٨ رقم ١١٩ إلى قنصل دولة فرنسا في ١٨ ربيع الأول ١٢٦٥ .

يحدوه الأمل في الباشا الجديد وحظوته لديه .

ولكن سياسة عباس بدأت تتكشف شيئاً فشيئاً ، ووضح لأدهم أن الأمر أخطر من مجرد اقتصاد لبعض المال ، وأن الوالى الجديد لا يمكن لمعاهد العلم القائمة صادق الرغبة . وآية ذلك أن عباساً لم ينتظر حتى تصدر اللوائح التى كان أدهم جاداً فى وضعها بل أصدر أوامره بما يلى :

(١) نقل مدرسة الطب البيطرى إلى منوف فى نوفمبر ١٨٤٨^(١) ثم إلغاؤها بعد ذلك بشهرين وبضعة أيام^(٢) .

(٢) فصل المدارس الحربية — المشاة والفرسان والمدفعية — عن ديوان المدارس وإلحاقها بديوان الجهادية فى فبراير ١٨٤٩^(٣) ، ثم إلغاؤها جميعاً^(٤) وعلى أنقاضها أنشئت المدرسة المفروزة .

(٣) إلغاء المدرسة البحرية فى فبراير ١٨٤٩^(٥) .

(١) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٢٥٣ رقم ٥١٩ الى مدرسة الطب البيطرى فى ٥ صفر ١٢٦٥ .

(٢) دفتر ٤٤٩ (معية تركى) ص ٢٧٢ رقم ٣٧ أمر الى السكتخدا فى ٢٥ ربيع الثانى ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧١١ (عرض) إلى مدرسة السوارى فى ٢٠ ربيع الثانى ١٢٦٥ .

(٤) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركى) ص ٥٢ فى ٢٤ المحرم ١٢٦٦ .

(٥) دفتر ٢١٣١ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ١٠ من ديوان البحرية فى ٤ ربيع الثانى ١٢٦٥ .

(٤) إلغاء مكاتب المبتدیان جميعاً بالأقالیم فی مارس ١٨٤٩ (١) .

(٥) إحالة كلوت بك إلى المعاش فی أبريل ١٨٤٩ (٢) .

(٦) تحويل المكتب العالی إلى (أورطة) خاصة تمهيداً لتكوين المدرسة المفروزة (٣) .

أدرك إبراهيم أدهم باشا من سلسلة الأوامر هذه أن عهداً جديداً قد بدأ للتعليم في مصر ، وأنه لن يستطيع أن يعمل في ظل هذا العهد الجديد ، فخرج من ديوان المدارس في مارس ١٨٤٩ .

وفي غيبيته عن ديوان المدارس صدرت اللوائح التي نظمت التعليم لأول مرة في حكم عباس باشا في ١٣ شعبان ١٢٦٥ (يونية ١٨٤٩) (٤) .
وبناء على هذا (الترتيب) هبطت ميزانية التعليم من : — (٥)

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركي) ص ٨٦ رقم ١٥٢ إلى مديرية الغربية في ٤ جمادى الأولى ١٢٦٥ .

Documents concernant le Dr. Clot Bey. p. 8. (٢)

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٠٥٢ رقم ٦٨ إلى المكتب العالی في شعبان ١٢٦٥ .

(٤) دفتر ٤٦٧ (معية تركي) ص ٢٥٥ رقم ١٢٠٨ أمر إلى ديوان المدارس في ١٣

شعبان ١٢٦٥ — وقد صدر أمر عباس باشا بترجمة هذه اللوائح من اللغة التركية الى اللغة الفرنسية تمهيداً لطبعها ونشرها ، ولما كنا نأسف لاننا لم نعتبر عليها .

(٥) دفتر ٤٦٧ (معية تركي) ص ١٢٩ رقم ٤٥ أمر الى ديوان المدارس في ١٣

شعبان ١٢٦٥ .

بارة	قرشا	في الشهر إلى :
٣٥	١٧٢٢٢٨٢	
—	١٤٩٣٦٠	» » فيكون الوفر :
	بارة	قرشا
	جنيها	
٣٥	٢٢٢٩٢٢	» » أو ٢٠ ٧٤ ٢٧٥٠ في السنة .

وكتب ديوان المدارس إلى المدارس القائمة : المبتديان والتجهيزية والمهندسخانة والطبوالألسن يدعوها إلى أن (ترتب) شأنها طبقاً لما جرت به اللوائح الجديدة : ففصلت كل منها بعض تلامذتها ومعلميها وخدمها ورتبت فرقها ودروسها بما يلائم النظام الجديد (١) .

واستعاض ديوان المدارس عن هذا الانكماش بتوسع في ناحية أخرى غير ناحية التعليم، إذ أحيل ديوان عموم الأبنية على ديوان المدارس في لوائح شعبان ١٢٦٥ (٢) . ويبدو أن عباس باشا قد أقنع أدهم بالعودة إلى ديوان المدارس ، فعاد إليه في أكتوبر ١٨٤٩ (ذى الحجة ١٢٦٥) بعد غيبة نحو سبعة أشهر . وأراد عباس أن يظهر عطفه على مدير ديوان المدارس فمنحه رتبة المير ميران ومرتبها .

ولكن لا لوائح شعبان ١٢٦٥ ولا عودة أدهم باشا إلى ديوان المدارس استطاع أن ينقذ المدارس من المصير الذي أعدّه لها عباس .

بدأ عباس (عهده) مع ديوان المدارس بالوعيد والتهديد : كتب إلى مديره في أوائل

-
- (١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢١٤٠ رقم ٧٠٣ إلى مدرسة الألسن في ١٧ شعبان ١٢٦٥
- (٢) دفتر ١٨٢ (مدارس عربي) ص ٢٩٦٨ رقم ١٢٦٣ إلى المالية في ٧ رمضان

سنة ١٢٦٦ « لما وصلت إلى المنيا هذه المرة دعوت المهندسين المتخرجين في ديوان المدارس الذي هو مؤسس لتثقيف الشعب وتنشئة رجال نافعين للوطن وعند اختباري إياهم وجدتهم مجردين بالكلية من العلم والعمل . . . وفضلا عن هذا وجدنا بعضهم غير ملهين بعملية ضرب الأرقام ، فعجبنا من ذلك وسألناهم : كيف يؤدون عملية الحساب مع كونهم مهندسين ، فأجابوا بأنهم يؤدون بمساعدة الكتبة الأقباط . فبينما نحن ننتظر فائدة منهم للبلاد قد وضع أنهم السبب في خرابها . لذلك أستحلفكم بالله أن تصاحروا أعمالكم ، كفي هذا الإهمال ، وتعلموا أن دوام هذه الحالة سيضطرني إلى إلغاء ديوان المدارس الذي هو أساس الرقي وطرده أساتذته . وأمر عباس بطرد أولئك المهندسين وعدتهم خمسة عشر مهندساً وتوعد بالعقاب من يعود إلى استخدامهم . كما أمر بتعيين خمسة من أكفاء المهندسين ليقوموا بعمل المهندسين المفصولين متوعدا بامتحانهم عند عودته من سياحته بالوجه القبلي « فاذا تبين أنهم جاهلون أيضاً ولا يصلحون إلا لجلب الخسائر ختمنا سائرهم من الخدمة أيضاً وسأضطر إلى إلغاء ديوان المدارس » (١) .

ويبدو أن المهندسين الجدد قد أنقذوا الموقف ... وديوان المدارس !

على أن روح الحذر والشك هذه التي كان يكنها عباس نحو دواوينه والمحيطين به والناس أجمعين لم تفارقه : من ذلك أنه أمر بأن لا يرقى موظف من موظفي الديوان إلا بعد أن يؤدي امتحاناً دقيقاً أمام هيئة من الموظفين الاختصاصيين في فنه ، على أن تضمن اللجنة في ذيل تقريرها الذي ترفعه إليه هذه العبارة « حيث أنه أصبح من اللازم ترقية فلان إلى رتبة (كذا) بناء على ما وجهنا إليه من الأسئلة المتعلقة فأجاب عليها بالوجه

(١) دفتر ٤٦٨ (معية تركي) ص ٨٧ رقم ٤٨٩ من الجناح العالي الى مدير ديوان

اللائق وأنه فيما بعد إذا اقتضى الأمر وأعيد امتحانه في حضور ولى النعم فإنه سينجح في أدائه ، وفي حالة عدم نجاحه فنحن نتحمل المسؤولية ونرضى بالعقوبة التى توقع علينا ^(١) . ولم تمض شهور معدودات على صدور لوائح شعبان ١٢٦٥ حتى اتجه الرأى إلى وضع لوائح جديدة تشبع رغبة عباس فى الاقتصاد ، وعهد الى لامبير بك بوضع هذه اللوائح . وفى رأينا أن اختيار لامبير بك ناظر المهندسخانة للقيام بهذا العمل راجع إما إلى رغبة عباس فى أن تكون مدرسة المهندسخانة محورا للنظام التعليمى الجديد ، أو إلى تأثير أدهم باشا الذى كان قد عاد الى ديوان المدارس ، وقد رأيت الصلة الوثيقة بين الرجلين ، وقد كان من مظاهرها إيفاد لامبير الى إنجلترا — فى حكم إبراهيم — لدراسة مشروع التعليم الشعبى تمهيدا لتعميمه فى مصر . ويبدو أن لامبير مضى فى عمله محاولا أن يوفق ما استطاع بين رغبة عباس فى الاقتصاد الدقيق وبين مطالب التعليم فى مصر وأمله فى الاحتفاظ بالنظام التعليمى الذى اشترك فى وضعه منذ أربعة عشر عاما والذى جنت منه مصر أطيب الثمار . ومن ذلك أنه حاول — بعد إلغاء مدرسة المبتديان — أن يحتفظ بالمدرسة التجريبية معهدا مستقلا يعد للدارس الخصوصية ^(٢) . وضع لامبير بك « ترتيبا » للدارس الملكية والرصدخانة « يبلغ مصرفه نحو ٢٠ ألف كيس » فلما عرضه على الوالى « استعظمه » ^(٣) ، ورأى أنه « اشتمل على محاذير لا مسوغ

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٦ من عباس الى مدير ديوان المدارس فى ٣ ربيع الأول ١٢٦٦ ودفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ١١٤ رقم ٦٢٠ من عباس الى مدير ديوان المدارس فى ٣ ربيع الأول ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٤٤ (م عربى) ص ٨١٦ الى المهندس — خانة فى ٢٨ المحرم ١٢٦٦ ودفتر ١٤٥ (مدارس عربى) ص ٢٧٧ الى الجهادية فى ٢ ربيع الأول ١٢٦٦

(٣) على مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٤

لها : مثلاً قرر تدريس مقامات الحريرى وغيرها من الكتب التى لا حاجة للتلاميذ بها ولا سمع تدريسها فى مدرسة ، وقرر تطويل مدة الدرس زيادة عما يلزم ، وقرر فتح عدة ورشات فى نفس المدارس (لعله يقصد المهندسخانة) لترميم مهمات المدرسة بينما أن مهمات الجيش يجرى تصميمها وترميمها فى ورش المهمات ، وهذه الورشات والمدرسة كل منها فى محروسة مصر ، وفيما قرره من فتح تلك الورشات إيقاع الحكومة فى مصاريف فى غير محلها » (١) .

فى تلك الأثناء كان نجم جديد قد بدأ يتألق فى الأفق : فقد عاد — مع من عاد من أعضاء البعثات — شاب مغمور تخرج فى المهندسخانة ثم درس بمدرسة سان سير العسكرية بفرنسا : هو « على مبارك » ، عاد قبل أن يتم دراسته ، فألحق أولاً بمدرسة المدفعية بطرة ثم طلبه سليمان باشا الفرنساوى « رئيس الجهادية » أو « رئيس الرجال » كما كان يدعى (٢) ليكون فى معيته « فيستخدمه فى محل مناسب بالاسكندرية » (٣) فأجيب إلى طلبه ، ويبدو أنه كان يقصد إلحاقه بجاليس بك (Gallice) الذى كان يعمل إذ ذاك فى تحصينات الاسكندرية (٤) . وقدم على مبارك الى عباس ، ولم تمض على ذلك أيام حتى عاد عباس فطلب الى سليمان باشا أن يرسل اليه على مبارك سريعا إلى الخانقاه (٥) ، وذلك لأن عباسا كان يقض مضجعه ما انتواه من أن يختبر

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر الى مدير المدارس فى ٢٤ جمادى

الآخرة ١٢٦٦

(٢) ويقصد به « رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى » .

(٣) محفظة ٤ (جهادية) رقم ٦٨ أمر الى مدير الجهادية فى ٢٥ ذى القعدة ١٢٦٥

(٤) Dunne, op. cit. p. 297-298.

(٥) محفظة ٤ (جهادية) رقم ٨٣ أمر الى مدير الجهادية فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٦٥ .

بنفسه أو بمن يثق به موظفي الحكومة المتخرجين في المدارس ، وعول — كإرأيت — على أن يبدأ بالمهندسين المتخرجين في مدرسة المهندسخانة والتابعين لديوان المدارس ، واعتزم أن يكل هذا العمل إلى شبان لم تربطهم بغيرهم صلات من الود أو التعاطف أو المصلحة . فلم يجد خيراً من مهندسيه الشبان الذين عادوا حديثاً من فرنسا وهم على مبارك وحماد عبد العاطي وعلى إبراهيم . ولهذا الغرض دعاهم إليه في الخانقاه . ويصف على مبارك هذه المقابلة (التاريخية) التي وضعت أساس الصلة بين عباس وعلى مبارك والتي عادت على النظام التعليمي في مصر بأخطر النتائج ... قال على مبارك : « وقال عباس وقد أمرت بامتحان مهندسي الأرياف ومعلى المدارس لأن الكثير منهم ليسوا على (شئ وجعلتكم من أرباب الامتحان) ، وشرط علينا أن لا تكلم إلا بالصدق ولو على أنفسنا ، وإذا عثر على أحد منا كذب في شئ فجزاؤه سلب نعمته وإلباسه لباس الفلاحين وسلكه في سلكهم ، ثم حلفنا على ذلك واحداً واحداً خلفنا ، وحينئذ أنعم علينا برتبة الصاغقرول أغاسي وأعطانا نيشانات الرتبة » (١) .

ومضى « الأفندية الامتحانية » في عملهم ، ولا شك في أن عباساً قد ارتاح لأن نتائج الامتحانات قد أثبتت في المدارس وخريجها رأيه . فراح يتهكم على المدارس وديوانها ويهدد الجميع بالعقاب (٢) .

أما على مبارك — وقد بدأ حياته الوظيفية على هذا النحو — فقد أدرك الفرصة المواتية فحرص على أن لا تقلت منه ، وراح يتنقل في « الركاب الآصفي » من إقليم إلى

(١) على مبارك : الخطاط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٤ .

(٢) دفتر ٤٦٨ (معية تركي) ص ٨٧ رقم ٤٨٩ من الجناح العالي إلى ديوان

المدارس في ٣ المحرم ١٢٦٦ .

إقليم يمتحن هذا ويفصل ذاك ويعين ذلك ، وبدأ يتصل بمعهد القديم — المهندسخانة —
يمتحن خريجيها ويفحص عن كتبها الخ (١)

وزاد على مبارك بعباس اتصالا ، ولاح لعباس أنه قد وقع على الشاب المستعد
لأن ينفذ له أغراضه ويتحمس لها ، فمضى يعتمد عليه دون أدھم ولا مبير وغيرهما من
شيوخ العهد (البائد) .

وكان لامبير قد فرغ من ترتيبه للمدارس الملكية والرصدخانة ، وقد بلغت
ميزانيتها بمقتضاه — على مايقول على مبارك — نحو ٢٠ ألف كيس (أى ١٠٠ ألف
جنيه) فاستكثر عباس هذا المبلغ ودعا إليه (مستشاريه) الثلاثة ، وأحال عليهم الترتيب
الذى وضعه لامبير — ناظرهم وأستاذهم القديم — وطلب اليهم أن ينظروا فيه وأن
يضعوا ترتيبا آخر يكون أكثر اقتصادا ، على أن يبقى الأمر سرا بينهم . ولكن مضى
الوقت ولم يتفق (الفرسان الثلاثة) على رأى ، وخشى على مبارك « فوات الوقت قبل تمام
العمل ، فشرعت وحدى فى عملها من غير انتظار لرأى أحد ، فعملت لجميع المدارس
ترتيبا بلغ مصرفه ألف كيس وجعلت أساس ذلك احتياجات القطر لاغير ، وأن جميع
المدارس الملكية تكون فى محل واحد تحت إدارة ناظر واحد ، وأسقطت الرصدخانة
بالمرة من الترتيب لعدم وجود من يقوم بها حق القيام إذ ذاك من أبناء الوطن مع
احتياجها إلى كثرة المصرف ، وأبدت فى الترتيب أنه يلزم توجيه جماعة إلى بلاد الافرنج
ليتعلموا فنون الرصدخانة وبعد قدومهم يصير فتحها وإدارتها ، وعينت لذلك محمود باشا
الفلكى وكان إذ ذاك برتبة صاغقول أغاسى وإسماعيل باشا الفلكى وحسين بك

(١) دفتر ١٤٨ (مدارس عربى) ص ١٧٢٤ رقم ٣٠٣ الى المهندسخانة فى ٢

ابراهيم وكنا من التلامذة الذين تمموا دروسهم ، ثم قرأت ذلك الترتيب على رفيقي فلم يوافقاني عليه ، فقلت هو عندنا محفوظ فإن لم نعمل غيره نقدمه ليمتنع عنا اللوم ، وقد كان ذلك عين الصواب . لأنه بعد قليل طلب منا تقديم الترتيب ، ولم نكن عملنا غير هذا فقدمناه ، فاستغربه المرحوم عباس باشا وعجب مما فيه من الأصول المخترعة مع قلة مصرفها ، وقال من عمل هذا ، فقلت أنا عملته . ^(١) ولا شك في أن عباسا قد سر كثيرا (لهذه الأصول المخترعة) التي انتظمها هذا (الترتيب) الذي يهبط بميزانية التعليم من مائة ألف جنيه الى خمسة آلاف جنيه فقط ، ولكنه لم يرد أن يقطع في هذا (الترتيب) الجريء برأى ، وخاصة لما وجد من خلاف بين أعضاء اللجنة ، فأحاله عباس باشا على مجلس خاص مكون من رئيس مجلس الأحكام ورئيس مجلس العسكرية ومدير الجهادية ومدير المشتريات ومدير الخارجية وكتبخدا الباشا وترجمانه وكتب الخارجية ورئيس الصيادلة ، ودعى لأمير إلى شهود المجلس ، وطالت المناقشة — فيما يقول على مبارك — ثمانية أيام ، وأخيرا رآه المجلس «موافقا للطلوب ، وفهم من إفادته التي قدمها أنه إذا أُحيل إلى عهده إجراء ذلك الترتيب بسبب أنه من ذوى المعرفة والكفاءة فإن إحالته اليه تكون سببا في حسن تنفيذه . وأقر المجلس وجهة نظره واتمس من عباس باشا الموافقة على الترتيب ومكافأة صاحبه برتبة الأمير الالى «ليزداد شوقه ، وتنمو رغبته في نيل الرضاء العالى» ونصبه «ناظرا للمدارس التي اقترح افتتاحها في تقريره الذي وضعه» ، أما لأمير بك فينقل إلى عضوية مجلس سك النقود ، وهى الوظيفة التي كان يشغلها من قبل . ووافق عباس باشا على هذا كله وأصدر أوامره إلى ديوان

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٣ ص ٩ ص ٤٤ — ٤٥

المدارس بتنفيذه (١).

وقد بلغ من ارتياح عباس لهذا النظام الجديد وحرصه على توفير أسباب نجاحه أن أقال مدير ديوان المدارس القديم « إبراهيم أدهم باشا » بعد تعيين على مبارك يومين اثنين متعللا بتقدمه في العمر ، وأتى للمدارس بمدير جديد . وهكذا وضع (ترتيب سنة ١٢٦٦) — وهو الترتيب الذى نظم التعليم طوال عصر عباس — فى خارج ديوان المدارس ، فلم يكن له فى وضعه شأن ، حتى لقد شرع على مبارك ينفذه قبل أن تصدر اللائحة رسميا : فضم المبتديان والتجيزية إلى المهندسخانة (٢) ، وكان الديوان يبعث إليه من وقت إلى آخر يستوضحه بعض ما غمض عليه من اللوائح الجديدة (٣) .

وفى ١٧ رجب ١٢٦٦ (مايو ١٨٥٠) وافق الجنا ب العالى نهائيا على الترتيب الجديد وأصدر أوامره بتنفيذه إلى ديوان المدارس (٤) .

وتلخص هذه اللوائح — وليس لدينا نصها الكامل — فى جعل مدرسة المهندسخانة محورا للنظام التعليمى الجديد ، فتضم إليها مدرستا المبتديان والتجيزية ، ولذلك كان على مبارك بك يدعى (ناظر المهندسخانة ومأمعها) . أما مدرسة الطب فتبقى قائمة بنفسها تابعة ل ديوان المدارس من جهة وشورى الأطباء من جهة أخرى . أما المدارس الحربية

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر الى مدير ديوان المدارس فى ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٣٥٨٨ رقم ١٠٤ الى شورى الأطباء فى ٢ رجب ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٦٠١ رقم ٤٩٢ الى المهندسخانة فى ٢٣ رجب ١٢٦٦

(٤) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ١٥٨ رقم ٢٤ من الجنا ب العالى الى مدير ديوان

المدارس فى ١٧ رجب ١٢٦٦ .

فقد قام على أنقاضها المدرسة الحربية المفروزة وتكون — هي الأخرى — قائمة بذاتها تابعة لديوان الجهادية . وهكذا نرى أن من أهم القواعد التي قام عليها التنظيم الجديد جمع كل من المدارس المدنية (الملكية) والحربية في مؤسسة واحدة ، وتتبع الأولى ديوان المدارس والأخرى ديوان الجهادية . وستكون هذه القاعدة من الأسس التي سيتمسك بها على مبارك حين يصبح مديرا للمدارس في عهد اسماعيل .

الفصل الثاني

الأدارة التعليمية

ديوان المدارس

لم يشأ عباس باشا أن يدخل تغييرات خطيرة على النظام الادارى الذى وضعه محمد على : نظام الدواوين والمجالس ، وفوق هذه الدواوين والمجالس إرادة « الجنب العالى ». ومن هذه الدواوين ديوان المدارس ، احتفظ به عباس . فظل الديوان — كما كان منذ أنشئ فى سنة ١٨٣٧^(١) — الادارة المهيمنة على شئون التعليم والمدارس الحكومية . وليس من شك فى أن اختصاص الديوان (الفنى) أو (التعليمى) قد أصبح — على أثر إلغاء أكثر المدارس — محدودا ، فقد كان هذا الديوان يشرف — فى حكم محمد على — على عدد من المدارس والمكاتب الابتدائية فى القاهرة والأقاليم وعلى عدد آخر من المدارس التجهيزية والخصوصية فى القاهرة والاسكندرية ، وعلى الرغم مما أصاب التعليم فى سنة ١٨٤٠ — ١٨٤١ من التحديد أو التنظيم — إن شئت —^(٢) فقد ظل ديوان المدارس

(١) انظر فى إنشاء ديوان المدارس كتابنا : تاريخ التعاليم فى عصر محمد على

ص ١٠٣ — ١٠٥ .

(٢) انظر المصدر السابق ص ١٢٣ — ١٣٦ .

قائماً له من نشاطه المتسع ما يجعل له خطره بين الدواوين والمجالس .

وقد رأيت أن عباساً لم يشأ — على أثر توليه — أن يدخل انقلاباً في التعليم ومعاهده ، فاحتفظ بأكثرها واحتفظ لها بديوانها ، وقنع — في لائحة ١٣ شعبان ١٢٦٥ — باقتصاد مبلغ ليس بالقليل من ميزانيتها .

ولكن عباساً بدأ عهده مع ديوان المدارس بالوعيد والتهديد . وقد رأيت تهديده بإلغاء الديوان لما امتحن بعض المهندسين وقدر جهلهم .

ومضى عباس ينفذ سياسته في التعليم دون إشراك لرجال ديوان المدارس ، ولم يعد ديوان المدارس يشرف إلا على معهدين اثنين : هما مدرسة المهندسخانة بأقسامها الثلاثة ومدرسة الطب وما يلحق بها . ونزعت الحكومة التعليم العسكري وما يعد له من اختصاص ديوان المدارس وجعلته للجهادية . وحتى المهندسخانة كان لها من إدارة ناظرها الطموح « على مبارك » صاحب الخطوة لدى « الدولة » الجديدة ، دولة عباس ورجاله ما يهيء لها قسطاً كبيراً من الاستقلال . أما مدرسة الطب — وقد فقدت جانباً كبيراً من تقاليدھا التي وضعها لها مؤسسها الأول « كلوت بك » —

فقد مضت تتأرجح بين ألوان من الثقافات الأوروبية توحى بها أهواء الوالى وحاشيته ولم يكن لديوان المدارس في توجيهها نصيب . وحسبك أن اللوائح التي وضعت في سنة ١٨٤٩ والتي نظمت التعليم طوال حكم عباس ، وضعت في خارج ديوان المدارس ، وضعها أولاً لامير بك ثم على مبارك بك ، بل لقد بلغ من تحرج الديوان أن أبى مديره أن يتقدم بها إلى الوالى مؤثراً أن يتقدم بها واضعوها بأنفسهم^(١) . وكذلك لانكاد

(١) دفتر ٢١٣٤ (مدارس تركي) ص ١٣١ رقم ٥٢ الى مدرسة المهندسخانة في ١٩ جمادى الاولى ١٢٦٦ .

نُحس أثر الديوان في وضع مناهج الدراسة بالمعاهد التابعة له ، أو بعبارة أخرى اقتصر عمله الفني أو التعليمي على دائرة جد محدودة .

على أنا لا ننسى أن ديوان المدارس قد ورث عن الحكم الماضي إرثاً عظيماً عمل جاهدًا على الاحتفاظ به : هذا الارث هو تلك النزعة إلى المركزية الشديدة في تسيير الشؤون ، وقد كانت عماد نظام محمد علي الإداري ، وقد بلغ من شدة تلك النزعة المركزية أن الديوان كان يأمر بأن لا يلحق تلميذ بالمدارس أو يفصل منها إلا بعد أن يؤتى به إلى الديوان ليراه رجاله ويكشف عنه طبيبه ^(٢) وإلا تعرض ناظر المدرسة للعقاب ^(٣) ، بل لقد أراد الديوان أحياناً أن يستوثق من صحة نتائج الامتحانات التي أجرتها المدارس فأعاد اختبار تلامذتها بحضور مديره ^(٤) ، ورغب مرة في أن يكشف عن قدرة التلامذة والمعلمين في (الخط) فكتب إلى المهندس خاتنة لتبعث إليه نماذج من (خطوطهم) ^(٥) ، هذا عدا ما احتفظ به الديوان — في الناحية الإدارية — من تعيين الموظفين على اختلاف مراتبهم وتأديبهم . . . الخ ، ونقل التلامذة من فرقة إلى أخرى ومن مدرسة إلى أخرى وتوقيع العقوبات والتخرج عن صرف أى قدر من المال إلا بأذنه . والمتتبع لأعمال ديوان المدارس في حكم عباس — كما تبدو من سجلاته —

(٢) دفتر ١٥٤ (مدارس عربي) ص ٢٠٩ رقم ٥٦٧ الى المهندس خاتنة في ١٣ شعبان ١٢٦٦ ودفتر ١٥٧ (مدارس عربي) ص ٣٤٠٣ رقم ٢٦٣ الى مدرسة الطب البشرية في ٣٠ ذي القعدة ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ٣١٣ (مدارس عربي) ص ٤٦٤٢ رقم ٧٨٣ الى المهندس خاتنة في ١٨ ذي القعدة ١٢٧٠ .

(٤) دفتر ١٦٨ (مدارس عربي) ص ٨٥ رقم ٦ الى مشورة الأطباء في ٢٠ ذي القعدة ١٢٦٦

(٥) دفتر ٣٠٤ (مدارس عربي) ص ٢٤٠٥ رقم ٤٧٣ الى المهندس خاتنة في ١٧ جمادى الثانية ١٢٧٠ .

يدرك لأول وهلة كيف طغت الأعمال (الادارية) على نشاط الديوان طغياناً تاماً، فكان هذا من أوضح أضرار النظام المركزى .

ولكن ديوان المدارس كان يتصرف فى هذه المسائل وأشباهاها فى حدود (أبعاديته) أو ميزانيته ، أما ما زاد على ذلك فالت فيه من اختصاص (مجلس الأحكام) ^(١) وكان أعلى هيئة إدارية فى حكم عباس .

على أن ديوان المدارس قد استعاض عن هذا النشاط التعليمى المحدود بنشاط ملحوظ فى ميدان آخر اضطر إليه اضطراراً ، فتحمله ضيقاً به راغباً عنه ، لأنه لم يكن يتصل بما ينبغى أن يقتصر عليه ديوان المدارس من شئون العلم والتعليم : هو ميدان العمل فى الأبنية والعمائر . وقد اجتاز ديوان المدارس مثل هذه (المحنة) أول حياته فى سنة ١٨٣٧ حين أثقلته حكومة محمد على بشئون الكتبخانات والمعامل والمتاحف وقناطر الدلتا ومطبعة بولاق والوقائع المصرية وشئون الهندسة واسطبلات شبرا والزرائب حيناً وورشنة آلات الجراحة والأجزخانات والمساقى والحدائق وغيرها حيناً آخر . على أن ديوان المدارس قد حرص على أن يتخفف من أكثر هذه (الفروع) حتى استقام له الأمر فى أواخر حكم محمد على ، فأصبح لا يتبعه — عدا المدارس والمكاتب — سوى المطبعة والكتبخانة والقناطر ^(٢) .

(١) دفتر ١٤٢ (مدارس عربى) ص ٤٧٠ رقم ٤٧ الى مجلس الأحكام فى ٢٩ ذى الحجة ١٢٦٥ ودفتر ١٤٤ (مدارس عربى) ص ٨٣٤ رقم ٧٤ الى مجلس الأحكام فى ٢٧ المحرم ١٢٦٦ — انظر ترتيب مجلس الأحكام فى كتاب (المحاماة) لفتحى زغللول ص ٦٣ وما بعدها (ملحقات) .

(٢) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للوفى ص ١٠٧ و١٠٨

أما عباس فقد ألحق منذ أول حكمه ديوان الأبنية وما يتبعه من مصلحة الجيارة وأقسام العمارات بديوان المدارس ^(١) واستغرقت شئون البناء أكثر عمل الديوان ، ذلك لأن عباساً كان كافياً ببناء القصور في جهات متفرقة ، فكانت له قصور في بنها والعباسية والطور وطريق السويس وغيرها . حتى إذا تصفحنا سجلات (استحقاقات) ديوان المدارس وجدنا أكثر موظفيه من المهندسين ومن يتصل عملهم بالأبنية والعمائر ، وكذلك المتصفح لسجلات الديوان يجد (أن الطوب والرمل والجير) وغيرها من مواد البناء قد (طغت) على شئون العلم والتعليم حتى لا تكاد تعثر منها على شيء في صفحة وصفحات ، ولهذا كان الديوان يدعى أحياناً (ديوان المدارس والأبنية) ^(٢) .

ويلوح أن ديوان المدارس قد ضاق بهذا ذرعاً وحاول أن يتخفف منه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، فكتب إلى المالية بأنه غير ملزم بأداء مصروفات العمائر أو تنظيم شئونها الكتابية والحسابية ^(٣) وأن ليس عليه سوى الاشراف عليها من الناحية الفنية الهندسية ^(٤) وكان هذا الأمر موضع جدل طويل بين ديواني المدارس والمالية . ولما بدىء بإنشاء الخط الحديدي بين القاهرة والاسكندرية طلب عباس إلى مدير المدارس « أن يفتح

(١) دفتر ١٨٥ (مدارس عربي) ص ١٤٣ رقم ٢٦٥٥ الى محاسبه بك في ٣ ذى القعدة

١٢٦٧

(٢) دفتر ١٦٨ (مدارس عربي) ص ٩٧ ، رقم ٥٧ الى المالية في ١٧ ذى القعدة ١٢٦٦

(٣) دفتر ٢٥٤ (مدارس عربي) ص ٣٤٠٩ رقم ٨٥١ الى المالية في ١٠ جمادى الاولى

١٢٦٩

(٤) دفتر ١٨٣ (مدارس عربي) ص ٣٠٧٦ رقم ٢٤٤٠ الى محاسبه بك في ٢٠

رمضان ١٢٦٧

عينيه لأشغال السكة وإلا فإنه هو يفتحهما له « (١) !

ولم يستطع ديوان المدارس أن يتخلص من شؤون البناء والعمارة حتى انتهى حكم عباس الأول ووضع سعيد باشا حداً لهذا كله ، فألغى ديوان المدارس جملة . والراجح أن قيام ديوان المدارس على شؤون البناء والعمارة كان أهم مادعا لحكومة عباس باشا إلى الاحتفاظ به ، فلما تولى سعيد وتخلص من هذه الشؤون لم يجد مبرراً لبقاء الديوان فألغاه .

فروع ديوان المدارس

في (الترتيب) الصادر في ١٣ شعبان ١٢٦٥ (يونيه ١٨٤٩) أحيل ديوان عموم الأبنية وفروعه على ديوان المدارس وكان من قبل تابعا (للخزينة الخديوية) فلما ألحقت الخزينة بالمالية أحييت الأبنية على المدارس (٢) . ولكن ديوان الأبنية — بعد ضمه إلى ديوان المدارس — احتفظ في أول الأمر بموظفيه وحساباته وسجلاته ، وكان ذلك مدعاة للاضطراب والتبذير ، مما دعا إلى عقد لجنة بديوان المدارس للنظر في هذا الأمر ، فقرر رأيها على إلغاء (ديوان) الأبنية وضم أعماله جملة إلى ديوان المدارس ، وصدر بذلك أمر مجلس الأحكام في ١٤ جمادى الأولى سنة ١٢٧٠ (فبراير ١٨٥٤) (٣) .

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٩١ أمر إلى مدير المدارس في غاية المحرم ١٢٦٨ .

(٢) دفتر ١٨٢ (مدارس عربي) ص ٢٩٦٨ رقم ١٢٦٣ إلى المالية في ٧ رمضان ١٢٦٧

(٣) دفتر ٣٠١ (مدارس عربي) ص ١٨٥٨ رقم ٦٧٦ إلى المالية في ١٧ جمادى

الأولى ١٢٧٠ .

وفي سنة ١٢٦٦ (١٨٤٩ — ١٨٥٠) كانت (فروع) ديوان المدارس كما يلي (١) :

- (أ) جهات لها حسابات خاصة بها : المطبعة . جبل المرمر . الحصوة (العباسية) .
- (ب) جهات ليس لها حسابات خاصة بها : مدرسة المهندسخانة . مدرسة الطب البشري . مخزن مهمات الأبنية . مطبعة الديوان الخديوى . قسم عمارات القلعة . مخزن المدارس . مخزن الأخشاب . مخزن قسم بولاق . قسم شبرا . قسم عمارات المحروسة . الكتبخانة (٢) . البركة (يقصد حديقة الأزبكية) . مصلحة العربخانة . السواقى . قسم مصر القديمة . الجيارة .

وفي سنة ١٢٦٩ (١٨٥٢ — ١٨٥٣) زيد على هذه الفروع : عمارة بنها وعمارة وابور باسوس . وفي العام التالى (قبل إلغاء الديوان ببضعة شهور) بطل العمل فى (العباسية) والسواقى وقسم شبرا وألغى مخزن المدارس (٣) ، وأصبحت الفروع التابعة لديوان المدارس ستة عشر (فرعا) (٤) .

أقسام الديوان

قسمت اللجنة التى عهد إليها تنظيم التعليم فى سنة ١٨٤١ (١٢٥٧ هـ) العمل بديوان المدارس على أقلام ثلاثة : القلم العربى والقلم التركى وقلم الهندسة . وظل هذا التقسيم قائما إلى نهاية عصر محمد على مع تغييرات اقتضاها حسن توزيع العمل (٥) .

(١) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ١٥٢ رقم ٢١ إلى الحسابات فى ١١ ذى القعدة ١٢٦٦ .

(٢) لم تكن الكتبخانة دارا للكتب بمعناها المعروف وإنما كانت دارا لبيع الكتب .

(٣) دفتر ٢٩٣ (مدارس عربى) ص ٢٤٠ رقم ١٩ إلى المطبعة فى ١٤ ذى الحجة ١٢٦٩ .

(٤) دفتر ٣٣ (مدارس عربى) ص ٩ رقم ٥ إلى المطبعة فى ١٧ ذى الحجة ١٢٧٠ .

(٥) تاريخ التعليم فى عصر محمد على — للؤلف ص ١١٠ .

وتشير سجلات الديوان في عهد عباس إلى الأقسام التالية (١) :

(١) قلم الهندسة : وناظره حماد افندى عبد العاطى (٢) زميل على مبارك في البعثة إلى فرنسا ، وفي أوائل حكم سعيد كان ناظر هذا القلم « اليوزباشى سلامه افندى » وقد التمس مدير الديوان ترقية (٣) .

(٢) قلم تركى ومحاسبة أو قلم تركى وخزينة : وناظره « فائقمقام على علوى أفندى » وقد خدم فى ديوان المدارس منذ إنشائه ، وأنعم عليه برتبة القائمقام فى سنة ١٢٦٣ ، وقد التمس مدير الديوان ترقية فى أوائل حكم سعيد (٤) . وكان قلم المحاسبة يدعى أحياناً « ورشة الحسابات » (٥) . وفى أواخر عهد الديوان كانت هناك وظيفة « مفتش حسابات المدارس » وكانت موكولة إلى « محمد عصمت أفندى » (٦) وكان من قبل معاوناً بالديوان .

(١) وهذه السجلات هى سجلات الاستحقاقات (بالقلم) وسجلات (القيودات) و (المحافظ) بعابدين .

(٢) دفتر ١٧٢ (مدارس عربى) ص ٨٤٣ رقم ٥٦٠ الى حماد افندى ناظر قلم هندسة فى ٢٢ المحرم ١٢٦٧

(٣) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ٣٨٦ من مدير الديوان الى كاتب ديوان الخديو فى ١١ صفر ١٢٧١ .

(٤) دفتر ١٨٢ (مدارس عربى) ص ٢٨٠٢ رقم ١٢٠٠ الى المالية فى ١٦ شعبان ١٢٦٧ ودفتر ٣١٢ (مدارس عربى) ص ٤٤٩٧ رقم ٢٤٣٥ الى ناظر قلم تركى ومحاسبة فى ٢٨ شوال ١٢٧٠ ومحفظة ٤ (معية تركى) رقم ٣٨٦ من مدير الديوان الى كاتب ديوان الخديو فى ١١ صفر ١٢٧١ — وكان هذا القلم يدعى أحياناً قلم الخزينة وقلم تركى .

(٥) دفتر ١٧٠ (مدارس عربى) ص ٤٠٩ رقم ١٢٦ الى المطبعة فى ٧ ذى الحجة ١٢٦٦

(٦) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربى) ص ١٩٦ رقم ١٤٩ من المالية فى ٣ صفر ١٢٧١

(٣) قلم تحريرات المدارس : وناظره « مصطفى افندى عبد العزيز » (١) وكان يدعى كذلك « القلم العربى » . وكان ناظره فى أوائل حكم سعيد الصاغفول محمد بهجت افندى ، وقد التمس مدير الديوان ترقية فى أوائل حكم سعيد (٢) .

(٤) قلم المشتريات (٣) : وكان يشرف على شراء الأدوات والمواد اللازمة للمدارس والمعائم ، وكان يضم أحيانا الى قلم (تركى وخزينة) .

ولكل قلم ناظر ورئيس (أو خليفة) وعدد من الموظفين .

على أن هناك قلمين هامين يكادان يستقلان فى طبيعة عملهما عن ديوان المدارس وإن كانا يتبعانه ويمتدان اليه بأقوى الصلات : وهما قلم الترجمة ، وسنتكلم عليه عند الكلام على مدرسة الألسن ، وقلم الوقائع .

قلم الوقائع

منذ أنشئت صحيفة الوقائع المصرية فى سنة ١٢٤٤ (١٨٢٨) جعلت تابعة لديوان المدارس ، فأنشئ لها بالديوان قلم خاص يشرف على جميع شئونها من تحرير وتوزيع وحساب .

وفى الأيام الأخيرة من حياة إبراهيم باشا أنشئ قلم جديد للترجمة بالقلعة ، وأحيلت

(١) دفتر ٢٠٢ (مدارس عربى) ص ١٠٩٠ رقم ٤٨٤ الى الحسابات فى ٢٩ ربيع الأول ١٢٦٨ .

(٢) محفظ ٤ (معية تركى) رقم ٣٨٦ من مدير الديوان الى كاتب ديوان الخديو فى ١١ صفر ١٣٧١

(٣) دفتر ٢٨٢ (مدارس عربى) ص ١٧٩٨ رقم ٢٦٥ من مدرسة الطب البشرى فى

عليه شئون الوقائع المصرية ^(١)، وكتب الديوان إلى مختلف المصالح والدواوين يبلغها أن المسائل التي تستحق النشر في الوقائع ترسل أولاً بأول إلى قلم الترجمة ^(٢).

ولكن مدرسة الألسن ما لبثت أن طالبت ديوان المدارس بإعادة مترجمي القسم العربي (أى الذين يقومون بالترجمة من الفرنسية إلى العربية) من قلم الترجمة إلى مكانهم الأول بمدرسة الألسن ، فوافق الديوان . وكذلك أعيد قلم الوقائع إلى مكانه السابق بالديوان ^(٣).

وعين ديوان المدارس موظفا يطوف بالدواوين ليجمع الحوادث والمسائل التي يراها جديرة بالنشر ^(٤)، وكتب إلى الدواوين طالبا أن « تضبط كافة ما يحدث بطرفهم اللائق درجه بالوقائع المصرية من الأمور والمصالح حتى يرد لهم الأفتدى المعين لتدارك وجلب الحوادث من الجهات حتى لا يصير دخول الوقائع في سلك التأخير ويكون نشرها بأوقاتها حسب الأصول » ^(٥).

أما تحرير الوقائع وتصحيحها فكانا محالين على مصححي مطبعة بولاق ^(٦).

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد علي : المؤلف ص ٣٤٤

(٢) دفتر ١٢٦ (مدارس عربي) ص ٨٦٣ رقم ١٥٤ الى مدرسة الطب البشرى

في ٢٦ جمادى الأولى ١٢٦٤

(٣) دفتر ١٢٦ (مدارس عربي) ص ٩٧٧ رقم ٢٧١ الى مدرسة الألسن في ١٨ المحرم ١٢٦٥

ودفتر ١٤١ (مدارس عربي) ص ٢٣٦ رقم ٧٧ الى قلم الحسابات في ١٩ ذى القعدة ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٥٤ (مدارس عربي) ص ٢٧٨٧ رقم ٧٦٩ الى الجهادية في ١٠ شعبان ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٧٦ (مدارس عربي) ص ١٦٣٨ رقم ٦٩٣ الى المالية في ٢١٤ ربيع

الثاني ١٢٦٧

(٦) دفتر ١٥٩ (مدارس عربي) ص ٣١١ رقم ١٨٤ من المطبعة في ١٣ المحرم ١٢٦٦ =

وعدا هذه الأقسام كان بديوان المدارس « ورشتان » أى إدارتان للحسابات : وهما ورشة الاستحقاقات (أى الماهيات) وورشة العمارات والعهد والتشغيل (١) .

مدير ديوان المدارس

تولى عباس الأول فى نوفمبر ١٨٤٨ (٢٧ ذى الحجة ١٢٦٤) وكان على رأس ديوان المدارس « إبراهيم أدهم باشا » فأبقاه فى منصبه . وقد قيل إن عباسا كان منذ حدثه يميل إلى أدهم ، وإلى عباس يرجع الفضل فى أن عفا محمد على عن أدهم — على أثر إعادته إلى مصر من إنجلترا مغضوبا عليه — وعينه مديرا لديوان المدارس (٢) . وقد شغل أدهم هذا المنصب منذ وفاة مصطفى مختار بك أول مدير لديوان المدارس

== ومن هؤلاء المصححين : الشيخ محمد المرسى والشيخ محمد قطه العدوى (دفتر ٢٤٣ مدارس عربى ص ١٣٨٥ رقم ٢٤٢ الى الحسابات فى ٨ صفر ١٢٦٨) والسيد محمد شهاب الدين أفندى (الباشا مصحح) والشيخ محمد نجما (دفتر ٢٤٦ مدارس عربى ص ١٨٩٢ رقم ٣٢٧ الى المطبعة فى غاية صفر ١٢٦٩) والشيخ سليمان السباعى والشيخ سليمان العدوى (الباشا مصحح) دفتر ١٦٠ مدارس عربى ص ٤٣٠ رقم ٢١١ من المطبعة فى غاية المحرم ١٢٦٦ وكانت الوقائع المصرية توزع (اجباريا) ويخصم ثمنها من كل موظف مصرى أو غير مصرى يبلغ مرتبه ألف قرش أو يزيد عليه (دفتر ١٤١ مدارس عربى ص ٣٢٧ رقم ٢٥ الى مديرية المنوفية فى ٢٠ ذى الحجة ١٢٦٥) ثم صدر أمر المالية بأن الوقائع لا ترتب إلا للناظرين لرتبة الاميرالاي وما فوقها ، أما من دون ذلك فلا ترتب له الوقائع إلا بحسب رغبته (دفتر ٢٥٣ مدارس عربى ص ٣٢٤٤ رقم ٦١١ الى الحسابات فى ٢٣ ربيع الثانى ١٢٦٩)

(١) انظر دفتر ١٦٢٩٩ (استحقاقات) بدار المحفوظات بالقاهرة .

(٢) أمين باشا سامى : تقويم النيل ج ٢ ص ٤٩٥

في مايو ١٨٣٩ حتى انفصل عنه في مارس ١٨٤٩ ، وبذلك أتاحت للديوان — في هذه السنوات العشر — إدارة متصلة خبيرة بشئون التعليم في البلاد .

على أن أدهم باشا ما لبث أن ضاق ذرعا بخطة التهديد التي اتبعها عباس باشا بازاء ديوان المدارس ، وأثر أن ينجو بنفسه من ذلك الجو العاصف الذي لم يكن يتوقعه من الأمير الذي لمس عطفه من قبل . ولاشك في أن أدهم كان يألم إذ يرى مشروعاته التعليمية التي كان قد بدأها في حكم إبراهيم توقف بل يقضى عليها^(١) ، وأعوانه (كرفاعه رافع ويومى وغيرهما) يشتمون ، ولوائح جديدة توضع للتعليم ، لهذا كله اعتزل أدهم باشا منصبه في ٢٤ مارس سنة ١٨٤٩^(٢) .

وتضرب أكثر المراجع صفحا عن المدير الذي خلفه . على أن الوثائق التي بين أيدينا تذكر « اسم كامل باشا يوسف » مديرا لديوان المدارس في جمادى الثانية ورجب سنة ١٢٦٥^(٣) (مايو ١٨٤٩) . والدكتور سالم باشا سالم يذكر في ترجمته لحياته^(٤) أن ديوان المدارس كان بالأزبكية وناظره المرحوم كامل باشا^(٥) .

ويبدو أن عباسا قد عاد إلى سابق عطفه على أدهم ، واستطاع إقناعه بالعودة إلى الديوان الذي قام على خدمته سنوات كثيرة . وكانت اللوائح الأولى التي صدرت في

(١) انظر كتابنا : تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص ١٤١-١٤٣ ، ٢٠٩-٢١٠

(٢) أمين باشا سامى : التعليم في مصر ص ١٠٩

(٣) محفظة ٤ (جهادية) رقم ٢٨ أمر الى مدير الجهادية في ١٣ جمادى الثانية ١٢٦٥

ورقم ٣٨ في ٤ رجب ١٢٦٥ .

(٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ج ٤ ص ١٣

(٥) و.إله « يوسف باشا كامل » صهر محمد علي — أمين باشا سامى : تقويم النيل

١٣ شعبان ١٢٦٥ (يونية ١٨٤٩) قد وضعت في غيبة أدهم عن الديوان ، وألغيت مكاتب المتديان بالأقاليم ، ورأى أدهم أن الأمر لا يعدو اقتصاد بعض المصروفات ، وحسبه أن معاهد الدراسة ما يزال أكثرها قائما . لهذا قبل أدهم أن يعود مديرا لديوان المدارس في ذى الحجة ١٢٦٥ (أكتوبر ١٨٤٩) ^(١) . وأراد عباس أن يظهر له عطفه عليه فنحه أرفع رتبة عسكرية ، وهي رتبة الميرمران ومرتبها (١٥٠٠ جنيه في السنة) في ٢٦ صفر ١٢٦٦ ^(٢) (ديسمبر ١٨٤٩) .

على أن أدهم باشا مالبث أن أدرك أن لوائح شعبان ١٢٦٥ لم تكن سوى مقدمة لها مابعدھا ، ووجد أن الأمر أخطر مما كان يظن ، فان رجلا (مغمورا) قد بدأ نجمه في التآلق (وهو على مبارك) ، وقد عهد اليه عباس بوضع لوائح جديدة بعد أن رفض تلك التي وضعها (لامير) صديق أدهم . وهذه اللوائح الجديدة تلغى أكثر المدارس وتحصر التعليم كله — فيما عدا مدرسة الطب والمدارس العسكرية — في معهد واحد هو مدرسة المهندسخانة . أيقن أدهم أنه لا يستطيع العمل في ظل النظام الجديد الذي يراه فرضه على التعليم في البلاد ، وأنه لا يستطيع أن يتحمل مسؤولية تنفيذ نظام وضعه آخرون . أما عباس فقد أيقن كذلك أن من العبث أن يكل إلى أدهم تنفيذ النظام الجديد وأن من الخير أن يكل ذلك إلى رجل (غريب) عن ديوان المدارس .

وصدرت لأتحة على مبارك في ٢٤ جمادى الثانية ١٢٦٦ (ابريل ١٨٥٠) ووافق عباس باشا على تعيين (على مبارك بك) ناظرا على المهندسخانة ليشرف على تنفيذ

(١) محفظه ٤ (جهادية) رقم ٧٧ أمر الى مدير الجهادية في ٢ ذى الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ٤٦٨ (معية تركي) ص ١١٤ رقم ٦٢٣ أمر الى مدير المدارس

في ١٩ ربيع الاول ١٢٦٦ .

لأئحته^(١)، وبعد ذلك بيومين اثنين أصدر عباس باشا أمرا إلى (السكرتخدا باشا) بفصل أدهم باشا من ديوان المدارس، مستنداً إلى أنه بلغ من السن مبلغاً لا يستطيع معه أن يقوم بما يتطلبه منصبه من «زيارة المعاهد والمدارس على الدوام وتفتيشها والفحص عن أحوالها وشؤونها» وتعيين عبدى شكرى بك الياور بالمعية مديراً لديوان المدارس «نظراً لكفاءته ودرايته» مع توجيه رتبة اللواء إليه ومنحه مرتبتها (٩١٠ جنسيات في السنة)^(٢). وفي اليوم التالي (٢٧ جمادى الثانية) وجه عباس إلى أدهم خطاباً خاصاً يبلغه فيه إقالته من منصبه ويؤكد له حرصه على مودته. قال الوالى «إنكم وإن كنتم من رجال الدولة المخلصين والممتازين بالعلم والمعرفة، وقد أظهرتم الصدق والاستقامة في جميع الوظائف التي قمتم بأدائها لغاية الآن وفقاً للרגائب العالية، فإن سن الهرم سيحول دون استمراركم في أداء الوظيفة، وحيث أن ديوان المدارس من الدوائر الجسيمة وأن المصلحة تقتضى بأن يكون مديرها رجلاً قوى الجسم سريع الحركة والتنقل، بناء عليه ونظراً لكونكم من قدماء الرجال المتبحرين بالاستقامة والذين قاموا بأداء خدمات نافعة، فقد بدر إلى خاطرنا إعفاؤكم من مديرية ديوان المدارس وتعيينكم عضواً بمجالس الأحكام». وفي ختام الكتاب طلب الأمير إلى صديقه القديم أن «يذكره دائماً بالخير والبركة ويدوام الحضور لزيارته كسابق العهد»^(٣).

إلا أن (سن الهرم) لم تمنع عباساً نفسه من الاستفادة من (خبرة) أدهم باشا في

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر إلى مدير المدارس في ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٦٦.

(٢) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ٢٢٥ رقم ١١٤٣ أمر إلى السكرتخدا باشا في ٢٦

جمادى الثانية ١٢٦٦.

(٣) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ١٢٢ رقم ١٣٥ أمر إلى أدهم باشا في ٢٧ جمادى الثانية ١٢٦٦.

أعمال أخرى غير عضوية مجلس الأحكام . قيل إن أدهم باشا عين — فى وقت نقله من ديوان المدارس — مفتشاً للهمات الحربية وناظر الأوقاف الحرمين الشريفين ^(١) . على أن الوثائق تتحدث عنه — بعد أربعة أشهر من انفصاله عن المدارس — «مديراً للتجارة والمبيعات بالاسكندرية» ^(٢) . كما أن شيخوخة أدهم لم تمنع سعيداً فى أول حكمه من أن يعين (الوزير) القديم مديراً لـديوان الخارجية ومفتشاً عاماً للـمدارس ثم محافظاً للقاهرة ، كما أنها لم تمنع اسماعيل بعد ذلك من إعادته فى أوائل سنة ١٨٦٣ إلى منصبه القديم فى ديوان المدارس .

ومات إبراهيم أدهم باشا فى سنة ١٨٦٩ ^(٣) .

أما المدير الجديد لـديوان المدارس — عبدى شكرى باشا — فقد كان من رجال الجيش . ذكر المغفور لهما أمين باشا سامى والأمير عمر طوسون ^(٤) وعنهما نفل الكتاب المحدثون ^(٥) أنه نجل حبيب أفندى مأمور الديوان الخديوى على عهد محمد على وأنه أرسل فى بعثة سنة ١٨٢٦ إلى فرنسا ودرس الإدارة المدنية ، ولما عاد إلى مصر عين ناظراً لمجلس الماسكية ، ثم ترقى حتى عينه عباس باشا مديراً لـديوان المدارس . والواقع أن عبدى شكرى هذا نجل حبيب أفندى قد توفى فى سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤)

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٥ وسرمنك باشا : حقائق

الاخبار ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) محفظة ٤ (جهادية) رقم ١٦٥ أمر إلى مدير الجهادية فى غرة ذى الحجة ١٢٦٦

(٣) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٦

(٤) البعثات العلمية ... ص ٣٤ — ٣٥

(٥) Dunne, op. cit. p. 292.

في حياة أبيه ^(١) . أما «عبدى شكرى» الذى نحن بصددده فقد درس بمدرسة قصر العينى ثم تخرج فى مدرسة المدفعية بطارة وترقى فى السلك العسكرى ، وفى عهد عباس عين قائمقام المفروزة ثم منح رتبة الأميرالاي وألحق بمعية الوالى ، ثم عين مديراً لديوان المدارس مع ترقيته إلى رتبة اللواء . وظل مديراً لديوان المدارس حتى ألغى الديوان فى ١٦ ديسمبر سنة ١٨٥٤ (١٠ ربيع الاول ١٢٧١) . وتقلبت الأحوال بعبدى شكرى : فعين مأموراً بضبطية مصر ثم فصل « بناء على كذبه وعدم ناموسه » ، ثم عين عضواً بمجلس استئناف مصر ، وأخيراً أحيل إلى المعاش فى رجب ١٢٨٢ (١٨٦٦) وتوفى فى ١٧ ديسمبر سنة ١٨٩٠ ^(٢) .

وكيل الديوان

بدأ حكم عباس الأول فى نوفمبر ١٨٤٨ ووكيل ديوان المدارس « القائمقام إبراهيم رافت افندى » فأبقاه الوالى فى منصبه . وبعد قليل أنعم عليه برتبة الأميرالاي ^(٣) . وقد شغل إبراهيم رافت هذا المنصب من ١١ سبتمبر ١٨٤٨ فى عهد نظارة إبراهيم أدهم باشا للديوان وظل يشغله إلى نوفمبر ١٨٤٩ ^(٤) . ولم يكن رافت غريباً عن المدارس : فقد قضى حياته الوظيفية متنقلاً بين أقلام الديوان وإدارة المدارس ، كان معاوناً بديوان المدارس ثم نقل وكيلاً للمدرسة التحضيرية ثم ناظراً لها فى أوائل

(١) دفتر ٥٧ (معية تركى) رقم ٢٥٣ الى حبيب افندى فى ٤ جمادى الاولى ١٢٥٠ : محمد على يعزى حبيب افندى فى ابنه عبدى ك .

(٢) أخذنا هذه المعلومات من ملف معاش ورثة عبدى شكرى باشا بمحفوظات القلعة .

(٣) محفظة ٣ (مدارس) رقم ٢٦١ أمر الى مدير ديوان المدارس فى ٢٨ رجب ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٦٢٩٩ (استحقاقات) بدار المحفوظات بالقلعة .

سنة ١٨٣٧ ، وكان وهو في منصبه هذا يلقي دروساً في الهندسة والجبر على الطلاب بطريقة حبته اليهم وأطلقت لسان على مبارك بالثناء عليه (١) .

حتى إذا أعيد تنظيم المدارس في سنة ١٨٤١ وضمت المدرسة التجريبية إلى مدرسة الألسن تحت إدارة رفاعه بك رافع الطهطاوى نقل إبراهيم بك رأفت ناظراً للقلم العربى بديوان المدارس ، وظل به إلى أن عين وكيلاً للديوان فى سبتمبر ١٨٤٨ (٢) .

وخلفه فى وكالة الديوان «القائمقام حسن أفندى» ، وقد ظل فى منصبه هذا من أول ديسمبر سنة ١٨٤٩ إلى قبيل إلغاء الديوان فى عهد سعيد فى ١٠ ديسمبر ١٨٥٤ (٣) . وبذلك عمل تحت نظارة أدهم باشا ثم عبدى باشا للديوان .

وقد حاز حسن أفندى ثقة عبدى باشا ، فكتب قبل إلغاء الديوان ملحقاً بترقيته إلى رتبة الأميرالاي كأسلافه وكلاء الديوان ، «وهو يعمل منذ ست سنوات ويؤدى الخدمات الأميرية المفروضة عليه بعبودية وينجزها فى أوانها بالصدق وحسن الاستقامة» (٤) .

موظفو الديوان

ويعاون المدير والوكيل فى سائر ما يطلب منهم أدائه — عدا نظار الأقلام — «معاونو الديوان» . وقد قلنا عنهم فى عصر محمد على إنهم عيّن الديوان التى ينظر بها فى

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٣٨

(٢) تاريخ التعليم فى عصر محمد على المؤلف ص ١١٠ و ٢٣٥

(٣) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ١٠٩ و دفتر ١٦٣٠١ (استحقاقات) بالقاعة .

(٤) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ٣٦٤ من مدير المدارس الى كاتب الديوان الخديوى

المؤسسات التابعة له ، وكانوا حلقة الاتصال بين الادارة المركزية في الديوان وفروعه (١) .
على أن مهام المعاوين أخذت تنحصر في الشئون الادارية البحتة ، وأخصها شراء الأدوات
والمواد اللازمة للمدارس والأبنية وتحقيق بعض القضايا وجود المخازن .. الخ (٢)
أما العمل الكتابي بالديوان فيقوم به الكتبة المختصون في سائر الأقلام ، ويرأسهم
« باشكاتب الديوان » . أما الأعمال الحسابية فيشرف عليها « ريس الحسابات » ، ويبدو
أن هاتين الوظيفتين أصبحتا وظيفة واحدة ، يتقلدها موظف واحد كان يدعى أحيانا
« باشكاتب وريس مخلة المدارس » (٣) .

وكانت « مواد الكتابة والكتاب » في سائر الدواوين يرأسها موظف كبير يلقب
« بحاسبجي بيك » « أو محاسبجي مصر » (٤) .

وقد أدى الاغراق في بناء القصور وغيرها إلى اتساع العمل بالديوان (٥) ، فوضع
الباشكاتب « ترتيبا جديدا » عن « كتاب عموم وفروع الديوان » بلغت به الزيادة عن

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد علي المؤلف ص ١١٦ — ١١٧

(٢) نذكر من هؤلاء المعاوين : محمد أمين . أبو السعود . مصطفى خلوصي . سليمان
افندي . سليم افندي . عبد الله السيد . عبد القادر افندي . حسن المصري . محمد عصمت .
حسين عبد الحليم . حسين خاكي .

(٣) دفتر ٢٤٣ (مدارس عربي) ص ١٣١٧ رقم ١٥ الى محاسبجي مصر في ٢٢ صفر
١٢٦٩ — وقد شغل هذا المنصب على التوالي المعلم غالي منصور . الشيخ محمد طه . الشيخ
ابراهيم عمران . الشيخ صالح محمد .

(٤) دفتر ١٨٥ (مدارس عربي) ص ٣٤١٤ رقم ٢٦٥٥ الى محاسبجي بيك في ٣
ذي القعدة ١٢٦٧

(٥) دفتر ٢١٩ (مدارس عربي) ص ٤٣٨٧ رقم ٣٧٣١ الى محاسبجي مصر في ٨
ذي القعدة ١٢٦٨

ترتيب شعبان ١٢٦٥ مبلغاً زهيداً^(١) وزيد عدد الخدم من ١٨ إلى ٢٣ خادماً^(٢) .
أما الخدمة الصحية بالديوان وفروعه فقد عهد بها إلى طبيب خاص للديوان يقوم
على فحص التلاميذ الجدد والموظفين المرضى^(٣) .
وقد اقتضى عمل الديوان في الأبنية والمشتريات . . . الخ تعيين «سماسرة» للديوان ،
وكان الديوان يطلب تعيينهم من «سرتجار المحروسة» بعد الضمانة عليهم بمجلس
التجار^(٤) ، على أن يكونوا «ذوى لياقة ومفهومية»^(٥) .

مطبخ الديوان

كان الديوان أول إنشائه — في سنة ١٨٣٧ — في قصر الدفتردار بالأزبكية وبقي

(١) دفتر ٢٤٣ (مدارس عربي) ص ١٣١٧ رقم ١٠ إلى محاسبه مصر في

٢٢ صفر ١٢٦٩

(٢) دفتر ١٦٢ (مدارس عربي) ص ٧٩٢ رقم ٧٦ من المعية في ١٤ محرم ١٢٦٦

ودفتر ٢١١ (مدارس عربي) ص ٢٨٦٧ رقم ١٢٥٤ الى المالية في ٢٣ رجب ١٢٦٨

(٣) وقد شغل هذا المنصب سنوات طويلة «مسيو أوزير» وقد فصل في سنة ١٢٧٠

لمرضه ورغبته الاقامة في أوروبا - دفتر ٣٠٥ (مدارس عربي) ص ٢٦٣٤ رقم ١٦ الى شوراي

الاطباء في ٧ رجب ١٢٧٠ - ثم عين في وظيفته مؤقتاً «زهران افندي» طبيب المهندسخانة

(دفتر ٣٠٩ مدارس عربي ص ٣٦٠٥ رقم ٦٦٢ الى المهندسخانة في رمضان ١٢٧٠) حتى

نقل الدكتور أنطونيو كولانتي حكيمباشي استبالية البحرية طبيباً بديوان المدارس (دفتر

٣٣٨ (مدارس عربي) ص ١٨٥ رقم ١٩٢ من ديوان الجهادية في ١٣ صفر ١٢٧١)

(٤) دفتر ١٧١ (مدارس عربي) ص ٦٧٢ رقم ٤٥٨ الى سرتجار المحروسة في ٦ محرم ١٢٦٧

(٥) دفتر ١٥٣ (مدارس عربي) ص ٢٧٢٢ رقم ٢٠٣٨ في ٥ شعبان ١٢٦٦

به تسع سنوات، وفي جناح منه كانت مدرسة الألسن وقلم الترجمة، حتى ضاق المكان فبنى للديوان بناء جديد بالناصرية يجاور مدرسة المبتديان ونقل إليه في سنة ١٨٤٥ . وظل ديوان المدارس بالناصرية نحو خمسة أعوام ونصف عام^(١)، نقل بعدها إلى « دائرة السلحدار بالقلعة »^(٢)، وجعل بناء الديوان بالناصرية ومدرسة المبتديان داراً للضيافة (مسافر خانة)^(٣).

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد علي للؤلف ص ١١٨ — ١١٩

(٢) دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركي) ص ٥٢ في ٦ المحرم ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٦١ (مدارس عربي) ص ٧٣١ رقم ٢٤٦ من ديوان كيتخدا في غرة

ربيع الثاني ١٢٦٦

الفصل الثالث

معاهد الدراسة

المدارس الملغاة

مكاتب المبتديان بالأقاليم

يرجع إنشاء المكاتب الابتدائية بالأقاليم إلى أوائل سنة ١٨٣٣ ، وقد توسعت حكومة محمد علي في إنشائها حتى بلغ عددها في ثلاث سنين سبعة وستين مكتباً^(١) . أما الغرض من إنشائها فقد وصفه محمد علي بأنه ، تعليم وتنقيف أبناء العباد^(٢) .

وبذلك كانت هذه المكاتب أولى المؤسسات التعليمية التي تنشئها الحكومة في عواصم الأقاليم وقراها . فلأول مرة في تاريخ مصر الحديث نرى التعليم «الحكومي» يتغلغل في قرى مصر يحمل إلى أهلها تعليماً أولياً بسيطاً كانوا في أشد الحاجة إليه ، على أنايجب ألا ننسى أنه إلى جانب هذه المكاتب (الأميرية) كانت تقوم المكاتب (الأهلية) البعيدة عن سلطان الحكومة ورقابتها ، ولاشك في أن عددها كان أكبر من مكاتب

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد علي للدولف . انظر عن مكاتب المبتديان الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب الثالث .

(٢) دوتر ٥٨ (معية تركي) رقم ٥٩٢ الى محرم أغا في ١٩ ذى القعدة ١٢٤٩

الحكومة، وكانت أشد قدرة على اجتذاب الأطفال وإن كانت أضعف منها مورداً وعلماً .

حتى إذا كانت سنة ١٨٣٦ — ١٨٣٧ اعترفت حكومة محمد علي أن تسلك مكاتبها الابتدائية جميعاً في سلك واحد وأن تربط ما بينها وبين مراحل التعليم الأخرى ، فوضعت لائحة للتعليم الابتدائي، نصت المادة الأولى منها « على أن المراد من مدارس المبتدئين تحضير التلاميذ وتهيئتهم إلى مدرسة التجهيز ونشر مبادئ العلوم للأهالي . » وجرت المادة الثانية بأن يكون عدد المدارس الابتدائية خمسين مدرسة بالقاهرة والاسكندرية والمدن الرئيسية بالأقاليم .

ثم تناقص عددها حتى أصبحت ثمانية وثلاثين مكتباً في سنة ١٨٤٠ ، كان نصيبها جميعاً الإلغاء في الترتيب الأول الذي وضع في سنة ١٨٤١ ، ثم أعيد افتتاح أربعة منها في الترتيب الثاني في هذا العام أيضاً لتعد — مع مدرستي المبتديان بالقاهرة والاسكندرية — تلاميذ للمدرسة التجهيزية .

وعلى الرغم من أن قلة عدد مكاتب الأقاليم قد مكّنت الحكومة من أن تحسن القيام على شأنها بتزويدها بالرجال الصالحين والأدوات الصالحة ، على الرغم من هذا فإن حكومة عباس لم تشأ أن تمد لها في فرصة الإصلاح ، ولم تشأ أن تتخذ منها نواة صالحة لتعليم أولى — ابتدائي في الأقاليم ، ولم تعد هذه الفكرة إلى الظهور إلا على يد اسماعيل ، بعد ذلك باثني عشر عاماً .

ولى عباس الحكم ومكاتب المبتديان قائمة في بوش وأسيوط والزقازيق وأبوزعبل ، والعمل جارٍ لتنفيذ الأمر العالى الذى صدر فى أوائل سنة ١٢٦٣ (١٨٤٧ م) بإنشاء مكاتب (الملة) فى كل قسم من أقسام القاهرة الثمانية « حسب الأصول الحديثة

المرعية في أوربا» ، مع الاستعانة بغلة وقف الحرمين ، وقد أحييت نظارة هذا الوقف إلى عهدة مدير ديوان المدارس ^(١) وأنشئ فعلا من هذه المكاتب « مكتب المظفر » ^(٢) .
ولكن لم تمض شهور على تلك الحركة الفنية حتى عاجلها الفناء .

لم ينتظر عباس صدور لائحة شعبان ١٢٦٥ ، بل عاجل مكاتب الأقاليم بالالغاء في الفترة التي اعتزل فيها أدهم باشا الديوان أول مرة ، بالأمر الذي أصدره في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٦٥ ^(٣) (مارس ١٨٤٩) : « بما أن مدرسة المبتديان الكائنة بالمحروسة وجدت الآن كافية لأداء مطلوب المدارس الميرية فصار الآن لا لزوم لمكاتب المبتديان الكائنة بالأقاليم بطرف الميرى ، (أى على نفقة الحكومة) وصار مقتضى إبطا لهم ، إلا أنهم كون لم يزل مقصود الإرادة العلية تعليم وتربية الأهالى وحسن تقدمهم واكتسابهم الرفاهية ، رؤى ألا يصير قطع وإزالة التعليم كاية من تلك المكاتب ، بل أن يصير رفت التلامذة والمستخدمين فقط من دفاتر الميرى ويصير إبقاء جميع الخوجات بالمكاتب المذكورة بمرتباتهم على طرف الميرى لأجل تعليم أولاد الأهالى الراغبين في تعليم أولادهم بدون مقابل ، وجعل تلك المكاتب إلى الملة (يقصد جعلها أهلية) بدلا عن كونها ميرية ، وأن يصير فرش محلات الدروس بالحصر كالسابق من طرف الميرى (بعد أن كان قد استبدل بها مقاعد من خشب) ، ويصير إبقاء نفر فراش ونفر سقا في كل مكتب لأجل نظافته وكنسه ورشه ، وإن كل من أراد تعليم ولده

(١) دفتر ١١٧ (مدارس عربى) ص ٢١٨ رقم ٧ إلى الروزنامة في ١٢ ذى القعدة ١٢٦٤

(٢) دفتر ١٢٩ (— مدارس عربى) ص ٢٠١٦ رقم ٢٥٠ الى مدرسة المبتديان في

١٢ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٢٨ (— مدارس عربى) ص ١٧٤٨ رقم ٢٧٨ الى قلم الحسابات في

٤ جمادى الأولى ١٢٦٥

من الأهالى فقيراً كان أو غنياً يحضر ولده إلى أحد المكاتب المذكورة يتعلم بدون مقابل ويحضر إلى المكتب صباحاً ويتوجه لأهله مساءً ، وإذا أراد إخراجهم من المكتب فلا يكون لأحد سبيل عليه . وحيث عرض ذلك للأعتاب الكرام وجد ذلك موافقاً للارادة العلية ، فتحرر لحضرات المديرين بما لزم عن ذلك ، وتحرر لنظار المكاتب الأربعة بأنه بوصول الأوامر يصير رقت جميع التلامذة والمستخدمين الكائنة بالمكاتب لغاية وصول الأوامر ، ويصير إشعار الديوان عن تاريخ الرقت ، وأن يصير تخليّة سبيل التلامذة لأجل توجيههم لأهلهم ، وأن يصير إرسال كشف إلى المديرية بمرتب جميع الخوجات وأحد الفراشين وأحد السقاين الذين يلزم إبقاؤهم بالمكتب لخدمته ونظافته لأجل قيدهم بموجبه بالمديرية ، وأن يصير تسليم الحصر والأنخاب الموجودة بالمكاتب إلى الباشخوجات وأخذ السندات اللازمة عليهم ، وماعدا ذلك من مهمات الميرى يصير إحضارها مع النظار لأجل تسليمها لمدرسة الألسن ، ماعدا التعيين والطبالي والمنقولات التي لا يجب جلبها لهذا الطرف يصير تسليمها بأشوان المديرية ويؤخذ بها السندات اللازمة ، وأن ملبوسات التلامذة السابق خصمها بالأبعادية (أى على ميزانية الديوان) لا تؤخذ منهم ، واستحقاقهم الباقي يصير إضافته جهات بحساب الشهر المفتوح حسابه ، وأن يصير حضور الكتاب مع النظار لهذا الطرف لأجل تقديم الحسابات المطلوبة للديوان .

وكذلك كتب ديوان المدارس إلى المديرية بما تقدم ، وذكرها « بأن وجود هذه المدارس على الوجه المطلوب يتوقف على مبلغ عناية حكام المديرية التي تقوم فيها هذه المدارس ، وحيث أن من البدهاة أن كل مدير مكلف بأمر تعليم وتشقيف أهالى مديريته فقد عرض على الجناب العالى إحالة إدارة مدارس الأقاليم على

المديرين لملاحظتها وتفقدتها» (١).

وهكذا اختفت مكاتب الأقاليم في ظلام الجهل والحرمان ، ولم نعد نسمع عنها شيئاً ، وتخلت الحكومة عن واجب من أهم واجباتها في تعليم ناشئة البلاد .

مدرسة المبتديان بالقاهرة

كانت مدرسة المبتديان بالناصرية (٢) من أكثر المدارس المصرية ازدهارا ، وكانت تعد نموذجا للدارس الابتدائية الأخرى ، فكانت لهذا مركز « التجديد » في التعليم الابتدائي : إذ أنشئ بها قسم خارجي نستطيع أن نعد إنشاءه دليلا بارزا على نجاح المدرسة في اجتذاب طبقة من الأهالي لا يريدون أن تتكلف الحكومة في تربية أبنائها ما تتكلفه لسائر الناس .

كما ألحق بها مكتب أنموذجي يسير على طريقة مستحدثة في تعليم الصبية : هي طريقة لانكستر الانجليزية ، ليكون نواة لتعميمها في المكاتب الابتدائية القائمة والمكاتب المزمع إنشاؤها .

على أن هذا كله لم يحل دون هدمها في أوائل حكم عباس باشا الأول ، بدأت مدرسة المبتديان تقاسى حين أقدمت الجهادية على « فرز » أكثر من نصف عدد تلامذتها (٢٧١)

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركي) ص ٨٦ رقم ١٥٢ الى مدير الغربية في ٤

جمادى الأولى ١٢٦٥

(٢) انظر عن مدرسة المبتديان في عهد محمد علي : تاريخ التعليم في عصر محمد علي للؤلف

تلميذا) وانترعتهم من المدرسة ^(١) . ولكن ديوان المدارس مازال يشعر بضرورة المحافظة على مدرسة المبتديان . لهذا أبقى عليها في ترتيب ١٣ شعبان ١٢٦٥ ، كما أبقى على المدرسة التجهيزية والمدارس الخصوصية . وأصبحت مدرسة المبتديان مؤثلا للتلاميذ الذين فصلوا من المكاتب والمدارس الأخرى ^(٢) . وخيل إلى الديوان أن القدر يدخر للمدرسة حياة طويلة ، فأخذ يشير عليها بكتب للطباعة متعددة حتى لا يسأم التلميذ من المطالعة في كتاب واحد ^(٣) ، ويضم إليها تلاميذ جددا ويحتفظ بالمكتب « المستجد » وهكذا .

ولكن (السياسة العليا) كانت تتجه وجهة أخرى وتبيت المدارس خطة جديدة ، بدأ تنفيذها في أواخر سنة ١٢٦٥ (أكتوبر ١٨٤٩) بابعاد مدرسة المبتديان (هي والمدرسة التجهيزية) من قلب العاصمة إلى أبي زعبل في البناء الذي كانت تشغله مدرسة المشاة التي نقل تلامذتها إلى الجيزة ^(٤) ، وأخذت مدرسة المبتديان تقاسى في مكانها الجديد : فالأمراض تفتك بتلاميذها والطبيب لا يجد صيدلية أو دواء والسلطات تصم أذنيها عن شكواه ^(٥) ، وكانت المدرسة تجود إذ ذاك بأخر أنفاسها ، ففي الأيام الأولى

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٠٠٠ رقم ٢٣٤ ورقم ٢٣٦ الى مدرسة المبتديان

في ٢٩ جمادى الاولى ١٢٦٥ ، ص ١٩٩٤ رقم ٣٠٠ الى قلم الحسابات في ٢٩ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٠٤٦ رقم ٢٥٩ الى المبتديان في ٢٤

جمادى الثانية ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٤١ (مدارس عربي) ص ٣٠٣ رقم ١٩ الى المبتديان في ٦ ذى الحجة ١٢٦٥

(٤) دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركي) ص ٣٧ في ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥

(٥) دفتر ١٤٢ (مدارس عربي) ص ٤٠٤ رقم ١٦ ، ١٧ الى شورى الاطباء في ٢٦

وآخر ذى الحجة ١٢٦٥

من عام ١٢٦٦ — وقبل صدور الترتيب الثاني — « تعلقت الارادة الأصفية بلغومدرسة المبتديان » ، وعهد إلى علي مبارك بأن يفحص تلامذتها فمن وجده صحيح الجسم موافقا للتعليم فليبقه بالقسم التجهيزي ، وأما المعلمون فيمتحنهم فمن نجح ببق بالمدرسة ومن لم ينتجح كتب عنه للديوان ، أما التلاميذ الجدد الذين يقبلون بالقسم التجهيزي فلا يجب أن يتعدوا الثامنة ، ويشترط فيهم أن يعرفوا قراءة القرآن والخط وأن يكونوا معتدلي الأعضاء صحيحي الأبدان ^(١) .

وأكد الترتيب الجديد هذا القرار ، فجعل من مدرسة المهندسخانة معهداً ينظم — عدا قسم الهندسة — قسماً ابتدائياً وآخر تجهيزياً .

المدرسة التجهيزية

تركنا المدرسة التجهيزية — في أواخر عصر محمد علي — وقد ضمت في ترتيب سنة ١٨٤١ إلى مدرسة الألسن تحت إدارة رفاعه بك رافع ، وقرر لها ثلاثمائة تلميذ . وليس من شك في أنها قد أفادت من نظارة رفاعه المستنيرة الحازمة ، فأدخلت بها مواد دراسية جديدة ^(٢) . على أن القدر كان يدخر لها في أول حكم عباس نهاية عاجلة .

بدأت المدرسة التجهيزية حياتها في أول هذا الحكم مطمئنة إلى مصيرها ، فأخذت تتزايد من تلامذتها ، فألحقت بها عدد كبيراً من تلامذة المبتديان ^(٣) وشرعت تختار من

(١) دفتر ١٤٣ (مدارس عربي) ص ٦٩٠ رقم ٢٣ الى المهندسخانة في ١٧ المحرم ١٢٦٦

(٢) عن المدرسة التجهيزية في عصر محمد علي انظر تاريخ التعليم في عصر محمد علي

للمؤلف ص ٢٢١ — ٢٣٥

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٠٠ رقم ٢٣٦ الى مدرسة المبتديان في ٢٩

الكتب أصلها للتلاميذ. (١) وقد أبقى عليها ترتيب ١٣ شعبان ١٢٦٥ . على أن حياتها في أو آخر ذلك العام بدأت تضطرب : فقد صدر الأمر بإخلاء مكانها في الأزبكية ، فنقلت مدرسة الألسن إلى الناصرية مكان المبتديان ونقلت التجهيزية مع المبتديان إلى أبي زعبل (٢) وأصبحت المدرستان تحت إدارة ناظر المبتديان عبدالقادر أفندي ، وكان بها إذ ذاك من التلاميذ ١٦٥ (مع أن المرتب لها من التلاميذ ٣٢٥) وعدد معلميها وضباطها ٣٥ (٣) .

وأخذت المدرسة تقاسى في مكانها الجديد : طالبت بزيادة عدد تلامذتها وأساتذتها وتعيين طبيب لها والابقاء على مستشفائها (٤) ، وضاق الديوان ذرعاً بهذه المطالب التي لا يستطيع تحقيقها ، فأمرها حتى يعود « ولى النعم وسيعمل ترتيب عن المدارس » (٥) . وبدأت تصفية المدرسة ، فامتنحن « على مبارك » تلامذتها وأخرج منهم عدداً ليس بالقليل ، وجدهم « عادمين العلم ولا لهم منفعة بالمدرسة وأغلبهم كبار السن » (٦) ، حتى .

(١) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٣١٥ رقم ٦٠ الى مدرسة الألسن فى

٦ ذى الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٣٧ فى ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٦١ (مدارس عربى) ص ٧٥٨ رقم ٦٥ من التجهيزية فى ٨ المحرم ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٦١ (مدارس عربى) ص ٧٥٨ رقم ٧٦ من التجهيزية فى ١٤ المحرم ١٢٦٦

ودفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٥٩ رقم ٢٨ الى شبرى الأطباء فى ١٩ المحرم ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٣٨١ رقم ٣٩١ الى مدرسة الألسن

فى ٥ صفر ١٢٦٥ .

(٦) دفتر ٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ١٣٠ من المهندسخانة فى ١٨ صفر ١٢٦٦

هبط عدد تلامذتها إلى نحو نصف العدد المقرر لها ^(١). وعلى أثر ذلك فصل إيف من أساتذتها وموظفيها ^(٢).

وتم إلغاؤها كمدرسة مستقلة في ٢٤ رجب ١٢٦٦، ونقل ناظرها — عبد القادر أفندي — معاونا بقلم المشتريات بالديوان، وقيد موظفوها مستودعين بثلاث مرتباتهم ^(٣)، ووضعت تحت نظارة «علي مبارك» ناظر المهندسخانة وعين وكيلا لها «محمد مصطفى أفندي أبوسن» أحد معلمي المهندسخانة. وطلب الناظر الجديد أن ينقل تلاميذ التجهيزية إلى مكان قريب من مدرسته إما بالمحروسة أو ببولاق ^(٤)، وانتهى الأمر بنقلهم إلى المهندسخانة ببولاق.

وهكذا خلت أبو زعبل والخانقاه من أية منشأة تابعة لديوان المدارس ^(٥).

(١) دفتر ١٦٣ (مدارس عربي) ص ١٠٧٦ رقم ١١٧ من التجميعية في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٦.

(٢) دفتر ١٤٧ (مدارس عربي) ص ١٥٤٢ رقم ٦٩٩ إلى الحسابات في ١٣ ربيع الثاني ١٢٦٦، دفتر ١٤٩ (مدارس عربي) ص ١٨١٧ رقم ٧٧٠ إلى الحسابات في ١٠ جمادى الأولى ١٢٦٦.

(٣) دفتر ١٥٥ (مدارس عربي) ص ٣٠١١ رقم ١١٩٨ إلى الحسابات في غرة رمضان ١٢٦٦.

(٤) دفتر ١٦٤ (مدارس عربي) ص ١٢٥٨ رقم ٥١٠ من المهندسخانة في ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٦.

(٥) دفتر ١٥٥ (مدارس عربي) ص ٣١٤٧ رقم ٨٧٦ إلى الجهادية في ٢٤ رمضان ١٢٦٦.

المدارس الخصوصية

مدرسة الألسن

أنشئت مدرسة الألسن في سنة ١٨٣٥ ، وما لبثت أن أصبحت إحدى الدعامات القوية للحركة التعليمية في عصر محمد علي ^(١) . والفضل في ذلك يعود إلى مؤسسها وناظرها « رفاة رافع الطهطاوى » : فقد جهد ليثني تلامذته على تشرب الثقافتين العربية والأوروبية ، فكان منهم المعلمون والمترجمون . وقد عمل رفاة بك على أن يجعل من مدرسته مؤسسة كبيرة تنتظم معاهد عدة : فبعد سنة ١٨٤١ ضمت إليها المدرسة التجهيزية وأنشئت أقسام لدراسة الفقه والادارة الملكية والادارة الزراعية والمحاسبة ، هذا عدا قلم الترجمة الذي نظم في سنة ١٨٤١ وقام سنوات طويلة على إمداد المدارس بما تحتاج إليه من الكتب العربية في مختلف العلوم .

كما كان بمدرسة الألسن مخزن عام يقوم على إمداد المدارس بالأدوات والملابس وغيرها . وكان بها كذلك دار صغيرة للآثار وأخرى للكتب الأجنبية ، وإلى جانب هذا كله كان رفاة بك يشرف على امتحانات المكاتب الابتدائية ، فيطوف بها ويمتحن تلامذتها ويفتش عن شئونها . وهكذا تغلغت مدرسة الألسن في سائر نواحي النهضة التعليمية ، وكان لها في إذكائها أثر ملحوظ . ولكن مدرسة الألسن كانت إحدى ضحايا أهواء عباس الأول .

وقد قيل في تعليل ذلك ماشاع من سوء التفاهم أو الكراهية بين عباس باشا ورفاة ، تلك الكراهية التي لاحقت رفاة ، فلم تقنع بالغاء المدرسة بل طاردته حتى السودان ،

(١) انظر كتابنا : تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص ٣٢٩ - ٣٣٩ .

وأنشأت له مدرسة ابتدائية بالخرطوم نصبتة على إدارتها ، ويرى بعض الباحثين في ذلك إصبع «علي مبارك» الذي عاد من أوروبا مليئاً بالأطاع ، والذي كان ينفس على رفاة ما أصاب من مكانة . وقد قرب عباس إليه علي مبارك وأبعد رفاة إلى السودان ، فلما خلفه سعيد قرب إليه رفاة وأبعد علي مبارك إلى القرم . كما يحتمل أن رفاة قد لقي معارضة من بعض المشايخ المتعصبين الذين ربما عدوه متطفلاً على ميدانهم في دراسة الشريعة والفقه ^(١) . ومن هذا كله تجمع الحقد على رفاة والكد له وللمدرسته .

بدأ العمل بإلغاء قسم الفقه بالمدرسة وفصل أساتذته وتحويل تلامذته إلى تعلم « المحاسبة » ^(٢) . وتلا ذلك (فرز) عدد كبير من طلبة المدرسة وفصلهم منها ^(٣) . ولم يستطع الترتيب الذي وضع في شعبان ١٢٦٥ إنقاذ المدرسة طويلاً .

وفي الشهر الأخير من عام ١٢٦٥ (أ أكتوبر ١٨٤٩) صدر الأمر بنقل مدرسة الألسن إلى مكان مدرسة المبتديان بالناصرية ، وبذلك حرمت المدرسة من مكانها الذي عاشت فيه أربعة عشر عاماً : وضاق بها مكانها الجديد حتى اضطروا إلى نقل « السكتبخانة الافرنسية » و « الأتنيكات » إلى المهندسخانة ببو لاق ^(٤) . ولم تمض أيام على ذلك حتى ألغيت مدرسة الألسن في شهر المحرم سنة ١٢٦٦ (نوفمبر ١٨٤٩) وضم تلامذتها إلى

(١) Dunne, op. cit. p. 296 - 7

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربي) ص ١٧٧٣ رقم ٥٤٩ الى مدرسة الألسن في ١٧ جمادى الأولى ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٠٠٥ رقم ٥٨٦ الى مدرسة الألسن في ٥ جمادى الثانية ١٢٦٥ .

(٤) دفتر ١٤١ (مدارس عربي) ص ٣٤٩ رقم ٧١ الى مدرسة الألسن في ١٥ ذي الحجة ١٢٦٥ .

المدرسة التجهيزية قبيل إلغائها. (١) واقتصر رفاعة بك على نظارة قلم الترجمة (٢) ، وبعد قليل رحل إلى الخرطوم (٣) . ثم بدأ العمل في بناء فندق (شپرد) مكان مدرسة الألسن بالأزبكية (٤) .

قلم الترجمة

أما قلم الترجمة فكان له مصير آخر :

كان إنشاء قلم الترجمة ثمرة من ثمرات تنظيم التعليم في سنة ١٨٤١ : جعل أربعة أقسام وضم إلى مدرسة الألسن ، بل يمكن القول بأنه كان (امتدادا) لهذه المدرسة ، إذ كان يلحق به خريجوها ليمروا على أعمال الترجمة ، وكادت تقتصر على ترجمة المؤلفات الفرنسية إلى اللغة العربية .

وفي أواخر سنة ١٢٦٤ شرع إبراهيم باشا في إنشاء قلم جديد للترجمة إلى اللغة التركية ، وكتب إلى ديوان المدارس بامتحان المترجمين بالديوان وفروعه وغيرهم ممن لهم كفاية

(١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربي) ص ٤٢٠ رقم ١٩ من المدرسة التجهيزية في ٢ صفر ١٢٦٦ ويذكر أمين باشا سامي — خطأ — أن مدرسة لألسن ألغيت في مايو ١٨٥١ (التعليم في مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٤٦)

(٢) دفتر ١٤٤ (مدارس عربي) ص ٨٥٧ رقم ٤٤٣ الى ناظر قلم ترجمة في آخر المحرم ١٢٦٦

(٣) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركي) ص ١٢٠ في رجب ١٢٦٦

(٤) دفتر ٢١٣٤ (مدارس تركي) ص ١٨ في ٩ جمادى الأولى ١٢٦٦ ، ودفتر ٦١

جزء رابع (معية عربي) ص ٧٠٧ رقم ٧٢٨ الى المالية في أول رجب ١٢٦٧

ودراية فى الترجمة من المعاوين والسكتبة لاستخدام الناجحين منهم فى القلم الجديد (١).
أما قلم الترجمة الملاحق بمدرسة الألسن فقصر على الترجمة إلى اللغة العربية كقسم من القلم
الجديد . وجاء فى جريدة الوقائع ما يلى (٢) :

« لما كانت ترجمة السكتب المرغوبة التى تشتمل على القوانين والترائيب والآداب
وسائر العلوم والفنون النافعة من اللغة الفرنساوية إلى التركية والعربية وطبعها ونشرها
وسيلة عظمى لتكثير المعلومات المقتضية وقضية مسهلة عند أولى النهى ، وكان حصول
ذلك لا يتأتى إلا بوجود المترجمين البارعين فى ألسنة الأفرنجى والتركى والعربى واجتماعهم
فى محل واحد وقسمهم إلى قلمى ترجمة وضمهم إلى نظارة حضرة أمير اللواء كانى بك
وكيل ديوان التفتيش الفريد فى فن الترجمة المشهور بالسلاسة والبلاغة ، حصل فتح
القلبين كما ذكر وقد تعين حضرة رفاعة بك أميرالاي الذى كان ناظر مدرسة الألسن
التابعة إلى ديوان المدارس ناظراً على قلم الترجمة العربى فى معية حضرة الأمير المومى
إليه . وجعل قلم الترجمة الجديد — وقد ضم إليه قلم الوقائع أيضاً — تابعاً للديوان
الخديوى وأقيم بديوان الغورى بالقلعة (٣) . على أن الإقامة بالقلعة لم تطب لرفاعة

(١) محفظة ٣ (مدارس) رقم ٢٤٢ من عباس الى مدير المدارس فى ١٧

ذى القعدة ١٢٦٤

(٢) الوقائع المصرية : العدد ١٢٧ فى ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤

(٣) على مبارك : الخطط التوفيقية : م ٥ ج ١٧ ص ٦٤ ودفتر ٢٦ ٢ (مدارس تركى)

ص ٣٨ رقم ٢٧ فى غرة ذى الحجة ١٢٦٤ ، ص ٤٢ رقم ٢ الى مدير قلم الترجمة

فى ٤ ذى الحجة ١٢٦٤

وتلامذته المترجمين (١). واستقر الرأي على إعادة قلم الترجمة إلى تبعيته لديوان المدارس ، فانقسم قسمين : قسم الترجمة العربية ونقل إلى مكانه القديم بمدرسة الألسن وقسم الترجمة التركية وقلم الوقائع بديوان المدارس (٢). وأزمع قلم الترجمة أن يعود إلى نشاطه القديم . على أن هذا الاضطراب قد أثر في نظام القلم ونشاط موظفيه ، حتى لقد شكوا رفاة بعض مترجميه وطلب توقيع الجزاء عليهم (٣) .

على أن إلغاء مدرسة الألسن في نوفمبر ١٨٤٩ لا شك قد أثر أثراً بليغاً في قلم الترجمة ورجاله ، فقد حرمة الدعامة القوية التي كان يعتمد عليها في عمله الفني وحرم المصدر الذي كان قائماً على تغذيته بالمترجمين ، كما حرم ناظره رفاة بك المسكنة السامية التي كانت له في درائر التعليم . وبعد أشهر رحل رفاة إلى السودان ، ولم يستطع القلم أن يحيا بعد فقد مؤسسه ومديره فشئت رجاله (٤) . إلى أن أعيد تكوينه — على يد رفاة نفسه — في أوائل حكم سعيد .

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركي) ص ٤٠ رقم ١٥ الى مصلحة المباني في ٩ المحرم ١٢٦٥
ودفتر ١٢٦ (مدارس عربي) ص ٩٧٧ رقم ٢٧١ الى مدرسة الألسن في ١٨ المحرم ١٢٦٥
(٢) دفتر ٢٢٦ (مدارس تركي) ص ٤٦ رقم ٢ الى الديوان الخديوي
في ٢١ المحرم ١٢٦٥
(٣) دفتر ١٤١ (مدارس عربي) ص ٣١٩ رقم ٦٥ الى مدرسة الألسن في
١ ذي الحجة ١٢٦٥

(٤) يتكرر في الوثائق الى سنة ١٢٦٨ ذكر قلم الترجمة . دفتر ٢١٣ (مدارس عربي) ص ٣٢٨٨ رقم ٤٩ الى المعية في ٢٠ شعبان ١٢٦٨ ويقول Danne ص ٢٩٦ . من غير أن يذكر المصدر الذي أخذ منه أن قلم الترجمة ظل قائماً حتى حكم سعيد باشا ، وأنه يبدو أن على مبارك قد ضمه اليه لأنه كناظر لمدرسة المهندسخانة أخذ على عاتقه مهمة إمداد المدارس بالسكتب المدرسية .

مرور في المحاسبة:

في سنة ١٨٣٦ أنشئت مدرسة للمحاسبة بالسيدة زينب لتخريج كتاب لفرق الجيش والمصالح والدواوين ، وبعد عامين روى إلغاؤها والاكتفاء بتدريس المحاسبة لتلاميذ مدرسة الألسن .

ونزع عباس باشا إلى إنشاء قسم خاص لتعليم فن المحاسبة « قصداً لازالة تسلط القبط على هذا الفن وجعله تحت يد المسلمين »^(١) ، ففي أوائل حكمه (في جمادى الأولى ١٢٦٥) أمر بإنشاء قسم خاص للمحاسبة بمدرسة الألسن ، واختير له أربعون من تلامذة وأسرانات وملازمي مدرسة الألسن ليتعلموا على « على رضى أفندى » ، ورتبت لهم الأدوات اللازمة ، وكان منهم أغلب تلامذة قسم الفقه^(٢) . وكان يكتفى في التلميذ الذى يطلب التحاقه بقسم المحاسبة أن يكون « خطه مناسباً ويعرف بعضاً من الحساب » وعين لهم معلمون جدد^(٣) . وكان الديوان يتجه في كل شئون المدرسة إلى « محاسبى مصر » وهو المتحدث على شئون الكتابة والكتابة في مختلف الدواوين والمصالح ، بل كان يرسل إليه التلاميذ الجدد قبل إلحاقهم بالمدرسة .

وعلى الرغم من إلغاء مدرسة الألسن في نوفمبر ١٨٤٩ فقد بقي قسم المحاسبة أو

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٥ ج ١٧ ص ٦٥

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٥٩ رقم ٥٣٤ إلى مدرسة الألسن في ١٤ جمادى الأولى ١٢٦٥ و ص ١٧٧٣ رقم ٥٤٨ في ١٧ منه .

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٣٦ (عرض) الى مدرسة الألسن في ٢٢ جمادى الثانية ١٢٦٥ و ص ٢١٦٧ رقم ٤٤١ في ٢٥ شعبان ١٢٦٥

مدرسة المحاسبة قائمة تحت نظارة رفاة بك ناظر قلم الترجمة بالديوان ، وإن كان رئيسها المباشر هو « على أفندى رحى » وهو « خوجتها » الذى استقل بإدارتها - بعد رحيل رفاة - تحت رئاسة محاسبى مصر ^(١) . وبعد عام كامل تخرج أول فريق من تلامذتها ، وكانوا ستة وثلاثين تليذاً ، وقدرت لكل منهم فى وظيفته الجديدة مائة قرش فى الشهر وأوصى بهم (باشكتاب) الدواوين ليوالوهم بعنايتهم ^(٢) .

وظل عباس يمد المدرسة بعطفه فأصدر أمره باختيار أربعين تليذاً ليحلوا محل المتخرجين فيها ^(٣) . وبلغ من تشجيع الحكومة لهم أن رفعت عنهم ضريبة (الفردة) التى كانت تجب على جميع الموظفين وذلك « لأجل ترغيبهم فى تعلم الكتابة » ^(٤) ، ورتبت لهم مرتبات تفوق مرتبات التلامذة فى سائر المدارس ^(٥) .

على أن (أهواء) عباس المتقلبة لم ترحم المدرسة التى طالما مدّ لها فى رعايته ، فصدر أمره الى المالية فى ٢٥ ذى القعدة ١٢٦٧ (أغسطس ١٨٥١) - أى بعد عامين من

(١) دفتر ١٤٦ (مدارس عربى) ص ١٣٧٧ رقم ٨١٣ الى ناظر قلم ترجمة فى ٢٦ ربيع الاول ١٢٦٦

(٢) دفتر ٢٢١ (مدارس عربى) ص ١٤ رقم ٧ من المالية فى ٢٩ ذى القعدة ١٢٦٧

(٣) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٣٤ رقم ٢ من أعتاب كرام الى الديوان فى غرة ربيع الثانى ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٦٤ (مدارس عربى) ص ١١٦٩ رقم ٧٨٨ من المالية فى ١١ جمادى الثانية ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٥١ (مدارس عربى) ص ٢٢٧ رقم ٨٩٤ الى الحسابات فى ١٨ جمادى الثانية ١٢٦٦

إنشاء المدرسة — بإغائها وفصل معلمها وتوزيع تلامذتها على المديريات والدواوين^(١).

المكتب العالى

أنشئ المكتب العالى بالخانقة فى يولييه ١٨٣٦ « لتعليم ممالك الجنب العالى واليتامى والأطفال الآخرين الذين يحظون بالعطف السامى مع أنجال الحضرة الخديوية » وقد تلقى العلم به من أبناء محمد على الأميران عبد الحليم بك ومحمد على بك . ولهذا كان المكتب تابعا للديوان الخديوى ، ولكن كان لديوان المدارس الإشراف الفنى عليه . ثم نظم المكتب ثلاثة أقسام : ابتدائى وتجهيزى وخصوصى ، وقد بلغ من شدة الإقبال عليه أن بلغ عدد تلامذته قبيل انتهاء عصر محمد على ٦٤٠ تلميذا^(٢).

ضاق عباس بالمكتب العالى كما ضاق بأكثر المؤسسات التعليمية التى أنشئت فى حكم محمد على ، فبدأ بتشريد تلامذته : أرسل نفرا منهم إلى المكتب الذى أنشأه لنزيرة ابنه إلهامى ، ثم أرسل أكثرهم إلى مدرسة الألسن حتى ضاقت بهم فتقرر أن يقضى (البسكوات) منهم الليل فى بيوتهم ويتوجهوا إلى المدرسة فى الصباح^(٣). وكانت مدرسة الألسن تحتضر إذ ذاك . فما لبث هؤلاء التلامذة أن رفت بعضهم ووزع

(١) دفتر ٢٢١ (مدارس عربى) ص ١٤٠ رقم ٧ من رجمى بك محاسبى مصر فى

٢٨ ذى القعدة ١٢٦٧

(٢) تاريخ التعليم فى عصر محمد على المؤلف ص ٢٤١ — ٢٤٨

(٣) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٧٣ رقم ٥٤٧ إلى مدرسة الألسن فى

١٧ جمادى الاولى ١٢٦٥

البعض الآخر على المدارس الباقية (١) .

وفي لائحة شعبان ١٢٦٥ جعل المكتب العالى « أورطة خاصة وصار ترتيبها بمعرفة الجهادية لا بمعرفة المدارس » (٢) . وبذلك أصبح المكتب العالى نواة أورطة أو مدرسة المفروزة . وعلى هذا النحو كانت نهايته — أما بناؤه فى الخانقاه فجعل مستشفى للبرضى (٣) .

مدرسة الطب البيطرى

رأيت أن عباسا الأول بمجرد توليه الحكم أوحى إليه خلقه القائم على الحذر والشك وقلة ثقته بالمؤسسات التعليمية القائمة بامتحان خريجي هذه المدارس . بدأ بالمهندسين ثم بالأطباء البيطريين ، وقام ديوان المدارس على امتحانهم وأرسل إلى المعية بيانا بالناجحين منهم طالبا تعيينهم فى فرق المدفعية والفرسان وفى الأقاليم التى تكثرت فيها المواشى ، وينصح بإسكانهم فى أماكن مناسبة على أن يقوموا بعلاج دواب الأهالى ومواشيهم المريضة وتحمل الحكومة جانبا من مرتباتهم ، ويكلف المتعهدون والعمد والأهالى بإعطائهم أجورهم فى مقابل علاج دوابهم . أما الأطباء الذين ثبت عدم صلاحيتهم

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠١٣ رقم ٢٩٥ الى مدرسة الاكلسن فى

٩ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٥٢ رقم ٦٨ الى المكتب العالى فى ٥ شعبان

١٢٦٥ ، وقد ذكر أمين باشا سامى خطأ أن المكتب العالى الغنى فى سبتمبر ١٨٥٢ (النعائم فى مصر القسم الخامس من الملحقا ص ٥٢) .

(٣) دفتر ٢٩٩ (مدارس عربى) ص ١٤٤٨ رقم ٥٦١ الى الجهادية فى

١٠ ربيع الثانى ١٢٧٠ .

فقد وافق الديوان على فصلهم^(١). وطبعي أن الوالى لم يرتح إلى نتيجة الامتحان وزادته اعتقادا في فشل المدارس؛ أسأذتها وخريجيها وتلامذتها. وبدأ الجومتجها أمام مدرسة الطب البيطرى. ولكن الديوان — وكان أدهم باشا مازال مديره — يعمل على انقاذ المدرسة، فيحاول أن يبرر الحاجة إليها فيذكر للوالى « أن الحاجة ستتمس أيضا إلى التلامذة، كما أن الأسأذة والمدرسين سيستخدمون في تقايش المواشى بالمناوبة »^(٢).

أما عباس فكان إذ ذاك قد ضاق بالمدارس وإن لم يقر رأيه بعد على إلغائها. فكمما شئت المدارس وأرسل بها بعيداً عن نظره في القاهرة — إلى أبى زعبل، كذلك أصدر أمره بنقل مدرسة الطب البيطرى من إسطنبول شبرا إلى الوجه البحرى. وأنفذ الديوان بعض كبار الأطباء ليزور (اسطبلات) الحكومة في الوجه البحرى، فلم يجد في نبروه وشين الكوم محلات خالية، ورأى « أن اسطبل منوف جاهز وموافق ». فأرسل الديوان إلى المدرسة يأمرها برفت بعض تلامذتها وإلحاقهم جنودا بمدرسة الفرسان وإبقاء تلامذة الفرقة الأولى بشبرا (١١ تلميذا) ورحيل ثلاثة من مدرسيها مع الستة عشر تلميذا الباقين إلى منوف يصحبهم بعض الخيول والموظفين، أما اسطبل شبرا فيبقى به بعض الأطباء المدرسين لعلاج الحيوانات المريضة التى تفد إليه، كما يبقى بالمستشفى البيطرى الملاحق بالاسطبل بعض الأطباء والموظفين « لتهو القضايا الطبية التى ترد من الجهات »^(٣).

(١) دفتر ٤٦٣ (معيه تركى) ص ٢٧ رقم ٢٥٣ الى المعية فى ١٦ ذى الحجة ١٢٦٤

(٢) دفتر ٤٦٦ (معية تركى) رقم ١٨٢ الى المعية فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٦٤ .

(٣) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٢٥٣ رقم ٥١٩ الى مدرسة الطب البيطرى

فى ٥ صفر ١٢٦٥ و ص ١٢٧٢ رقم ٢٦٣ الى مدرسة السوارى فى ١٢ منه .

وهكذا تشرّد أساتذة المدرسة وأطباؤها وتلاميذها (١) ، واقتصرت مدرسة منوف البيطرية على ستة عشر تلميذا وثلاثة مدرسين وألغى تدريس بعض المواد بها ومنها اللغة الفرنسية (٢) .

وإذا كانت مدرسة الطب البيطرى حقيقة أشد المدارس التى أسّسها محمد على حاجة إلى الإصلاح والتعمير فإن نقلها إلى منوف وحرمانها بعض أساتذتها وأطباؤها لم يكن السبيل إلى هذا الإصلاح . وكما كان نقل المدرستين الابتدائية والتجريبية من القاهرة إلى أبى زعبل مقدمة سريعة لالغائهما ، كذلك كان انتقال المدرسة البيطرية إلى منوف . إذ لم يمض على الأمر العالى بنقلها إلى الوجه البحرى شهران حتى صدر أمر عباس الأول إلى الكتبخدا بالغاء المدرسة وطرّد جميع الأطباء البيطريين من خدمة الحكومة واسترداد نياشينهم ، معللا ذلك بأن « الأطباء البياطرة الذين نشروا منذ صغرهم وأعدوا للعمل بعد نفقات عظيمة واحتمال كثير من النصب والمشقة كانوا هم السبب الوحيد فى هلاك عدد كبير من الدواب والمواشى بالجفالك وغيرها من الجهات الأميرية ، فضلا عن أنهم أتلّفوا الجواد الأحمر السقلاوى الذى أرسله حضرة الشريف إلى حضرة مولانا الأكبر ، كما أن الجواد عبيان الأشهب المشهور الذى

(١) أنشئت مدرسة الطب البيطرى برشيد فى سنة ١٨٢٨ ثم نقات بعد ثلاث سنوات الى أبى زعبل بحوار مدرسة الطب البشرى وفى سنة ١٨٣٧ نقلت مدرسة الطب البيطرى الى شبرا (انظر عن هذه المدرسة : تاريخ التعليم فى عصر محمد على للبؤلف ص ٣٠٩ - ٣٢٤) .

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٥٩٦ رقم ٦٢٩ الى مدرسة الطب البيطرى فى ٨ ربيع الأول ١٢٦٥ .

أهداه إلينا فيصل قد أصيب بمرض السقاوى لعدم اعتنائهم به ، وقد تبين لنا من فحصه أن لا أمل فى شفائه .. ولم نجن من هؤلاء الأطباء فائدة حتى الآن ، بل إن الخسائر التى سببوها ظاهرة ظهور الشمس فلا محل لاستخدامهم بنفقات باهظة ولا لتحمل خسائرهم من كلا الوجهين»^(١).

وهكذا ألغيت مدرسة الطب البيطرى بدون انتظار للوائح التى كانت تعد للمدارس إذ ذاك ، والتى صدرت فى شعبان ١٢٦٥ . وبذلك كانت هذه المدرسة أولى ضحايا سياسة عباس فى التعليم .

المدارس الحربية

كانت المدارس الحربية — مدارس المشاة بأبى زعيل والفرسان بالجيزة والمدفعية بطرة — تابعة لديوان المدارس منذ إنشائه فى سنة ١٨٣٧ . وقد أدت للجيش المصرى خدمات جليلة : إذ قامت — خلال تاريخها الطويل الحافل — على إعداد الضباط لمختلف الأسلحة . وفى أول ولاية عباس باشا ألحقت هذه المدارس بديوان الجهادية من ابتداء ربيع الثانى ١٢٦٥ (فبراير ١٨٤٩)^(٢) . فتهيأت لها بذلك حياة مستقرة منظمة فى ظل الديوان الذى يدير جميع الشؤون المتصلة بالجيش وإعداد الضباط له . على أن

(١) دفتر ٤٤٩ (معية تركى) ص ٢٧٢ رقم ٣٧ أمر الى البك المكنى بخدا فى ٢٠ ربيع الآخر ١٢٦٥ .

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ١٧١١ رقم (عرض) الى مدرسة السوارى فى ٢٠ ربيع الثانى ١٢٦٥ و ص ١٧٠١ رقم ٢٤١ الى مدرسة الطوبجية فى آخر ربيع الثانى ١٢٦٥ .

رأى الوالى فى كل المؤسسات التعليمية القائمة إذ ذاك لم يكن مما يضمن لها حياة مستقرة ، هذا إلى أن فكرة الوالى كانت متجهة إلى تنظيم التعليم العسكرى تنظيمًا جديدًا يجعله وحدة مستقلة تتلقى الطالب منذ صباه حتى تخرجه ضابطًا لسلاح من أسلحة الجيش المختلفة . وهذا التنظيم الجديد يقوم فيما سى بالمدرسة المفروزة . لهذا لم تمض شهور على إلحاق المدارس الحربية بالجهادية حتى صدر الأمر العالى فى أوائل سنة ١٢٦٦ (نوفمبر ١٨٤٩) بإلغائها وطردها جميع معلميها واسترداد أوسمتهم ^(١) . وعلى أنقاضها قامت المدرسة المفروزة .

المدرسة البحرية

وكذلك كان مصير المدرسة البحرية بالاسكندرية .

صدر الأمر بإلغائها فى ربيع الثانى سنة ١٢٦٥ (فبراير ١٨٤٩) ، وكان عدد تلامذتها إذ ذاك ٢٢٥ تلميذا أرسل منهم عشرون إلى الجهادية وفصل ١٢٤ منهم ، أما الباقون وهم الذين تزيد أعمارهم على عشر سنين فقد أرسلوا إلى مدرسة أنشئت بالأسطول ^(٢) . وأعيد ناظرها — عبد الرحمن أفندى — إلى ديوان المدارس حيث عين « معاون مرور » ^(٣) .

-
- (١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٤٨٨ رقم ٢٩١ من الجهادية فى ١٠ المحرم ١٢٦٦ ، دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٥٢ فى ٢٤ المحرم ١٢٦٦
- (٢) دفتر ٢١٣١ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ١٠ من ديوان البحرية فى ٤ ربيع الآخر ١٢٦٥ .
- (٣) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركى) ص ٨٠ رقم ٦٥ إلى المعية فى ٤ جمادى الاولى ١٢٦٥ .

وكتبت للديوان أنه « لا يصح توجيههم من تلقاء أنفسهم ، وإن سلم لهم فإن باقى التلاميذ تنظر لهم » ، وكذلك فعلت مدرسة الطب^(١) . ولكن ديوان الجهادية لا يعبا باحتجاج المدارس^(٢) .

ونظم التلاميذ نظاماً عسكرياً فدعوا « عساكر »^(٣) « بالأورطة » ، المفروزة ووضع على رأسهم قائد^(٤) .

ولكن عباسا لم يرتح إلى مقام المفروزة بالخانقاه مقر بعض المدارس البائدة ، وكان قد شرع يقيم فى صحراء « الحصوة » مدينة جديدة دعاها « العباسية » فأمر بأن ينشأ بها بناء خاص لأورطة المفروزة ، ونقلت إليه فى المحرم ١٢٦٦ (نوفبر ١٨٤٩)^(٥)

(١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ١٢٨٠ من المهندسخانة فى ١٦ المحرم ١٢٦٦ ودفتر ١٩٨ (مدارس عربى) ص ٢٦٧ رقم ١٧٢ الى الجهادية فى ٨ المحرم ١٢٦٧
(٢) دفتر ١٦٤ (مدارس عربى) ص ١٣٤٩ رقم ٧٧٩ من الجهادية فى ١٤ رجب ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٢٠٤ رقم ٢٠ الى المهمات فى ١٧ ذى القعدة ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١٧٨ رقم ١٣٢١ الى بكباشى الأورطة المفروزة بالخانكة فى ٢٨ شعبان ١٢٦٥

(٥) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٨١ رقم ١٩٦ الى المالية فى ١٤ المحرم ١٢٦٦ ودفتر ١٤٥ (مدارس عربى) ص ١٠٢٢ رقم ٤٣٠ الى الحسابات فى ١٦ صفر ١٢٦٦

بعد إقامة قصيرة بالمكتب العالى بالخانقاه ، وجعلت تابعة لديوان الجهادية^(١) .

وقد بلغ من حرص عباس على سرعة نقل تلاميذ المفروزة إلى العباسية أنه نقلهم ولما يتم البناء بعد ، فاضطروا إلى الإقامة فى الخيام ، وثارَت عواصف شديدة اقتلعت الخيام وأثارت الرمال والغبار فأصيب أكثر التلامذة بالرمد وأمراض أخرى ، وغضب عباس وأمر بسرعة إتمام بناء السكنة^(٢) وكان لها مستشفى خاص^(٣) .

وقد عاون ديوان المدارس على تنظيمها وإمدادها بما تحتاج إليه فى أول حياتها ، فقد عهد إلى ناظر المهندسخانة « على بك مبارك » بأن يختار لها الكتب والمعلمين^(٤) .

(١) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٧٤٤ رقم ١٤٣ الى المعية

فى ٨ شبان ١٢٦٦

(٢) أمين باشا سامى : تفويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٩

(٣) دفتر ١٤٦ (مدارس عربى) ص ١٢٤٤ رقم ١١١ الى عمارات المحروسة

فى ١٢ ربيع الاول ١٢٦٦

(٤) وقد اختير لها المعلمون الآتية أسماؤهم :

أساتذة الهندسة : على فرحات ، محمد الحكيم ، محمد اسماعيل ، رجب عبد الفتاح ، محمد ابراهيم البقل . حسنين العاصى .

أساتذة الرسم : حسنين ابراهيم (قد أُرسل فى بعثة الفلك مع زميلين من المهندسخانة)

وعبد الرحمن على ، مصطفى الجركسى ، ابراهيم الحولى ، حسن طائش ،

أحمد رزق (دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٦٠ رقم ٤٩ من

الديوان الى قائمقام المفروزة فى ١١ المحرم ١٢٦٦)

وكذلك اختير للتدريس بها بعض خريجي مدرسة الآلسن وهم سليم الحجازى .

أحمد أفندى . حسن أفندى نجل حسن أغا كيتخدا أحمد باشا يكن ، محمد أفندى نجل =

ويرتب دروسها ، وكان قائد الأورطة يتجه إلى ديوان المدارس في كل ما يخص المعلمين وأدوات الدراسة والكتب والمهمات اللازمة للطلبة .

كما أن مدرسي المدرسة كانوا يتجهون إلى ديوان المدارس رافعين إليه شكاوهم مما يلحقون بالأورطة من قلة المرتبات أو إغراض التلاميذ عن الدرس أو عدم توفر الأدوات والكتب اللازمة .

وكان ديوان المدارس حريصاً على أن يمد المدرسة المفروزة بكل ما تحتاج إليه على وجه السرعة^(١) . كما كان يطلب إلى قائدها أن يذبه المعلمين إلى زيادة الجد والاجتهاد في عملهم ، حتى إذا ظهرت ثمرة عملهم في الامتحان أثابهم الجنب العالي بمضاعفة مرتباتهم^(٢) . وقد كادت تكون لديوان المدارس الرياسة (الفنية) على المدرسة : فكان يكتب دائماً إلى قائدها للتشديد على الطلبة والمدرسين بالانتظام في الدروس « لأجل الحصول على المقصود واكتساب رضى ولى النعم الأصفي »^(٣) .

وكان الديوان يقوم على طبع ما تحتاج إليه (المفروزة) من الكتب ، سواء بمطبعة المهندسخانة أو بالمطبعة الكبرى .

= حسن أغا الارزنجانى (دفتر ٢١٣٣ مدارس تركى) ص ٣٤ رقم ٤٤ من الجهادية الى مدير المدارس فى ٢ المحرم ١٢٦٦)

(١) دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٤٦٨ رقم ٤٥٦ الى المهندسخانة فى ١٣

رجب ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٦٥٦ (عروض) إلى الأورطة المفروزة

فى ٢٨ رجب ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٧١٦ رقم ٢٠٢٥ إلى أميرالاي عساكر مفروزة

فى ٣ شعبان ١٢٦٦ .

وعلى الرغم من الصبغة العسكرية التي كانت للمفروزة والنظام العسكري الذي كان طلبتها يخضعون له فقد كانوا يقرؤون الكتب التي يقرؤها طلبة المدارس الأخرى كجملة الصرف والكفراوى وإنشاء العطار وكتب الهندسة والحساب ويتعلمون الرسم فى أمشق ... الخ

وقد أدركت الحكومة ذلك فما لبثت أن حولت اسمها إلى « المدارس الحربية المفروزة »^(١) فدعيت بهذا الاسم حتى ألغيت فى أول حكم سعيد باشا .

ويظهر أنها قسمت - أسوة بالمهندسخانة - إلى ثلاثة أقسام : قسم ابتدائى وقسم تجهيزى وقسم خصوصى أو عال ، ويعد كل قسم لما يليه . ويتخصص طلبة القسم العالى فى الفنون العسكرية إما مشاة أو فرساناً أو مدفيعين^(٢) .

- (١) دفتر ١٩٤ (مدارس عربى) ص ١٧٦٩ رقم ١٢٩٣ من المالية فى ٩ شوال ١٢٦٧
- (٢) محفظة ١ (معية تركى) إلى المعية فى ١٤ ذى الحجة ١٢٦٩ - ويظهر ذلك من الكتب التى كانت تدرس بها . ويذهب دن (ص ٢٩٤) الى هذا رأى . ويقول أمين باشا ساعى (التعليم فى مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٤٥) أنه كان بها قسم ابتدائى وقسم عال ، وليس فى الوثائق ما يثبت ما ذكره دن (ص ٢٩٤) من أنها كانت تنتظم قسماً هندسياً عسكرياً ومدنياً معتمداً على أن أمين باشا ساعى (التعليم فى مصر ص ١٥) يستعمل تعبير (المفروزة والابنية) . على أن وثائق ذلك العهد تشير كثيراً الى « مدرسة الكبروجية » أو « مدرسة المهندسين البلطجية » أو « مدرستى الكبروجية والمهندسين » وكان يقبل بها أحياناً تلاميذ من المهندسخانة . ويبدو من هذا أنها كانت تعد مهندسين عسكريين للجيش ولذلك كانت تابعة لديوان الجهادية أو يمكن القول إنها قسم من أقسام الجيش .

وكان يلحق بها أحيانا تلاميذ من المهندسخانة^(١) ، وأرسل من تلاميذها في سنة ١٢٦٨هـ بعثة كبيرة مؤلفة من ثمانية عشر عضواً إلى النمسا وبروسيا خصص تسعة منهم لدراسة الطب^(٢) .

ويشيد « إسماعيل باشا سرهنك » بنجاح المدرسة المفروزة في أوائل حكم عباس الذى « كانت عنايته بهذه المدرسة فوق الحصر فارتقت بها المعارف في أول حكمه وكثرت بسببها المؤلفات في كل فن وطبعت في المطابع الحجرية ، ونبغ منها رجال خدموا المصالح واشتهروا في أعمالهم بحسن الإدارة ومع ذلك لم يطل عمرها فأصابها الإهمال كما أصاب غيرها » .^(٣)

نظارة المدرسة

يقول أمين باشا سامى^(٤) إن أول ناظر عين لإدارتها « الأميرالاي إسماعيل بك الكريدلى » حتى نقلت إلى الاسكندرية في آخر سنة ١٨٥٠ خلفه « الأميرالاي إسماعيل بك سليم » ثم تعاقب عليها آخرون حتى ألغيت في سبتمبر ١٨٦١ .

أما الوثائق فلا تذكر سوى « إسماعيل بك سليم أميرالاي المفروزة » وقد نقل

(١) دفتر ٢٨١ (مدارس عربى) ص ١٦٤٠ رقم ٢٦٣ من المهندسخانة في غاية

ربيع الثانى ١٢٦٩

(٢) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربى) ص ٢٢٣ رقم ٢ الى التجارة في غرة

ذى الحجة ١٢٦٨

(٣) حقائق الاخبار .. ج ٢ ص ٢٦٢

(٤) التعليم في مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٤٥

في المحرم ١٢٧٠ (سبتمبر ١٨٥٣) وكيلا لديوان الجهادية ، وكان مديره إذ ذاك الأمير إلهامى باشا نجل عباس الأول^(١) ثم أصبح سليم بك بعد أشهر محافظا للإسكندرية^(٢). وهو « اسماعيل سليم باشا » أحد الرجال العسكريين الذين اعتمد عليهم سعيد باشا في تشكيلاته العسكرية الجديدة ، إذ عينه « فريق العساكر السعيدية »^(٣) . وهم جند سعيد المفضلون .

أما المدارس الحربية المفروزة فقد عين « أحمد كمال باشا » مديراً لها، وظل على رأسها حتى أوائل حكم سعيد^(٤) .

مدرسة الطب

أقدم المدارس العالية في مصر وأبقاها أثراً وأكثرها إنتاجاً^(٥) . أنشئت في أبي زعبل في سنة ١٨٢٧ ثم نقات بعد عشر سنين إلى مكانها الحالي بقصر العيني . وقد

(١) محفظة ١ (معية تركي) من اسماعيل سليم مدير المدارس الحربية المفروزة الى المعية في ١٤ ذى الحجة ١٢٦٩ .

(٢) خفظة ٣ (معية تركي) رقم ٥٥ من اسماعيل سليم محافظ الإسكندرية الى المعية في ٥ ذى القعدة سنة ١٢١٠ .

(٣) محفظة ١٢ (معية تركي) رقم ١١٧ من اسماعيل سليم فريق العساكر السعيدية الى خازن الخيو في ٢٧ رمضان ١٢٢٢ .

(٤) محفظة ٤ (معية تركي) رقم ٢٤ من أحمد كمال مدير المدارس الحربية الى كاتب الديوان العالي في ٦ المحرم ١٢٧١ .

(٥) انظر عن تاريخ هذه المدرسة : تاريخ التعليم في عصر محمد علي المؤلف

أُتاحت لها إدارة كلوت بك المتصلة مدى اثنين وعشرين عاما حظاً كبيراً من الاستقرار واطراد التقدم . على أن هذه الإدارة نفسها قد جلبت على المدرسة في حياة مؤسسها حسداً الحاسدين ونقد الناقدين ، كما أن بسببها تعرضت المدرسة — بعد اعتزال مؤسسها — للانحيار . فقد كان الدكتور كلوت قوى الشخصية تخرج على يديه جميع الأطباء في مصر ممن درسوا بقصر العيني ، ومن تلامذته كان أساتذة المدرسة من المصريين ، فكان الطلبة والأساتذة ينظرون إليه كمدبر وأستاذ وأب لهم . وليس من شك في أن اختفاء هذه الشخصية القوية كان له أثره في انحلال نظام المدرسة وضعف الإدارة وفساد علاقة الطلبة بأساتذتهم وعلاقة المدرسة بالسلطات الحاكمة .

ولو قد أتيح لأحد تلامذته الأطباء ممن درسوا عليه وتشرّبوا بمبادئه أن يخلفه على إدارة المدرسة ويتسلم التراث الذي خلفه أستاذه ، لكان من الممكن أن تظل التقاليد التي بثها كلوت بك طوال إدارته للمدرسة مساكاً لها يعصمها من العبث والفساد .

ولكن المدرسة — بعد كلوت بك — حرمت الإدارة الثابتة الموجهة الخبيرة بأحوال البلاد وحاجاتها ، واختلفت عليها ألوان مختلفة من الثقافات : الفرنسية والألمانية والإيطالية ، أما العنصر المصري فكان قد بدأ يضع قدمه في عهد إدارة كلوت بك حتى أصبح منه غالب المعلمين في المدرسة ، وهم الذين درسوا بقصر العيني ثم أتموا الدراسة بفرنسا ، كما أن أحدهم وهو محمد الشافعي من أوائل خريجي المدرسة وعضو بعثة الطب في فرنسا في سنة ١٨٣٢ أصبح وكيلاً للمدرسة منذ سنة ١٨٤٦ ، وكان على إدارتها حين استقال كلوت بك وخرج من مصر في ابريل ١٨٤٩^(١) ، ثم أصبح

(١) دفتر ١٢٦ (مدارس عربي) ص ٩٣٨ رقم ٤١٨ إلى مدرسة الطب البيطري

ناظرا عليها بعد سفر كاوت بك^(١) ، وكان الشافعي إذا تغيب عن المدرسة حل محله في إدارتها حتى يعود الدكتور محمد علي (البقلي أفندي) . وقد استمر الدكتور الشافعي ناظرا على المدرسة حتى سنة ١٨٥٣ ، ولكنه كان دائم التغيب عن المدرسة ، فأنا نجده في ركاب الوالى إلى الحج وأنا نجده في الركاب الآصفي^(٢) . ويبدو أنه كان من ضعف الشخصية بحيث تركه رؤساء شورى الأطباء على اختلاف شخصياتهم ومنازعاتهم ناظرا على المدرسة طوال حكم عباس . كما أن ديوان المدارس كان كثير الانتقاد لإدارته ، حتى لقد هدده يوما بالعقاب الشديد على أثر ما علمه من كثرة حوادث هروب التلاميذ^(٣) .

وكذلك كان العنصر المصرى متفوقا بين أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة ، ويكفى لبيان ذلك أن تثبت فيما يلى أسماء الأطباء المدرسين والمعيدين بالمدرسة :

للجراحة والتشريح : محمد على البقلي ومحمد عبد السميع ومحمود شباسى وحسن .

(١) دفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٤٢٠ رقم ١٣٣٠ إلى الحسابات فى ٢٨ شوال ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٤٢١ رقم ٣٦٧٩ إلى محمد على أفندى فى ٢٨ شوال ١٢٦٦ ودفتر ١٨٣ (مدارس عربى) ص ٣٠٢٠ رقم ٦٤ إلى شورى الأطباء فى ١١ شوال ١٢٦٧ ودفتر ٢٩٣ (مدارس عربى) ص ٣٨٣ رقم ٥٠ الى مدرسة الطب البشرى فى ١٧ المحرم ١٢٧٠ ودفتر ٣١٧ (مدارس عربى) ص ٥ رقم ١٣ من شورى الأطباء فى ١٨ صفر ١٢٧٠ . وهذه الوثائق تثبت تماما خطأ ما ذكره الدكتور نجيب باشا محفوظ (ص ٩٤) ونقله دن ص ٣٠٠ من أن محمد أفندى الشافعى انفصل عن نظارة المدرسة فى سنة ١٨٥٠ .

(٣) دفتر ١٩٩ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ٣٤ الى مدرسة الطب البشرى فى ١٨ ذى الحجة ١٢٦٧

عبد الرحمن (وكان أيضا رئيس أطباء قسم الأمراض الجلدية بالمستشفى) .

للفيسيولوجيا : مصطفى الواطي .

للاقرباذين : حسنين غانم وبدوى سالم وعيسوى النحراوى .

للإبادة الطبية : حسين الكفراوى وأحمد حمدي .

الكيمياء والطبيعة : حسنين على وصالح على ودرويش زيدان وعيسوى على وموسى حنفي ومحمد الفحام (وكان أيضا أمين المكتبة ومترجم المواد الطبية) .

للصيدلة : حسين الرشيدى ومنصور أحمد وبدوى سالم وسليم حنفي وعلى رياض وحسن الكفراوى ومحمد بدر .

للتاريخ الطبيعى : أحمد ندا وزهران محمد .

للمرمد : حسين عوف وحسن منتظر .

مدرسو اللغة الفرنسية: مصطفى رضوان ومحمد هدايت ومحمد الحلوانى (وكان أيضا مترجم مشورة عموم الطب) .

مدرس الحساب : حسين حسنى (وكان فى الوقت نفسه أمين صندوق المدرسة) .

على أن الإدارة الحقيقية للمدرسة لم تسكن لناظرها المصرى أو أعضاء هيئة التدريس المصريين ، فقد كانت هناك مشورة الطب أو شورى الأطباء ، وكان الهيئة المشرفة على كافة شئون الطب والأطباء فى مصر ، وكانت تابعة لديوان الجهادية ، وكان رئيسها وأكثر أعضائها من الأطباء الأجانب ، وكان لها — بهذه الصفة — الرئاسة العليا على مدرسة الطب ، ويعد رئيسها مديرا للمدرسة ، فضلا عن قيامه بإلقاء بعض

الدروس فيها . وهذا المنصب هو الذى حرص عليه الأطباء الأجانب واختلفوا عليه ، وقد تضاعف إلى جانبه منصب الناظر المصرى للمدرسة حتى اقتصر على الشؤون الإدارية كملبوسات التلامذة وحساباتهم . أما « تعليمات » التلامذة أو شؤونهم الفنية فكانت من اختصاص شورى الأطباء ، وكان الشورى حريصا على سلطته ، فكان يحتم أن تجرى المراسلة بشأن مدرسة الطب بين الشورى وديوان المدارس رأسا (١) ، كما حرص على أن لا يقبل تلميذ بالمدرسة أو يفصل منها إلا بعد موافقته (٢) ، وعلى أن يشرف على امتحانات المدرسة وتقديم ما يشاء من المقترحات (٣) ، وكان شورى الأطباء يعمل على تقوية العنصر الأجنبى فى هيئة التدريس بالمدرسة ، وقد أدى هذا إلى إبعاد الأساتذة الوطنيين الذين تعرف فيهم قوة الخلق أو يبدون مقاومة لتغلغل النفوذ الأجنبى : وأوضح مثال لذلك إبعاد الطبيب المصرى الكبير محمد على البقلى (باشا) أستاذ الجراحة بالمدرسة ووكيلها زمنا ما ومن أوائل خريجيها وبعثاتها . كبر عليه أن يعين الطبيب الألمانى راير Rayer أستاذا للجراحة وأن يطلب منه أن يكون مساعدا له ، فأبى قبول هذا المركز ورفض أن يسلم إليه أدوات الجراحة إلا إذا

(١) دفتر ١٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ١٩ من شورى الأطباء فى

٢٦ المحرم ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٢١ من شورى الأطباء فى

٢٨ المحرم ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٥٣ (عربى مدارس) ص ٢٥٨٨ رقم ١٠٥ الى شورى الأطباء فى

شعبان ١٢٦٦ .

صدر اليه أمر من الوالى (١) ، وعلى أثر ذلك صدر الأمر العالى بنقله طبيياً لأحد الأقسام الصحية بالقاهرة (٢) . وقد ورث شورى الأطباء هذه السلطة العظيمة مذ كان كوت بك يجمع بين رئاسة الشورى ونظارة المدرسة ، فلا عجب — مع هذا — إذا عدّ رؤساء شورى الأطباء النظار أو المديرين الحقيقيين لمدرسة الطب وتحديث عنهم الكتب بهذا الوصف .

على أثر تولية عباس باشا فى نوفمبر ١٨٤٨ ظهر اسكوت بك بحلاء أن إقامته فى مصر وقيامه بواجبات وظيفته أصبحت مستحيلة . فقد ضرب عباس عرض الحائط بوعود يقول كوت بك إن محمد على وعده بها . ولا يذكر كوت تعليلاً لذلك سوى أن عباساً شرع منذ توليه الحكم يبعد جميع الرجال الذين كانوا قد تشرفوا بتقدير محمد على وعطفه وخاصة الفرنسيين منهم ، فطلب كوت إحالته إلى المعاش ، وصدر بذلك الأمر العالى فى ١٠ ابريل ١٨٤٩ (٣) وقد ردت له الحكومة المصرية خدماته مدى خمسة وعشرين عاماً للصحة والطب فى مصر فقررت أن يصرف له نصف مرتبه السنوى مدى الحياة وربعه لأولاده الثلاثة من بعده حتى يبلغوا

(١) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ٩ رقم ٩ من شورى الأطباء فى ١٧ ذى القعدة ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ١٦٦ رقم ٧ الى مفتش الصحة بالمحروسة فى ٢٠ ذى الحجة ١٢٦٦ — على أن هذا النقل أفاد الدكتور محمد على البقلى فقد أذاع اسمه بين الناس ، فصار أكثر الاهالى بأتون اليه وقل الوارد على الاسبتالية واشتهر أمره جداً ، على مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ١١ ص ٨٥ .

سن الرشد (١).

ولكن كلوت لا يود أن تمر المسألة في هدوء ، ولا يود أن يكون فريسة سهلة لخصومه في مصر ، لهذا عمل على أن يحيط نفسه على أثر عودته إلى بلاده بدعوى قوية تظهر للبلا مقدار الخدمات التي أداها لمصر ، وكان قد انتهز فرصة زيارة الدكتور Lallemand الأستاذ بمدرسة الطب بجامعة مونبلييه لمصر لعلاج إبراهيم باشا وطلب إلى مدير ديوان المدارس أن يدعو لزيارة المؤسسات الصحية ومدرستي الطب والولادة وامتحان تلامذتهما ووضع تقرير عنهما (٢).

وأزمع ديوان المدارس أن يقف على أحوال المدرسة التي طالما ثار الجدل حولها ، فاتخذت الضمانات اللازمة لضمان صحة الامتحان وخاصة الدقة والأمانة في ترجمة أسئلة الامتحان وإجابات الطلبة . وكان الامتحان — وقد عقد في ديسمبر ١٨٤٨ — حافلا بالشخصيات البارزة ، واقتمع Lallemand بتقدم الطلبة ، وقال إن طلبة فرنسيين — في مثل ظروفهم — لا يستطيعون أن يصيبوا من التقدم أكثر مما أصاب هؤلاء ، وخاصة إذا راعينا أنهم أخذوا بدون فحص قدرتهم وميولهم ، وقال إنه وجد من بينهم من يعد نغراً لأية كلية ، وأشاد بمدح كلوت بك ، وقدم بضع مقترحات لمواصلة تقدم المدرسة كزيادة عدد تلامذة المدرسة واقتصار المدرسين على دروسهم وتزويد المكتبة بالكتب الحديثة ومعامل الكيمياء والطبيعة ومتحف التاريخ الطبيعي

(١) محفظة ٤ (جمادية) رقم ١٨ من الوالى الى مدير ديوان الجهادية في ١٧ جمادى الاولى ١٢٦٥ .

بالأدوات والمجموعات اللازمة وعدم تخريج تلامذة من المدرسة قبل إكمال دراستهم وزيادة مدة الدراسة والإكثار من البعثات إلى أوروبا (١).

على أن هذا التقرير لم يصادف حظه من العناية، بل إن عباساً لم يرتح لما جاء فيه من عبارات المديح لكوت بك، وتعرضت المدرسة نفسها للإلغاء لولا شعور الحكومة بالحاجة إلى أطباء، إذ أنه لما أنشئت المدرسة المفروزة أخذ تلامذة الطب إليها وأقفلت المدرسة أبوابها ثم عاد إليها نحو العشرين من نجباء التلامذة (٢).

ضاق عباس بالأطباء الفرنسيين، كوت وللمان وغيرهما، فتحول إلى وجهة أخرى: دعا إليه عباس طبيبه الخاص الألماني برونر بك وطلب إليه أن يضع لمدرسة الطب نظاماً جديداً، ويقول كوت إن الوالى طلب إلى برونر أن يقدم إليه تقريراً يعارض فيه ما نشره كوت، وإن الدافع له لم يكن حقداً شخصياً ولكن رغبته في أن يحل العنصر الألماني في تعليم الطب محل العنصر الفرنسى (٣).

أقبل برونر بك على عمله، فبدأ باستعراض طلبة المدرسة وفصل الذين لا يصلحون وإبقاء الصالحين (٤) ثم وضع نظاماً لدروس المدرسة (٥).

(١) نشر كوت بك هذا التقرير على أثر دعوته إلى فرنسا بعنوانه: L'organisation médicale en Egypte jugée par le Dr. Lallemand. Relation des phases parcourues par l'Instruction médicale en Egypte sous les gouvernements d'Abbas et de Said Pacha.

Artin: L'Instruction Publique en Egypte, p. 89.

Relation des phases p. 566 (٣)

(٤) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ١٩٩٢ - عروض - إلى مدرسة الطب

البشرى فى ٢٧ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٥) محفظة ٣ (مدارس) رقم ٢٦٥ أمر إلى مدير المدارس فى ٢٧ رمضان ١٢٦٥

بدأ « برونر » تقريره بأن الغاية من مدرسة الطب تخريج أطباء ليؤدوا وظائف المساعدين في فرق الجيش والأقاليم والمستشفيات ، وما يلفت النظر في تقريره محاولة واضعه أن يربط ما بين المدرسة وحاجات البلاد « فيجب أن تكون العلوم والفنون التي تدرس في تلك المدرسة مطابقة في حالها وكيفيةها لطبع البلاد » ، ففي التاريخ الطبيعي تدرس الحيوانات والنباتات والمعادن المصرية وفي دراسة الأمراض تبذل العناية لتدريس أمراض المناطق الحارة وخاصة المتوطنة في مصر الخ . ومن الأمور البارزة في التقرير مناداته بضرورة تقديم العمل على العلم . لهذا يجب العناية بمعامل الطبيعة والكيمياء ومتحف التاريخ الطبيعي وحديقة النباتات ومكتبة المدرسة وقاعات التشريح ، ويجب أن لا يقتصر الطلبة على الدراسة بقاعات المدرسة بل يخرجون من وقت لآخر لمشاهدة ما يلزم مشاهدته ولتطبيق العلم على العمل ، كما يجب أن يقتصروا في دراسة العلوم النظرية على الضروري منها من غير الدخول في التفاصيل .

وأشار التقرير إلى ضرورة الرجوع إلى الكتب الأجنبية في علوم الطب ، لهذا ينبغي أن يكون الطلبة على علم بإحدى اللغات الأوروبية . واعترف الطبيب الألماني بأن اللغة السائدة في مصر إذ ذاك هي اللغة الفرنسية ، وقد جرت العادة بتدريسها في المدارس المصرية ، لهذا وجب أن تدرس في جميع فرق المدرسة ، وأن يتمكن منها الطلبة المبعوثون إلى أوروبا . وعزم عباس أن يعهد إلى أطباء من الألمان بالإشراف على تنفيذ مقترحات طبيبه الألماني « برونر » ، فاستدعى من ألمانيا الدكتور Wilhelm Griesinger أستاذ الباثولوجيا في جامعة كيل ليخاف كاوت بك رئيسا لشورى الأطباء ومديرا لمستشفى قصر العيني وطيبيا خاصا للوالى . وأقبل جرينجر على عمله الجديد مؤملا أن يكشف عن أمراض هذه البلاد (المحولة) ،

ووصل إلى القاهرة في يونيه ١٨٥٠ يصحبه تلميذه السابق دكتور تيودور بلهارز Theodor Bilharz كمساعد له ودكتور راير Rayer الجراح ليعمل معه في المستشفى والمدرسة .

ولكن سرعان ما وجد جريزنجر عمله محوطا بالمتاعب ، فزياراته للوالى في الصحراء مضيعة للوقت ، واجتماعات مجلس الصحة (شورى الأطباء) لا طائل منها ، ووزير الحربية يهدد المدرسين المصريين بالعصا في حضوره ، وتلامذته — وقد أخذ أكثرهم ذكاء للجيش — راغبون عن التعليم ، والمترجم الذى ينقل دروسه من الفرنسية إلى العربية جاهل الخ .

وما لبث جريزنجر أن ترك مصر في مايو ١٨٥٢ عند انتهاء عقد استخدامه وكان لمدة عامين ، ولكنه كان قد أقبل على دراسة عادات الأهالى وأمراضهم ، وقد حاضر في فينا ووينبادن — بعد عودته من مصر — في الأمراض المصرية ، وفى سنة ١٨٥٣ — ١٨٥٤ نشر مكثفاته عنها ومنها الانكسثوما . وقد أصبح جريزنجر أستاذا للطب في جامعة برلين ومرجعا هاما في علم النفس (١) .

أما تيودور بلهارز — وكان قد تخرج في جامعة فرايبورج في ١٨٤٩ — فقد عمل في قصر العيني مساعدا لجريزنجر ثم كان أستاذا مساعدا للجراحة ثم أستاذا للطب ، وفى سنة ١٨٥٦ أصبح أستاذا للتشريح الوصفى (Descriptive Anatomy) ، وفى سنة ١٨٦٢ صحب دوق جوتا إلى مصروع حيث أصيب بحمى التيفوئيد ومات

بها في القاهرة في ٩ مايو ١٨٦٢ ^(١) بعد أن أعلن اكتشافه ديدان المرض الذي سمي باسمه .

أما الكسندر راير فقد أتى إلى القاهرة في ١٨٥٠ مع جريزنجر وخلفه بعد عامين مديرا لقصر العيني وطببيا خاصا للوالى ^(٢) . ولما تولى سعيد باشا في ١٨٥٤ ثبته في هذين المنصبين وأضاف اليهما رئاسة مجلس الصحة ، وقد ترك راير مصر في سنة ١٨٦٠ وقد نشر بحوثه عن بعض الأمراض المصرية ^(٣) .

أما رئاسة شورى الأطباء (أو مجلس الصحة) فقد عهد بها بالوكالة — بعد رحيل جريزنجر في ١٨٥٢ — إلى طبيب ألماني آخر هو الدكتور لاوتنر (Lautner) ^(٤) وكان قبل ذلك بقليل عين معلماً بمدرسة الطب بناء على اقتراح لجنة امتحان المدرسة ^(٥) ، فكان هذا بركة ل لاوتنر بخدمة الحكومة المصرية ، وقد استمرت هذه الصلة إلى حكم إسماعيل وانقضت على أثر حادث مريب .

ولم يمض على ذلك سوى عام واحد ، ولم يفسح مزاج عباس القلق المجال

Franz Pacha : Notice Neurologique (Bull. de l' Inst. Egyptien) 1896. p. 41 .

(٢) دفتر ٢١٦ (مدارس عربي) ص ٣٨٨٩ رقم ٣٣٥ الى مدرسة الطب في ٥ شوال ١٢٦٨ و Mahfouz Pacha: Medical Instruction . p. 40

(٣) Rev. d' Egypte, Feb. 1896 p. 574 .

(٤) دفتر ٢٧٨ (مدارس عربي) ص ١٠٢٢ رقم ٣٨٧ من الجهادية في ٤ ربيع الاول ١٢٦٩

(٥) دفتر ٢١٤١ (مدارس تركي) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ في ١٩ ذى القعدة ١٢٦٨

للأطباء الألمان أكثر مما فعل ، فما لبث أن ضاق بالأساتذة الألمان فقرّر في سنة ١٨٥٢ — وكان الدكتور لاوترز وقتئذ بمعية الأمير إلهامى باشا في أوروبا (١) — أن يتجه وجهة أخرى . وقد أشار عليه أحد التجار الإيطاليين المقربين إليه ويدعى « Petrucci » بأن يتجه نحو عاصمة تسكانيا وفيها كلية للطب ذات شهرة ذائعة ، فعهد إليه عباس بأن يختار من أساتذة فلورنسة طبيبين ممتازين يتعاقد معهما على العمل في مصر . وعين الدكتور « Raggi » طبيباً خاصاً للوالى والدكتور « Ranzi » رئيساً لشورى الأطباء ومدرسة الطب ، وعهد إليهما بتدريس بعض فروع الطب في المدرسة ، وكان ذلك قبل موت عباس بشهور ثلاثة . ولم يستطع الأول أن يبقى طويلاً بمصر فرحل عنها ، وبقى رانزى مقبلاً على العمل (٢) . ووضع هو الآخر نظاماً جديداً ، فقد قيل إنه طلب إليه في عقد استخدامه أن ينظم مدرسة الطب بالقاهرة على مثال مدرسة فلورنسة (٣) . وقد انعقدت بين رانزى وكاوث صلات الود : فقد أعلن رانزى في افتتاح المدرسة عرفان مصر للخدمات التي أداها كاوث بك ، واعترف بأن النظام الذي وضعه للهيئات الطبية هو خير ما يمكن تطبيقه . وعلى أثر ذلك تبودلت خطابات الود بين الزميلين ، وقال رانزى في آخر خطابهاته للمؤسس الأول للمدرسة : « سأحاول أن أحفظ بالنار المقدسة التي أشعلتها في هذه البلاد » (٤) .

(١) محفظة ٥ (معية تركي) رقم ٢٨١ من مدير المدارس الى كاتب الديوان الخديو في ٤ المحرم ١٢٧١

(٢) ودفتبر ٣١٩ (مدارس عربي) ص ٥٧١ رقم ٢٧ في ٥ رجب ١٢٧٠ ، Relation des phases ... p. 7-8 .

(٣) Relation des phases ... p. 17 .

(٤) Ibid, p. 8-13 .

وظل رانزي في رئاسة شوري الأطباء ومدرسة الطب حتى تولى سعيد باشا في يولييه ١٨٥٤ وعاد كوت بك إلى مصر فقدم رانزي استقالته ، ولم يكن قد مضى عليه في مصر سوى عام واحد ، ووضع العمل بين يدي كوت بك (١)

وهكذا اختلف على رئاسة شوري الأطباء وإدارة المدرسة أربعة أطباء في مدى أربعة أعوام (من ٨٥٠ إلى ١٨٥٤) كما اختلفت عليها الثقافة الألمانية ثم الثقافة الإيطالية ، واضطربت المدرسة بين نظم مختلفة توضع لتتقضى ، وعاشت مدرسة الطب في حكم عباس متعثرة لا تكاد تستقر على نظام حتى تخضع لنظام آخر . هذا إلى أن المراجع العليا — من ديوان المدارس إلى الوالى نفسه — لم تكن تمنح المدرسة الرعاية اللازمة بل كانت تضيق عليها باستمرار ، فالمعلمون ينقلون من المدرسة ولا يوثق بمن يقوم على دروسهم ، والمعلمون يقضون سنوات طويلة من غير ترقية فتفتر همهم ، ويرى الديوان أن المعيين لا ضرورة لهم وأن المصححين يثقلون ميزانية المدرسة من غير عمل يقومون به ، والمكتبة فقيرة وحديقة النباتات تهدم ، وتشريح الجثث يؤذى الشعور فلا يجب الاقدام عليه إلا بحذر الخ . والحق أن لجان الامتحان — وأغلب أعضائها هم أعضاء شوري الأطباء — لم تقصر في الشكوى من هذه الحال : فتقاريرها السنوية عن امتحانات المدرسة (٢)

(١) Ibid, p. 14-15.

(٢) انظر تقارير الامتحان السنوية في : دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركي) ص ١٤ رقم ٣ في ٨ ذى الحجة ١٢٦٦ ودفتر ٢١٣٨ (— مدارس تركي) ص ٢٥٤ رقم ٣٥ في غرة ذى القعدة ١٢٦٧ ودفتر ٢١٤١ (مدارس تركي) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ في ١٩ ذى القعدة ١٢٦٨ ومحفظة ١ (معية تركي) رقم ١٧٩ ودفتر ٢١٤٥ (مدارس تركي) ص ٢٩ رقم ٢ في ٢٩ صفر ١٢٧٠ ودفتر ٢١٤٩ (مدارس تركي) ص ٤٧ رقم ٨٩ في ٢١ صفر ١٢٧١ .

تفيض بالتوصية على ترقية المعلمين وتعيين المعيدين وتعزيز المكتبة .. الخ. ولكن السياسة العليا كانت تحرص على الاقتصاد . فرفض ديوان المدارس أن يضع ميزانية خاصة بالمدرسة « إذ أن إدارة المدارس من اختصاص الديوان ، وطلبات المدرسة لا تزال تصرف في حينها بفضل الخديو الأعظم فلا تعاني ضيقاً بوجه من الوجوه » (١) .

وهكذا ضعف نشاط المدرسة العلمي ، وركدت حركة الترجمة التي أمدت المكتبة العربية في عصر محمد علي بمئات الكتب المعربة والمؤلفة في مختلف فروع الطب . ولم نسمع عن عمل علمي جليل سوى الفراغ من وضع قاموس للطب واختلف الأطباء في أمر طبعه (٢) ، حتى أزمع الديوان فصل مصححي المدرسة « لعدم الإسراف على الميرى في صرف شيء من غير لزوم » (٣) ، وكذلك اختفت

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركي) ص ١٤ رقم ٣ من الديوان إلى الموكب العالي في ٨ ذي الحجة ١٢٦٦

(٢) دفتر ٢٠٨ (مدارس عربي) ص ٢٢٦٠ رقم ٢٣٦ إلى الطب البشرى في ١٤ جمادى الثانية ١٢٦٨

(٣) دفتر ٢٠٤ (مدارس عربي) ص ١٥٨١ رقم ٥١ إلى شوري الأطباء في ٤ جمادى الثانية ١٢٦٨ . وكان باشمصحيح المدرسة الشيخ محمد القونسي ، والمصححون الشيخ محمد هلال وكان يعطى درسا في العربية ، والشيخ سالم عوض ثم أحيل إلى المعاش وعين بدله الشيخ علي محمود البقلي ، ثم الشيخ محمد الجرجي ، ثم الشيخ أحمد نجاتي ، ثم استغنى عن المصححين جميعا واكتفى بمصحح واحد ليقوم بالتصحيح ويلقى دروس اللغة العربية بمدرسة الطب ومدرسة الولادة . انظر دفتر ٢٠٨ (مدارس عربي) ص ٢٣٥٦ رقم ٢٥٨ إلى =

« الوقائع الطبية » التي كانت المدرسة تقوم على وضعها ونشرها بين الأطباء (١) .

أما المستوى العلى لطلبة المدرسة فلم يكن مما يطمأن اليه : كان بالمدرسة لما زارها الدكتور لالمان وامتحان تلامذتها في أواخر سنة ١٨٤٨ — أى في أوائل حكم عباس باشا — ١١٧ تلميذا . ولما أنشئت مدرسة المفروزة واختير لها أفضل تلاميذ المدارس نقل اليها تلاميذ مدرسة الطب ، ثم أعيد اليها — كما مر بك — نحو العشرين تلميذا ، وهم نواة مدرسة الطب في عهد عباس . ثم صدر الأمر بإكمالها إلى ستين تلميذا ، وأخذ الطلبة المطلوبون من المكتتب العالى إلى مدرسة الألسن (٢) . وقد أشارت لجنة الامتحان في سنة ١٢٦٦ (١٨٤٩ — ١٨٥٠) بزيادة عدد تلامذة المدرسة إلى ١٢٠ تلميذا ، ولكن عباسا وافق على إبلاغهم إلى تسعين فقط (٣) . وظلت المدرسة محتفظة بهذا العدد طوال حكم عباس . والحق أنه لم يكن من الحكمة التوسع في زيادة عدد تلامذة المدرسة في الظروف التي كان يجتازها التعليم

== مدرسة الطب في ٢٧ جمادى الثانية ١٢٦٨ ، دفتر ٢٢٨ (مدارس عربى) ص ١٤٨٢ رقم ٣١٨ من مدرسة الطب في ٢٠ جمادى الثانية ١٢٦٨ ، دفتر ٢٢٦ (مدارس عربى) ص ١١٢٦ رقم ٧٥ من مشورة الطب في ٨ جمادى الثانية ١٢٦٨

(١) دفتر ١٥١ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٢٧ من شورى الأطباء في ٨ ذى الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٣٥ رقم ٥٩ إلى المكتتب العالى في ١٢ ربيع الثانى ودفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٣٦ رقم ٦٢١ الى مدرسة الألسن في ٢٢ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٣) دفتر ٤٧٥ (معية تركى) رقم ٢٥ من الجناب انعالى الى مدير المدارس في ٢٥ ذى الحجة ١٢٦٦

فى مصر فى ذلك الوقت : فقد كان من الصعوبة بمكان أن تحصل المدرسة على كفايتها من التلامذة الذين أعدوا إعداداً عالياً يؤهلهم لتلقى دروس الطب ، ذلك لأن المدرسة التجهيزية — وهى المعهد الوحيد الذى كان يقوم على إمداد المدارس الخصوصية بحاجتها من التلاميذ فى أوائل عصر عباس — كانت قد ألغيت فى الوقت الذى كانت فرقها الدراسية قد تمت وبدأت المدرسة تؤتى أكلها من التلاميذ الذين أتموا الدراسة التجهيزية ، وأنشئ بدلاً قسم تجهيزى بمدرسة المهندسخانة لا يستطيع أن يخرج تلامذته إلا بعد ماضى سنوات أربع . وقد بلغ من حاجة مدرسة الطب أن لجأت إلى قبول طلبة كل زادهم من العلم معرفة القراءة والكتابة وقليل من الحساب ^(١) . واجهت لجان الامتحان هذه المشكلة فلم تترك لها حلا سوى قبول « أذكاء التجهيزية والمسكاتب الأهلية وسائر الراغبين » ^(٢) . وعادت مدرسة الطب فى سنة ١٨٤٩ إلى ما فعلته أول إنشائها فى سنة ١٨٢٧ : عادت إلى قبول تلاميذ من الأزهر والمسكاتب بالقاهرة والأقاليم .

وكتب إلى شيخ الأزهر بذلك ^(٣) ، ولكن شورى الأطباء لا يرتاح إلى هؤلاء الطلبة فى علومهم وسلوكهم ، فكان دائم الشكوى منهم ، يقبل البعض منهم ويرفض

(١) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٠٥ رقم ١٢ من مشورة الطب فى ١١ المحرم

١٢٦٦

(٢) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ٣ الى الموكب العالى فى ٨

ذى الحجة ١٢٦٦

(٣) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٢٩ الى مدير المدارس فى ٢٣ المحرم ١٢٦٧

ودفتر ١٧٣ (مدارس عربى) ص ٩٩٩ رقم ٧٠٠ الى شيخ الجامع الأزهر فى ٨ صفر ١٢٦٧

البعض الآخر محتجاً « بأن الفلاحين لا يصلحون تلامذة بمدرسة الطب » ! لهذا كان لا يقبل تلميذاً منهم إلا بعد امتحانه وإقامته في المدرسة خمسة عشر يوماً على سبيل التجربة ، فإن أثبت صلاحيته قبل نهائياً بالمدرسة وإلا أعيد إلى بلده ^(١) .

وضاقت المدرسة بهم ، فطلبت (زخما) لتأديبهم ^(٢) ، وكثرت حوادث هروبهم من المدرسة ^(٣) ، حتى إذا أمضوا علماً بالمدرسة فصل لفيف منهم ممن لم تر لجنة الامتحان لديهم قابلية أو قدرة لمتابعة دروس الطب .

وأفاحت شكوى الشورى ، فصدر أمر الوالى بالانصراف عن تلامذة الأزهر والمكاتب والاختصار على قبول تلامذة التجهيزية ^(٤) . ولكن المدرسة كانت تلقى أكبر الصعاب في العثور على تلاميذ من التجهيزية يليقون لها ، حتى أنها ظلت تقبل تلاميذ من الخارج لا يمتاز أحدهم بشيء سوى « كونه يعرف يقرى ويكتب المطبوع » ! ^(٥) لهذا ليس عجيباً إذا كانت المدرسة تشكو من أن تلامذة الفرقة الخامسة — أى السنة

(١) دفتر ١٨٧ (مدارس عربى) ص ٣٥٨ رقم ٥٠ من شورى الأطباء فى ٤ صفر ١٢٦٧

(٢) دفتر ١٩٠ (مدارس عربى) ص ٨٦٠ رقم ٢٢٧ من مدرسة الطب فى ١١ ربيع الثانى ١٢٦٧

(٣) دفتر ١٩٩ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ٣٤ الى مدرسة الطب البشرى فى ١٨ ذى الحجة ١٢٦٧

(٤) دفتر ١٩٤ (مدارس عربى) ص ١٦٩٢ رقم ١٢٥ من شورى الأطباء فى ٦ شوال ١٢٦٧

(٥) دفتر ٢٨٧ (مدارس عربى) ص ٢٩٤٣ رقم ٥٣ من شورى الأطباء فى ٢٤ ذى القعدة ١٢٦٩

الأولى — لم يتموا « علوم المبتدیان » ^(١)، وأنه « في الزمن السابق كانت التلامذة تحضر من مدرسة التجهيزية متعلبة الحساب والآن صارت التلامذة التي تدخل لا تعلم الحساب وتعليمه ضروري » ^(٢). لهذا اضطرت المدرسة إلى أن تبدأ بتعليم تلامذتها ما كان يجب أن يتعلموه في التجهيزية كالحساب واللغتين العربية والفرنسية والطبيعة والكيمياء الخ، واقتصر الاهتمام في تدريسهم علوم الطب على المبادئ العامة دون الدخول في التفصيلات. وفاضت تقارير الامتحان بالشكوى من ضعف التلاميذ ونقص خبرتهم العملية واقتصارهم على حفظ كلمات وعبارات عن ظهر قلب دون تصور أو تعقل. لهذا كله لا يسعنا إلا أن نحكم بأن إنتاج المدرسة — وكانت تخرج نحو عشرة أطباء في كل عام — كان فجاً، وأن كفاءة الأساتذة الألمان أو الإيطاليين لم تستطع أن تعوض النقص الكبير الذي لحظناه في تلاميذ مدرسة الطب.

مدرسة الولادة

أنشئت مدرسة الولادة ^(٣) بمستشفى أبي زعبل في سنة ١٨٣٢، وكانت نواتها الأولى أغوين وعشراً من الجوارى. ونجحت التجربة نجاحاً شجع الحكومة على أن تزيد عدد تلميذات المدرسة حتى وصل في أواخر عصر محمد علي إلى ستين تلميذة جلشن من

(١) دفتر ١٦٤ (مدارس عربي) ص ١٣٤٣ رقم ١٦٨ من شوري الأطباء في ١٧

رجب ١٢٦٦

(٢) دفتر ٣٣٩ (مدارس عربي) ص ٢٩٦ رقم ٨٥ من مدرسة الطب البشرية في ٢٧

محرم ١٢٧١

(٣) انظر عن تاريخ مدرسة الولادة في عصر محمد علي : تاريخ التعليم في عصر محمد علي

المصريات الفقيرات اللاتي لا غائل لهن أو من بنات الجند ، ولم يكن يشترط فيهن معرفة القراءة والكتابة . بل كان يكفي أن يكن أبكارا تتراوح أعمارهن بين الثانية عشرة والثالثة عشرة حسنات السير والسلوك .

ولما نقلت مدرسة الطب إلى قصر العيني في سنة ١٨٣٧ نقلت إليه مدرسة الولادة أيضا ، ثم نقلت بعد أشهر إلى المستشفى الملكي الذي أنشئ في الأزبكية (١) . وكانت مدرسة الولادة إحدى المدارس القليلة التي احتفظ بها عباس باشا .

وقد عمل شورى الأطباء على تدعيم المدرسة والتمكين لها في حياة البلاد رغم المعارضة المستمرة التي كانت تلقاها مقترحاته من ديوان المدارس الذي وقف ينافح عما كان يدعوه « تقاليد » البلاد .

وجد شورى الأطباء أن تهيئات المدرسة لاتتاح لهن فرصة المران على التوليد ، فقد مضت سنتان لم تؤم مستشفى النساء للوضع سوى ثلاث حوامل ، فاقترح الشورى لعلاج هذا النقص إجراء متبعا في بعض الدول الأوروبية ، وهو أن تبث الدعوة بين النساء الفقيرات حتى إذا قرب وضعهن ذهبن إلى المستشفى فوضعن فيه حملهن ، ولكل منهن ثلاثون قرشا ولطفها ملابس باثني عشر قرشا مساعدة لهن وتشجيعا لغيرهن . وبذا تستطيع التليذات تحت إشراف معلماتهن الطبييات أن يقمن بعمليات التوليد ويستطيع المستشفى في الوقت نفسه أن يختار من بين هؤلاء النساء من يحتاج إليه من

(١) وقد روى في سنة ٨٥٠ نقل مستشفى النساء ومدرسة الولادة من المستشفى الملكي بالأزبكية الى مستشفى قصر العيني . ثم صدر الامر العالي بذلك بعد ثلاث سنوات . واما الامر لم ينفذ لاعتراض شورى الاطباء — دفتر ٣١٢ (مدارس تركي) ص ١٠٤ رقم ٧٥ الى مفتش المباني في ٦ ربيع الاول ١٢٦٦ ومحفوظة في (معية تركي) رقم ٧٥ الى كاتب الديوان الخديو في ٢٨ صفر ١٢٧٠ .

المراضع^(١) . ولكن الديوان يحتاج أن هذا الإجراء لا ينجح في مصر لأن « حريمات هذه الديار لاتماثل حريمات أوروبا » ، فهن لم يعتدن هذا ولا يردن أن يراهن أحد وقت الوضع ، بل يفضلن أن يبقين في بيوتهن حتى يخدمهن أهلهن في حالتى الوضع والنفاس . ويحتاج أحيانا أخرى بأن هذا الإجراء يقتضى الحكومة نفقات لا قبل لها بها . واقترح الديوان أنه كلما دعيت معلمة بالمدرسة إلى توليد إحدى النساء فى بيتها صحبتها بعض التلميذات لمساعدتها والإفادة مما يرين^(٢) .

ولكن شورى الأطباء لا يسلم بهذا ، ويرفع الأمر إلى مجلس الأحكام ليرى رأيه فى ما يتطلبه هذا الأمر من النفقات التى تزيد على الميزانية المقررة^(٣) . فرفض مجلس الأحكام واكتفى بالكتابة إلى « الضابطخانه » بأن يذبه على مشايخ الحارات بأن من قرب وضعها من النساء الفقيرات ترسل إلى المستشفى ليعت لها بطيية وتليذة أوتليذتين « لرؤية ما يلزم رؤيته ويحصل الاكتساب »^(٤) .

ثم رؤى — إزاء إلحاح شورى الأطباء — أن يؤتى بالحوامل الفقيرات طبقاً لرغبتهن إلى المستشفى ، فيضعن حملهن بأشراف طبيباته وتليذاته وينفق عليهن بالمستشفى أسوة بسائر المرضى ، أما منحهن النقود والكسب فيسحمل الحكومة مصاريف جديدة

(١) دفتر ١٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٢٥ من شورى الأطباء فى ٦ المحرم ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٣٤٢ رقم ١١ الى شورى الأطباء فى ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٠٦ رقم ٥٧ الى مجلس الأحكام فى ١٢ المحرم ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٧٦٣ رقم ٢٤ الى الضابطخانه فى ٢٤ المحرم ١٢٦٦ .

على أن شورى الأطباء لم يئأس من حمل الحكومة على تعديل قرارها . واستفاضة تقارير امتحان المدرسة بالدعوة إلى هذا الاجراء . وأخيرا استقر الرأي على أن جلب الحوامل إلى المستشفى منوط برغبتهن ، ويقمن فيه على نفقة الحكومة ، وعند خروجهن منه تمنح كل واحدة منهن لباسا وقيصا (٢) . ووقف الأمر عند هذا الحد .

واقترح شورى الأطباء — تدعيا للمدرسة وإفساحا لمجال العمل أمام خريجاتها — أن تقيد المولدات القائمات بالعمل في دفتر خاص ، ولا يسمح لغيرهن بمزاولة مهنتهن إلا إذا تخرجت في مدرسة الولادة وحازت منها على شهادة خاصة . وفوائد ذلك كثيرة منها : أن يقل عدد المولدات الجاهلات اللاتي لم يتلقين مهنتهن في مدرسة ما ، وأن تعتاد النساء الحوامل على تلميذات المدرسة اللاتي يعلن أن مستقبلهن أصبح مكفولا فيقبلن على التعليم (٣) .

ولكن ديوان المدارس رفض هذا الإجراء ، محتجا بأن العادة جرت بأنه كلما ذهبت مولدة لزيارة حامل صحتها بناتها أو أختها أو خادمتها ، ومن تكرار النظر تتعلم مهنة التوليد ولا يستطيع أحد أن يمنعها من ذلك . « ومنع القوابل الجاهلا لا يكون إلا بشهرة التلامذة فمن المعلوم أنه كلما تنشهر التلامذة وأهالي البلد تأخذ عليهم

(١) دفتر ١٤٥ (مدارس عربي) ص ٩٩٤ رقم ٤٦ الى شورى الاطباء في غرة ربيع الاول ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ٢١٤١ (مدارس تركي) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ في ١٩ ذى القعدة ١٢٦٨ — من تقرير امتحان سنة ١٢٦٨

(٣) دفتر ١٥٨ (مدارس عربي) ص ١٤٧ رقم ٢٦ من شورى الاطباء في ٦ المحرم ١٢٦٥ و ص ١٩٥ رقم ٤٣ في ٢٨ المحرم ١٢٦٥

فبالضرورة يمتنع الآخرين شيء فشيء» (١).

وقد نقص عدد تليذات المدرسة حتى أصبح المرتب لها ثلاثين تليذة (٢)، واحتفظت المدرسة بهذا العدد طوال عصر عباس، ورفض الديوان الموافقة على اقتراح لجنة امتحان المدرسة في سنة ١٢٦٦ رفع عدد التليذات إلى أربعين (٣). وما كان يسيرا أن تجد المدرسة كفايتها من التليذات في وقت وجيز لأنهن لا يؤخذن لها « من جهة معلومة »، بل جرت العادة بأن كل من يتقدم بها أهلها فحصى طبيباً بالديوان فإن وجدت صالحة ألحقت بالمدرسة (٤)، وكان يختار لها أحيانا من البنات اللاتي تقوم الحكومة بتربيتهن في تكية الفقراء بطيلون (٥). وكان شورى الأطباء يصطنع الدقة في اختيار تليذات المدرسة، فكان يرفض البعض منهن ويقبل البعض الآخر « على قبول التجربة » (٦).

(١) دفتر ١٤٢ (مدارس عربي) ص ٤٠٤ رقم ١٣ إلى شورى الأطباء في ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربي) ص ١٩٠ رقم ٣٩ من شورى الأطباء في ٢٧ المحرم ١٢٦٥

(٣) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركي) ص ١٤ رقم ٣ إلى الموكب العالي في ٨ ذى الحجة ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٤٢ (مدارس عربي) ص ٥٣٢ رقم ١٩ إلى شورى الأطباء في ٤ المحرم ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٧٢ (مدارس عربي) ص ٩٤٠ رقم ٦٥٥ إلى الاستبالية الملكية في ٣ صفر ١٢٦٧

(٦) دفتر ١٨٧ (مدارس عربي) ص ٣٥٨ رقم ٤٦ من شورى الأطباء في ٣ صفر ١٢٦٧

وكان عدد من إخرجه المدرسة من الطبييات يتراوح بين أربع وست في كل عام، وكن يعملن طبييات بأقسام القاهرة والأقاليم ومعيدات بالمدرسة . وكانت الطبية تمنح حين إخراجها رتبة « أسپران ثان » ومرتبا قدره مائة قرش في الشهر عدا بدل التعيين والكسوة وغذاء دابتها في كل يوم ، وعند زواجها تصرف لها مكافأة قدرها خمسة أكياس ^(١) ، ثم رؤى مساواتهن (بزملائهن) المتخرجين في مدرسة الطب البشرى فتقرر منحهن عند التخرج والتعيين رتبة الملازم الثاني ^(٢) .

وكان يقوم بالتعليم في المدرسة طيبة أوروية تدعى السيدة صوفى ، وكانت تعمل في المدرسة بعقد منذ سنة ١٨٤٦ ، وكانت تتناول في الشهر مرتبا قدره ١٥٠٠ قرش ، ورأى الديوان مكافأتها على غيرتها في عملها فخصص لها بدل التعيين الخاص برتبة الصاغقول أغاسى ^(٣) . وكانت تساعدنا في عملها معلمة وطنية من خريجات المدرسة وهى السيدة تمرهان ، وكانت تقارير الامتحان السنوية تفيض بالثناء على إخلاصها وكفائتها وتوصى بترقيتها .

فلما انتهى عقد السيدة الأوروية في اكتوبر ١٨٥٠ خلفتها السيدة تمرهان ، ورفع

(٨) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٢٧٦ رقم ٢٣١ الى مدرسة الطب البشرى فى ١٠ صفر ١٢٦٥ ، دفتر ١٦٣ (مدارس عربى) ص ١٠٥٤ رقم ١٢٤ من مدرسة الطب البشرى فى ٢٥ جمادى الاولى ١٢٧٠

(٩) محفظة ٢ (معية تركى) رقم ١٣٧ الى كاتب ديوان الخديوى فى ٢٧ جمادى الاولى ١٢٧٠ ، دفتر ٣٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٣٨٥ رقم ٤٢ من شورى الاطباء فى ٢٩ شعبان ١٢٧٠

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ٣ الى الموكب العالى فى ٨ ذى الحجة ١٢٦٦ .

راتبها ، وكان معها مساعدتان أو معيدتان من خريجات المدرسة لكل منهما في الشهر مائة قرش (١) .

وكان الشيخ على العدوى يقوم بتعليم الطالبات اللغة العربية (٢) . أما من الناحية الإدارية فكان لمدرسة الولادة ناظر خاص يدعى أحيانا « معلم مدرسة الولادة » وهو الدكتور أحمد الرشيدى (٣) أحد معلمي مدرسة الطب ومن أوائل خريجي المدرسة وبعثاتها .

ولكن ناظر مدرسة الطب كان يعد رئيس مدرسة الولادة ، وكان مسئولاً عن إدارتها أمام الديوان (٤) . أما شورى الأطباء فكانت له على المدرستين الرياسة الفنية العليا .

(١) دفتر ١٩٨ (مدارس عربى) ص ٢٥٢ رقم ١٤٤ إلى الحسابات فى ٤ المحرم ١٢٦٨ ودفتر ٢١٤١ (مدارس تركى) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ فى ١٩ ذى القعدة ١٢٦٨
(٢) دفتر ٢٠٠ (مدارس عربى) ص ٧٤٦ رقم ٧٥ إلى مدرسة الطب البشرى فى

غرة صفر ١٢٦٨

(٣) دفتر ١٧٢ (مدارس عربى) ص ٩١٧ رقم ٩٦ الى مدرسة الطب البشرى فى غاية المحرم ١٢٦٧

(٤) دفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٤٠٣ رقم ٢٦٢ الى مدرسة الطب البشرى فى ٣ ذى القعدة ١٢٦٦

مدرسة المهندسخانة

أنشئت مدرسة المهندسخانة بيولاقي في سنة ١٨٣٤^(١). ومن ذلك الوقت مضت تسجل في تاريخ النهضة التعليمية والعمرانية في عصر محمد علي أثرا بارزا أشادت به لجنة تنظيم التعليم في سنة ١٨٤٠ ، فالى هذا المعهد « يرجع الفضل في تخريج عدد كبير من المدرسين المصريين المتخصصين في العلوم الرياضية ومن المهندسين المصريين الذين قاموا على ما تستلزمه النهضة الزراعية والصناعية والعمرانية من منشآت ، وإليه يرجع الفضل كذلك في بعث النهضة العلمية الماثلة في ذلك العدد الضخم من الكتب المؤلفة أو المعربة في فنون الرياضة على اختلاف شكولها وفروعها^(٢) .

وانتهى عصر محمد علي والمدرسة — تحت إدارة لامبير بك — ماضية في عملها ، ونشاطها العلمي مستمر ، فعملوا المدرسة قائمون على التدريس لطلبتها و مترجموها ومصححوها قائمون على ترجمة الكتب وتصحيحها ثم طبعها في مطبعة الحجر الملحقة بها أو في المطبعة الكبرى بيولاقي لينتفع بها المعلمون والمهندسون في المدارس وفي خارجها^(٣) .

(١) عن المدرسة في عهد محمد علي انظر تاريخ التعليم في عصر محمد علي للؤايف

ص ٢٦٢ — ٣٧٦

(٢) المصدر السابق ص ٣٧٥

(٣) دفتر ١٢٦ (مدارس عربي) ص ٩٧٨ رقم ٢٦٠ الى المهندسخانة في ١٨ المحرم

١٢٦٥ ودفتر ١٤٨ (مدارس عربي) ص ١٦٩ رقم ٢٩٧ الى المهندسخانة في ٢٩

ربيع الثاني ١٢٦٦ ودفتر ١٢٧ (مدارس عربي) ص ١٣٥٧ رقم ٣٥٠ الى المهندسخانة في ٢٧

صفر ١٢٦٥

ومضت المدرسة مطمئنة إلى مصيرها فأخرجت من تلامذتها من رآته لا يصلح للدراسة فيها ، وأفادت من إلغاء المدارس الأخرى فألحقت بها من تلامذتها نحو الأربعين ، مزعة أن تصل بمجموع تلامذتها إلى الستين ^(١) ، زادتهم بعد عام عشرا ^(٢) .

ومضى ناظرها - لامير - مطمئنا إلى عمله فوضع لتعليم تلامذته « ترتيباً » قسمهم فيه إلى فرق أربع ونظم لكل فرقة دروسها ومعلمها ^(٣) .

وكان لهذا الاطمئنان ما يبرره . حقا إن الجو كان متجهما لمدارس محمد علي والرجال الذين خدموا محمد علي ، ولكن كان الشائع أن الأمر حتى ذلك الوقت لا يعدو الاقتصاد ، وأن هذه المدارس ستخرج من هذا الجو العاصف سليمة الأركان ، حتى إذا كانت لوائح ١٣ شعبان ١٢٦٥ (يونية ١٨٤٩) احتفظ بالهندسخانة كما احتفظ بأكثر المدارس ، وإن تكن سياسة الاقتصاد قد أدت إلى قصر المدرسة على عدد أقل مما كان مقررا لها من التلاميذ والخدم ^(٤) .

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٠٠٢ رقم ٥٩١ الى المهندسخانة في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٥ ودفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٠٠٥ رقم ٥٨٨ الى مدرسة الاسن في ٧ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٦٢ (مدارس عربي) ص ٩١٩ رقم ٣٦٩ من المهندسخانة في ١٠ جمادى الأولى ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٠٣٣ رقم ٦٢٣ الى المهندسخانة في ٢٠ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢١٤٦ رقم ٧٢٧ الى المهندسخانة في ١٧ شعبان ١٢٦٥

ولكن لم تمض شهور معدودات على صدور هذه اللوائح حتى اتجه الرأى إلى وضع لوائح جديدة ، وعهد إلى لامبير بك ناظر المهندسخانة بهذا العمل . وقد رأيت كيف فشل لامبير فى أن ينال (ترتيبه) موافقة عباس لأنه « استعظم » النفقات التى يقتضيها هذا الترتيب .

وفى تلك الأثناء كان « الأفندية الامتحانية » على مبارك وعلى إبراهيم وحماد عبد العاطى قد فرغوا من امتحان المهندسين ، فعرض عليهم عباس « الترتيب » الذى وضعه أستاذهم القديم لامبير لينظروا فيه ويضعوا ترتيباً آخر . ولسنا نود أن نعود إلى تفصيل الخطوات التى أدت إلى صدور اللوائح الجديدة فى رجب ١٢٦٦ فقد تحدثنا عنها فى موضع سابق^(١) . ولكننا نكتفى بأن نذكر هنا أن عباس ارتاح إلى (الترتيب) الذى وضعه على مبارك فقفز به إلى نظارة المهندسخانة — وقد أصبحت محور النظام التعليمى الجديد — ومنحه رتبة الأميرالاي ، أما لامبير بك فأمر عباس بإعادته إلى وظيفته السابقة وهى العضوية بمجلس سك النقود^(٢) .

وضمنت مدرستا المبتديان والتجهيزية إلى المهندسخانة ، وألغى المرصد ريثما يعود المهندسون الذين أرسلوا إلى فرنسا لدراسة الفلك . وبذلك بدأت المهندسخانة عهداً جديداً فى تاريخها لم يطل أكثر من أربع سنوات (١٨٥٠ — ١٨٥٤) .

(١) أنظر فيما سبق ص ٢١ — ٢٦

(٢) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر الى مدير ديوان المدارس فى ٢٤ جمادى الثانية ١٢٦٦ ويظهر أن لامبير بك لم يقبل هذا المنصب بل أثر الرحيل الى بلاده (فى سنة ١٢٦٦) فربطت له الحكومة المصرية معاشاً حتى مات فى وطنه سنة ١٢٨١ (١٨٦٤) الخطط التوفيقية م ٢ ج ٨ ص ٢٣ .

والواقع يحق لعل مبارك أن يهنا (بترتيبه) الجديد وما جاء فيه من « أصول مختصرة » لولاها ما استطاع أن يهبط بميزانية مدارس به إلى خمسة آلاف من الجنيهات . منها أنه جعل أكثر مدرسي مدرسته — أو مدارس به — يعملون بالساعة ! ، ويتراوح أجر الواحد منهم في الساعة بين الخمسة والثمانية قروش^(١) . وقد قيل في تعليل هذا — بعد ذلك بسنوات — أنه « مما يقوى اجتهاد المعلمين في تعليمات التلامذة وحشهم على التعليمات في الأوقات المعينة »^(٢) ومن المدرسين من يعمل (بالمقاولة) ! فهذا مدرس للخط يعلم التلامذة الثلث والرقعة والنسخ وله « على كل تلميذ عشرة فضة » ، حتى إذا رأى المبلغ قليلا واستقال من المدرسة طلبت المدرسة إلى الديوان أن يعين لها ثلاثة من المعلمين بهذا المبلغ^(٣) .

والحق أن تقارير لجان الامتحان وناظر المدرسة لم تقصر في التوصية بهم ، ولكن ديوان المدارس والجناب العالي لم يكونا أكثر سخاء للمهندسخانة ، بل أكثر من ذلك كان لهؤلاء المدرسين — في أواخر حكم عباس — قبل الحكومة ٣٣٠٠٠ قرش رفعوا عقيرتهم ملحين في طلبها^(٤) .

(١) دفتر ١٥٣ (مدارس عربي) ص ٢٧٦٨ رقم ٥٥٤ الى المهندسخانة في ٨

شعبان ١٢٦٦

(٢) وما هو جدير بالنظر أن المدة التي يقضيها المدرس وهو يعمل (بالحصّة) لم تكن تحسب له في (معاشه) دفتر ٤١٦ (مدارس عربي) ص ٢٢ رقم ١ إلى الداخلية في ١٥ شوال ١٢٨٥ .

(٣) دفتر ١٦٥ (مدارس عربي) ص ١٤٨٣ رقم ٦٨٥ من المهندسخانة في ١٢

شعبان ١٢٦٦ .

(٤) دفتر ٢٩٩ (مدارس عربي) ص ١٤٥٧ رقم ٥٠٨ إلى المسالية في ١١ ربيع

الثاني ١٢٧٠ .

هذا إلى أنهم كانوا يؤدون أعمالاً كثيرة : فعليهم — عدا تأدية دروسهم المخصصة عليهم — أن يترجموا كتباً للمدارس التي يعملون بها وللمدارس الأخرى كالطب والمفروزة ولفرق الجيش (١) ، ثم يقوم على تصحيحها مصححون ملحقون بالمدرسة ، ثم تطبع في (مطبعة حجر) خاصة بالمدرسة أو بالمطبعة الكبرى ببولاق . وقد طلبت المدرسة — لمواجهة التوسع في ترجمة الكتب وطبعها — أن يؤتى لمطبعة المدرسة (بملزمة حروف أفرنسية) ، فرفض الديوان محتجا بقرب المطبعة الكبرى (ببولاق) من المهندسخانة (٢) .

كما أن مدرسي المدرسة وناظرها كانوا كثيراً ما يندبون لأداء بعض الخدمات خارج المدرسة : كالإشراف على عمائر الحكومة ومناجها والتفتيش عن مدرسة العمليات وامتحان تلامذتها وتحقيق بعض القضايا ، حتى ضاقت المدرسة ذرعاً وطلبت أن لا يشغل المدرسون بأعمال أخرى غير دروسهم حرصاً على مصلحة التلاميذ (٣) . ولكن ديوان المدارس أجاب بأنه عند الامتحان « إذا وجد أن التلامذة حصل لهم تعطيل كما قيل يصير تنزيل مدة غياب الخوجات » (٤) !

(١) دفتر ٢٥٢ (مدارس عربي) ص ٣٠٥٠ رقم ٣١١ إلى المهندسخانة في ١٣ ربيع الثاني ١٢٦٩ .

(٢) دفتر ٢٩٦ (مدارس عربي) ص ٩١٠ رقم ٢٣٦ إلى المهندسخانة في ٢٨ صفر ١٢٧٠ .

(٣) دفتر ٢١٨ (مدارس عربي) ص ٤٢٥٩ رقم ٥٨١ إلى المهندسخانة في غرة ذي القعدة ١٢٦٨ .

(٤) دفتر ٣٠٠ (مدارس عربي) ص ١٧٦٢ رقم ٣٨٤ إلى المهندسخانة في ١٠ جمادى الأولى ١٢٧٠ .

وقد أتيح للمدرسة - في شخص ناظرها على مبارك بك - إدارة حازمة مستنيرة . ولقد كانت هذه الفترة (من ١٨٥٠ إلى ١٨٥٤) من أحفل الفترات في تاريخ حياته . والواقع إنها أعدت على مبارك وهيأته للدور الخطير الذي سيقوم به في إدارة التعليم وتوجيهه بعد ذلك في عصر اسماعيل وبعد عصر اسماعيل . يقول على مبارك عن إدارته للمهندسخانة « وكل ذلك كان لا يشغلني عن التفاني للتلامذة في ما كلهم ومشر بهم وملبسهم وتعليمهم وغير ذلك ، وكنت أباشر ذلك بنفسى حتى أعلم التلميذ كيف يلبس وكيف يقرأ وكيف يكتب وألاحظ المعلم كيف يلقي الدروس وكيف يؤدب التلامذة الخ » (١) .

وهكذا عدت المهندسخانة - بميزانيتها الضئيلة - مركزاً لحركة تعليمية وعمرانية قوية وأدت خدمات جليلة للبلاد في تلك الفترة القصيرة من تاريخها .

ومما يذكر بالفخر للمهندسخانة أن ناظرها وأكثر مدرسيها كانوا من المصريين الذين تخرجوا فيها ثم أتموا الدراسة بأوربا أو عملوا بها معيدين أو مساعدين لأساتذتها . ولم يكن بها من الأجانب في ذلك الوقت سوى مسير لانجوا (Langlois) وكان « معلم ترميم آلات بها » وقد عين بعقد منذ سنة ١٨٤٨ (٢) ، وظل يخدم في مصر حتى عصر إسماعيل . وفيما يلي نثبت أسماء أساتذة المدرسة وموظفيها :

ناظر المدرسة : على بك مبارك ، وقد عين في ٢٤ جمادى الثانية ١٢٦٦

(١) الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٥

(٢) دفتر ٢٠١ (مدارس عربى) ص ٩٥٨ رقم ٤٧٦ الى المالية في ٥

(ابريل ١٨٥٠) وفصل في ١٤ ذى الحجة ١٢٧٠ (سبتمبر ١٨٥٤) حين الحق بالجهادية وسافر مع الحملة المصرية إلى بلاد القرم^(١). وكان يلقي على تلاميذ المهندسخانة دروساً في الطبيعة والعمارة ويقوم بتأليف الكتب ومراجعة التراجم... الخ^(٢).

وكيل المهندسخانة : البكباشي أحمد أفندي فايد ، وهو من أساتذة المدرسة القدامى
وكيل التجهيزية والمبتديان : علي أفندي بدوي ثم علي أفندي عزت ، وكلاهما من
أساتذة المهندسخانة .

مدرسو اللغة التركية : عثمان نوري ، حمدي أفندي ، عبد الغفور أفندي .

مدرسو التاريخ والجغرافيا والفرنسية : حسن الشاذلي ، منصور عزمي ، مصطفى
سيد احمد ، إبراهيم مصطفى ، أبو السعود ، عبد الله السيد ، السيد صالح مجدي ،
إبراهيم البياع ، وأكثرهم من تلامذة مدرسة الألسن وكانوا يترجمون الكتب ومنهم
كذلك ضباط فصول .

مدرسو الرياضة : خليفه حسن ، أحمد مصطفى أبو سن ، أحمد دقله ، أيوب صالح ،
عبد الله قطب .

مدرس الكيمياء والمعادن : مصطفى المجدي .

مدرسو الخط : مذكور أفندي للثلث والنسخ والتبيض وملاحظة أشغال

(١) دفتر ٣١٦ (مدارس عربي) ص ٥١٥٦ رقم ١٥٤٣ الى الجهادية في ١٤
ذى الحجة ١٢٧٠ .

(٢) الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٥ . وقد أخذنا أسماء المعلمين من تقارير
امتحانات المدرسة في سنوات مختلفة .

المطبعة ، ومصطفى على للرقعة وأمانة صندوق المدرسة ، وحسن بخيت للثلث والتبليص
ومعاونة ناظر المهمات .

مدرسا الرسم : حسن عبد الله ، وحسن الورداني .

طبيب ومساعد لمعلم الكيمياء : أحمد عبد الصمد .

معاونو دروس (معيدون) وضباط فصول : عامر سعد ، عطا حسن ، أحمد ناصر .

أمين مكتب المدرسة وناظر مهماتها : عبد الله أغا .

مصحح المدرسة : الشيخ إبراهيم الدسوقي .^(١)

نظام المدرسة :

نظمت المدرسة على أن يكون بها — في أقسامها الثلاثة : الهندسة والتجهيزية
والمبتديان — ٢٧٠ تلميذاً موزعين على عشر فرق^(٢) . وقد حاولت المدرسة بعد ذلك

(١) وكان مساعداً لمصحح الكتب الطبية بمدرسة الطب ثم نقل رئيساً لمصححي
المهندسخانة القديمة ، وفي المدرسة (الحالية) كان يقوم بتعليم العربية لفرقتين من تلامذتها
« وكيفية توفية الترجمة حقها عند النقل من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية » كما أنه كان
يقوم بمصحح كتب الرياضيات . ولما ألغيت المهندسخانة في أوائل حكم سعيد عين الشيخ
الدسوقي مصححاً بمطبعة بولاق مع اشتغاله بتحرير الوقائع المصرية ، ثم عينه اسماعيل رئيساً
لمصححي كتب العلوم بمطبعة بولاق ، ثم أحيل الى المعاش حتى توفي في سنة ١٣٠٠
(١٨٨٣) . وكان صديقاً للمستشرقين وأعانه على نشر (تاج العروس) انظر الخطط التوفيقية
ج ٣ ص ١١ و ٩ وتاريخ التعليم في عصر محمد علي للأولف ص ٢٥٨ و ٣٦٩ .

(٢) دفتر ١٧٤ (مدارس عربي) ص ١٣٨٢ رقم ٣٣٣ الى المهندسخانة في ٢٦ ربيع

أن تتخلص من هذا القيد ، فشرعت تلحق بها تلامذة يزدون على العدد المقرر لها ، ولكن ديوان المدارس لم يقبل ووقف بها عند هذا الحد ^(١) . وكانت المدرسة ترفض أن تبعث تلامذة من قسمها التجهيزي إلى مدرسة الطب قبل أن يستكملوا علومهم التجهيزية ^(٢) ، لهذا اضطر ديوان المدارس — كما رأيت — إلى أن يأخذ تلامذة الأزهر والمكاتب .

نقل المدرسة :

على أثر ضم مدرستي المبتديان والتجهيزية إلى المهندسخانة ضاق بناؤها — في بولاق — بالتلاميذ ، ورأى الديوان أن « ضيق المحلات يحصل منه الوخامة والأمراض » ، فرؤى نقل « الكتبخانة الأفرنكية » من المهندسخانة إلى مدرسة الطب ، وكتب إلى (الأبنية) بإجراء (عمارة) بمدرسة المهندسخانة بغية توسيعها ^(٣) .

وبعد عام من تنظيم المدرسة (أى فى أوائل سنة ١٨٥١) صدر أمر عباس باشا بنقل المهندسخانة من مكانها القديم فى بولاق — وكان ملكا للأمير محمد على باشا ^(٤) —

(١) دفتر ٢٤٦ (مدارس عربى) ص ١٨٤٠ رقم ٢٠٨ الى المهندسخانة فى ٢٤ صفر ١٢٦٩

(٢) دفتر ٢٢٣ (مدارس عربى) ص ٤١٥ رقم ١٢٧ من المهندسخانة فى ١٩ المحرم ١٢٦٨

(٣) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٥٨٨ رقم ١٠٤ الى شوارى الاطبا و ص ٢٧٠١ رقم ٥٣٧ الى المهندسخانة فى ٢ شعبان ١٢٢٦

(٤) وكانت المدرسة تشغل القسم البحرى من السراى أما الأقسام الأخرى فتشغلها (سراى الحرم) والسلاملك (وكان به المكتب الذى أنشئ لتعليم الأمير محمد على) =

إل أبي زعبل . ولكن على مبارك بك اعترض بشدة محتجاً بأن « الآلات والأدوات الطبيعية بمبلغ جسيم وإذا صار نقلها لا بد يحصل فيها خلل وتلف ... وأيضاً موجود بالمدرسة معمل كيمياء به أفران بداخلها حديد ونحاس ... وهو من أعظم لوازم المدرسة ... » ، وإذا كان من الممكن نقل مدرستى التجهيزية والمبتديان إلى أى مكان فإن « المهندسخانة لازم أن تكون بالقرب من مجارى المياه ومن الورش والمعامل والبارودخانات والرصدخانة والمحلات التى يستنسب بها العمارات العظيمة لأجل العلم والعمل ، فإذا لم يحصل التوفية بذلك لا يمكن تكوين مهندسين » . والبناء الذى يراد نقل المدرسة إليه فى أبى زعبل يحتاج إعداده إلى نفقات باهظة وإصلاحات جمّة ، فإذا كان لا بد من نقل المدرسة فلتنقل إلى مكان آخر بالجزيرة مثلاً ^(١) . وسلم الديوان بوجهة نظر ناظر المدرسة وطلب إليه أن يبحث فى بولاق عن مكان آخر يليق لها ، أما النقل فليس منه بد ^(٢) . ووقع الاختيار على المخزن الذى به مهمات الجفالك وهو متصل بمصنع الجوخ ببولاق وصدر الأمر بانتقال المدرسة إليه ^(٣) ، ولكنها لم تنقل ، حتى

= دفتر ٢٢٦ (مدارس عربى) ص ١٠٥٠ رقم ٣٤٤ من المهندسخانة فى ٢٤ ربيع الثانى ١٢٦٨ والخطط التوفيقية م ٣ ج ١١ ص ٨٦ .

(٣) دفتر ١٩١ (مدارس عربى) ص ١٠٤٥ رقم ٤٦٩ من المهندسخانة فى ١٥ جمادى الأولى ١٢٦٧ .

(٤) دفتر ١٧٧ (مدارس عربى) ص ١٩٢٦ رقم ٤٥٦ إلى المهندسخانة فى ٢١ جمادى الأولى ١٢٦٧ .

(٥) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٢٨ رقم ٢٩ إلى المسالية فى ٢٣ جمادى الأولى ١٢٦٧ .

مضى عام آخر والمدرسة في مكانها ^(١). ولكن عاد عباس فأصدر الأمر بالإسراع في نقل المدرسة إلى ورشة الجوخ، على أن تعمل الاصلاحات الضرورية فقط. أما الباقي فيعمل بعد نقل المدرسة و « إن لم يتم النقل في بحر الشهر يكون المتسبب ملزماً بدفع أجرة المكان » ^(٢). وتم نقل التلامذة في ابريل ١٨٥٣ ^(٣). ولكن مضى وقت طويل بإلغاء المدرسة قبل أن تستكمل المدرسة في مكانها الجديد كامل معداتها.

الغاء المدرسة

لما تولى محمد سعيد باشا عمل على تشييت المقربين إلى الوالى السابق، وكان منهم على مبارك ناظر المهندسخانة، « رمى عنده في المدرسة بعض المفسدين بلسان الحسد والفتنة ووصفوها بما ليس له نصيب من الصحة واختلقوا لها معاييب لم تكن فيها » ^(٤)، فبدأ سعيد بأن أمر بوقف طبع كتب جديدة بمطبعة المدرسة ^(٥)، ثم أمر وإلحاق ناظرها بالحملة المسافرة إلى القرم ^(٦).

-
- (١) دفتر ٢٠٢ (مدارس عربى) ص ١٠٤٦ رقم ٥٣٩ إلى المالية في ٢١ ربيع الاول ١٢٦٨
- (٢) دفتر ٢١٤ (مدارس عربى) ص ٣٤٣٦ رقم ٤٨٣ في ٢٢ شعبان ١٢٦٨
وص ٣٥٤٥ رقم ٥١١ في ٩ رمضان ١٢٦٨ الى المهندسخانة
- (٣) دفتر ٢٦١ (مدارس عربى) ص ٤٩٠٥ رقم ١٠٢٥ إلى الحسابات في ٢٣ رجب ١٢٦٩
- (٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٥
- (٥) دفتر ٣١٣ (مدارس عربى) ص ٤٧٣٦ رقم ٨٢٥ الى المهندسخانة في ٥ ذى الحجة ١٢٧٠
- (٦) دفتر ٣١٦ (مدارس عربى) ص ٥١٥٦ رقم ١٥٤٢ الى الجهادية في ١٤ ذى الحجة ١٢٧٠

مدرسة العمليات

مرت مدرسة العمليات منذ إنشائها في سنة ١٨٣٩ بأدوار مختلفة: فقد أنشئت لتكون مدرسة صناعية ثم تحولت إلى « ورشة » في سنة ١٨٤٤ ، ثم تراءى للحكومة إبراهيم « ترتيب تلاميذ لتحصيل العلوم والصناعات بالعمليات وستكون مدرسة مستقلة » ^(١) . ولكن ذلك المشروع لم يتحقق . فقد أصدر عباس باشا أمرا « بعدم تبعيتها لديوان المدارس وعدها ورشة تشغيل » وإحالتها إلى ديوان الجهادية ^(٢) . على أن « الورشة » أو « المدرسة » كما كانت تدعى في أكثر الأحيان لم تحرم من تلامذة يقيمون بها ويتعلمون إلى جانب الصناعات « الرسم والحساب » ^(٣) .

كما أن علاقتها بديوان المدارس لم تنقطع : فالديوان يقوم ببناء ما يطلب منه بناؤه لها ويأمدادها بالتلاميذ وأدوات التعليم وغيرها ، ويقوم ناظر المهندسخانة بالتفتيش عنها وامتحان تلامذتها من وقت لآخر ^(٤) .

اقترح زيادة صبغة (الورشة) العلمية بأن يدرس تلامذتها الذين يتعلمون صناعة الواپورات الهندسة والطبيعة ، وأنفذ الديوان إلى الورشة على بك مبارك ناظر

-
- (١) انظر عن تاريخ مدرسة العمليات كتابنا: تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص ٣٨١ - ٣٨٥
 (٢) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركي) ص ٨٢ في ٢٤ ربيع الثاني ١٢٦٥ ودفتر ١٢٨ (مدارس عربي) ص ١٧٣٠ رقم ٧٩٤ الى ورشة العمليات في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٦٥
 (٣) دفتر ١٥٨ (مدارس عربي) ص ١٧٣ رقم ٩٦ من الجهادية في ٨ جمادى الاولى ١٢٦٥
 (٤) دفتر ٢١٣٧ (مدارس تركي) ص ١١٧ رقم ١١٧ من ديوان الجهادية في ٢٣ شعبان ١٢٦٧

المهندسخانة ليدرس الأمر^(١). ذهب الناظر إلى الورشة فامتحن تلامذتها فوجد نقراً منهم لا يعرفون الكتابة، فعقد لجنة قر رأيها على وجوب تعليم التلامذة القراءة والكتابة والحساب والهندسة العملية ودرجتين من الجبر وقواعد الميكانيكا وحساب تركيب الآلات وأشارت بتعيين المعلمين اللازمين^(٢).

ولسنا نعلم مصير هذه المقترحات. ويبدو أن ناظر الورشة قد ضاق بما عده تدخلا من ناظر المهندسخانة، ولكن المعية أخذت جانب على مبارك وطلبت أن يستعان به لتنظيم مدرسة العمليات « نظراً لعدم لياقة ناظر وباشمهندس ورشة العمليات لذلك »^(٣). واستمر (الاحتكاك) بين المعهدين وخاصة بشأن إلحاق تلاميذ من المهندسخانة بالعمليات: فالمهندسخانة تأبى أن تمد العمليات إلا بالتلاميذ الأغنياء، وضائق (الورشة) بذلك إذ كانت تفضل أن يلحق بها « شباب ذو عافية ولياقة للأشغال، وأن الأوفق أن يكونوا من الشغاليين بدكاكين الحدادين أو من ورشة البنديق أو ورشة المهمات الحربية »^(٤). وهكذا آثرت الورشة الاحتفاظ بصبغتها

(١) دفتر ١٥٧ (مدارس عربي) ص ٣٣٦٧ رقم ٧١٧ الى المهندسخانة في ٢٤ شوال ١٢٦٦.

(٢) دفتر ١٦٨ (مدارس عربي) ص ١٦٥ رقم ٤٣ من المهندسخانة في ٢٩ ذي القعدة ١٢٦٦.

(٣) دفتر ٦٠ ج ٣ (معية عربي) ص ٤٦١ رقم ١٨٤ من المعية إلى ديوان الجهادية في ١٥ ربيع الثاني ١٢٦٧.

(٤) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربي) ص ١٠٤٥ رقم ٤٠٥ إلى الجهادية في ٢٨

العملية حتى ألغيت في ديسمبر ١٨٥٤ . وقد ولي نظارتها ^(١) :

John Mohistan

من يولييه ١٨٤٧ إلى مايو ١٨٥٣

Robert Murray

من أغسطس ١٨٥٣ إلى ديسمبر ١٨٥٤

مدرسة الخرطوم

في رجب ١٢٦٦ (مايو ١٨٥٠) — وكان إبراهيم باشا أدهم قد اعتزل عمله في ديوان المدارس وألغيت مدرسة الألسن وتشتت قلم الترجمة وصدرت اللوائح الثانية وعين على مبارك بك ناظرا للمهندسخانة — في هذا الوقت صدر الأمر إلى ديوان المدارس بالموافقة على قرار المجلس الخصوصي بإنشاء مدرسة الخرطوم « إنفاذا لأولاد أهلها والمستوطنين بها من جحيم الجهل فيمتازوا باكتساب العلوم والمعارف على أن يقبل ويقتد فيها مائتان وخمسون غلاما من بلاد دنقلة والخرطوم وسنار وتاكة وملحقاتها من أولاد مشايخها وأحفادهم » ^(٢) . ولم يجد عباس من يولييه ناظرا عليها « ملها بأصول المدارس لينسقها كما ينبغي وينظمها نظاما حسنا » سوى رفاعة بك رافع الطهطاوى فأمر بتعيينه ناظراً عليها ، ووكل إليه مهمة اختيار المعلمين ، كما عهد إلى ديوان المدارس مهمة وضع ميزانية عما تتكلفه المدرسة « طبق الترتيبات الجارية بالمدارس المصرية ولا سيما الأصول الجارية بمدرستي المبتديان والتجيزية » ، وعهد

(١) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر القسم الخامس من الملاحقات ص ٤٦ .

(٢) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركى) ص ١٢٠ رقم ١٦٧ من المعية إلى ديوان المدارس فى ٦ رجب ١٢٦٦ ومحفظه ٤ (مدارس) رقم ١٧ فى ١٧ رجب ١٢٦٦ من عباس إلى مدير المدارس .

إلى رفاة بك باختيار المدرسين من بين « رجال أكفاء » ، فاختار أحد عشر معلماً وطبيباً . أما باقي الموظفين من كاتب ووزان ووكيل خرج وخدم فينبغي اختيارهم من أهل البلاد أنفسهم ، وخصص لكل طالب ستة قروش في الشهر باعتبار أنهم مبتدئون . وعلى هذا النحو وضع رفاة بك ميزانية سنوية للمدرسة بلغت ٣٩ / ٣٣٨ قرشا .

وافق عباس على هذا الترتيب وأصدر أمره بأن ينطلق الناظر والمعلمون والطبيب إلى مقر عملهم ، حتى إذا وصل رفاة إلى الخرطوم اتصل بحكمदार السودان ليسهل له مهمته ، وعليه « أن لا يفتر عن مراقبة المعلمين وتذكيرهم وأن يجعل الطلبة موضع اهتمامه فيحملهم على السعي والاجتهاد ليكتسبوا المعارف ويتقدموا » ، كما أمر عباس بأن يكتب إلى حكمدار السودان ليخصص محلاً ملائماً للمدرسة وأن يقيد الناظر وسائر الموظفين والطلبة في سجلات خاصة وأن يعنى بأن يصرف لهم مرتباتهم ومأكولاتهم وملبوساتهم في مواعيدها المقررة (١) .

وعلى هذا النحو أنشئت مدرسة الخرطوم الابتدائية .

ولم يكن هذا أول عهد أهل السودان بالتعليم : فقد كان أكثر قبائله في الشمال من العرب ومنهم من اشتغل بالعلوم الشرعية « ولهم ما أثر عظمة في حسن التعلم والتعليم حتى أن البلدة إذا كان بها عالم شهير يرحل إليه من البلاد الأجنبية للمجاورة من طلبة العلم العدد الكثير والجم الغفير ، فيعيّنه أهل بلده على ذلك بتوزيع المجاورين على

(١) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركي) ص ٥٧ رقم ٤ أمر إلى ديوان المدارس في ١٧

البيوت بحسب الاستطاعة». وأنشأ بعض أهل الخير مكاتب يقرأ فيها البنون والبنات القرآن الشريف ويحفظون المتون^(١). وقد كان لفتح محمد على بلاد السودان أثره في فتح تلك الأقاليم النائية للحضارة. وقد فكر محمد على في تعليم نفر من أبنائها فأدخلهم في المدارس المصرية «وكان القصد من ذلك أن يذوقوا طعم المعارف التمدنية لينشروها في بلادهم»، وقد عين نفر منهم في وظائف بيلادهم^(٢).

أما مدرسة عباس فكان لها شأن آخر. رحل رفاة إلى الخرطوم معتقدا «أن مدة الإقامة بتلك الجهات كانت لمجرد الحرمان من النفع لوطنه»^(٣) واستصحب معه المعلمين الآنية أسماؤهم^(٤):

١ - القائمقام محمد بيومي أفندي : من قدامى أساتذة مدرسة المهندسخانة ورئيس قلم ترجمة الكتب الرياضية بقلم الترجمة ومفتش العلوم الرياضية .

٢ - الصاغقول أغاسي أحمد طائل : وقد كان من مدرسي المهندسخانة وارتكب أمرا عوقب عليه بالأشغال الشاقة ثم عفى عنه وعين معاونا بديوان المدارس في إدارة أدهم باشا^(٥).

(١) رفاة رافع : منهاج الأبواب ص ٢٦٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٣

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٩

(٤) دفتر ٢١٢٤ (مدارس تركي) ص ٢٠٤ رقم ٧٩ من الديوان الى المعية الخديوية

في ٢١ رجب ١٢٦٦ .

(٥) علي مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٧٨ وما يذكر أنه توفي ببولاق عقب

وصوله من منفاه ببلية واحدة (أمين سامي : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ج ٣

ص ٣٨) وتاريخ التعليم في عصر محمد علي للؤلف ص ٣٦٥ .

- ٣ - الملازم الأول على محمد أفندى
 ٤ - « الثاني على عثمان »
 ٥ - « إبراهيم محمد »
 ٦ - « محمد مرسى »
 ٧ - « أمين »
- يرجع أنهم من تلامذة رفاة بك في مدرسة
 الألسن .

- ٨ - الشيخ رجب
 ٩ - الشيخ مكاوى
 ١٠ - الشيخ اسماعيل فرغلى

١١ - الشيخ أحمد (الواعظ) : وقد اختفى على أثر تعيينه ولم يعثر له على أثر
 فعين بدله الشيخ محمد المكاوى (٢)

١٢ - الطبيب : سليمان السيوطى أفندى

واستقل الركب (ذهبية) فى النيل ومعهم ما أمكن إعداده من المهمات كالأحرمة
 والسجاجيد وألواح الصفيح والمراكب وغيرها (٣) .

وما لبث أن تبعهم آخرون : فبعد عام غضب الديوان على إبراهيم أفندى سالم

(١) دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٥٦٣ رقم ١٨٦٥ الى شيخ الجامع

الأزهر فى ٢٠ رجب ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٦٥٦ رقم ١٩٦٢ من الديوان الى الحسابات

فى ٢٨ رجب ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٥٦٠ رقم ٣٥٦ الى الترسانة فى ٢٢ رجب

١٢٦٦ وص ٢٥٧٣ رقم ٢٠٥ الى المهمات الحربية فى ٢٢ رجب ١٢٦٦

باشمهندس مديرية القليوبية فأرسله إلى « المهندسخانة (كذا) التي صار فتحها ببلاد السودان لأجل التحصيل والاستخدام بها » (١).

ومضى عامان ولم تصل إلى القاهرة أخبار عن مدرسة الخرطوم ، وفطن ديوان المدارس إلى ذلك ، فكتب إلى رفاة بك يذكره بأنه إنما اختير لنظارة هذه المدرسة « بالنظر لما هو مشهور (عنه) من بذل السعى والاجتهاد والهمة وحب الالتفات في تعليم التلامذة لأجل إكسابهم المعارف والعلوم والترقية » ، ثم راح يؤنبه لأنه مضت « مدة من عهد ما توجهتوا (كذا) لهذه الجهة ولم كان (كذا) يحضر من طرفكم إفادة عما صار في بحر هذه المدة من التعليمات وبيان ما اكتسبوه التلامذة من العلوم وما مقدار عددهم وبيان درجات كل منهم أيضا حتى كان يعلم بهذا الطرف كيفية الجارى بالمدرسة من التحصيلات ويجرى العرض عنه كما هو المرغوب » ، وطلب إليه أن يحرر تقريراً بهذا كله ليرفعه إلى الاعتبار الآصفية (٢).

وأجاب رفاة في صورة معتمة لا شك خبيت ظن الديوان فيما يعرفه منه « من بذل السعى والاجتهاد والهمة » : فأغلب التلامذة الذين جمعوا للمدرسة هربوا « بمعرفة أهاليهم بالجبال المستبعدة .. وفضلا عن ذلك انهم ناس غلايظ العقول » ، أما المعلمون

(١) دفتر ١٧٩ (مدارس عربى) ص ٢٣٢٠ رقم ٩٠٨ الى الحسابات فى ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٧ ودفتر ١٨٠ (مدارس عربى) ص ٢٤٦٤ رقم ١٠٧٠ الى المالية فى ١٦ رجب ١٢٦٧ وكان ابراهيم سالم قبل ذلك مدرسا بمدرسة المهندسخانة (تاريخ التعليم فى عصر محمد على المؤلف ص ٣٦٦)

(٢) دفتر ٢٠٩ (مدارس عربى) ص ٢٤٩٥ رقم ١٦٩٥ الى ناظر مدرسة الخرطوم فى غاية جمادى الثانية ١٢٦٨

فقد توفي الله ثلاثة منهم إلى رحمته ، أما مهمات المدرسة كالطرايش وغيرها فقد استولى عليها حكمدار السودان ووزعها على فرق الجيش ، وخلاصة الأمر أن المدرسة قد صارت — كما وصفها رفاة بك في خطابه — « اسما بدون جسم » ^(١) . ويلوح أن رفاة كان يأمل — وقد رسم لمدرسته هذه الصورة القائمة — أن يقنع أولى الأمر في مصر بأن يعدلوا عن هذه التجربة فيعود وزملاؤه إلى بلادهم . ولكن عباسا كان عنيدا ، فأصدر أمره إلى حكمدار السودان « بفتح المدرسة وإدارتها » وبأن يعطى المدرسة مهمات بدل تلك التي استولى عليها . وعاد ديوان المدارس إلى رفاة مناشداً إياه « بذل الهمة والاجتهاد » والمبادرة إلى إفادة الديوان « أول بأول عن كيفية حركات وأصول المدرسة ^(٢) » .

ولكن الطبيب سليمان السيوطي قد توفي وكذلك أربعة من هيئة التدريس هم : بيومي أفندي ومحمد أفندي مرسى وعلى أفندي عثمان والشيخ إسماعيل فرغلي ، فصدر الأمر العالي بانتخاب غيرهم « من أرباب المعارف ذوى المفهومية والاستعداد مجربين الأطوار » ^(٣) . وعقدت جمعية بديوان المدارس شهداء رؤساء المهندسين والأطباء لاختيار الطبيب والمدرسين المطلوبين ، ووافق عباس وأمر بسرعة (ترحيلهم)

(١) دفتر ٢٣٢ (مدارس عربى) ص ٢١٧٩ رقم ١ من ناظر مدرسة الخرطوم فى غرة شعبان ١٢٦٨

(٢) دفتر ٢١٥ (مدارس عربى) ص ٢٧٥٢ رقم ٢٣٥٦ الى ناظر مدرسة الخرطوم فى ٥ شوال ١٢٦٨

(٣) دفتر ٢٤٩ (مدارس عربى) ص ٢٣٨٥ رقم ٢٠٠ الى ناظر مدرسة الخرطوم فى ٩ ربيع الاول ١٢٦٩

وصرف ثلاثة أشهر (ترحيلة) لكل منهم وهم (١):

- من ديوان المدارس : ١ - القائمقام مصطفى السبكي أفندي طبيب
٢ - الملازم أول أحمد عبد الله » مهندس
٣ - اليوزباشي عبد الله حسين »
من السكة الحديد : ٤ - صاغقوول أغاسي خليفة محمد »
٥ - يوزباشي أول مصطفى السراج »

ودخلت مدرسة الخرطوم في طور جديد ، أما في الخرطوم فالحكماء يعقد الاجتماعات ويرسل الرسل ليأتوا بالتلاميذ ويهيئ لهم معداتهم ، ورفاعة يعلل ديوان المدارس من وقت لآخر بأنه « حاصل الاجتهاد وإن شاء الله في شهر شعبان سنة ٧٠ يصير تقدم التلامذة وعمل امتحان بحضور أرباب العرفان ويصير توجهه إلى المدارس » (٢). ولكنه يمضى في تراجمه وتآليفه ونظم قصائده لأصحاب النفوذ ملتصقاً أن يتوسطوا لإعادته (٣) مستشعراً الحرمان لما أقدمت عليه السلطات في مصر من

(١) دفتر ٢٤٧ (مدارس عربي) ص ٢١٥٦ رقم ٥٠٣ الى المالية في ٨

ربيع الأول ١٢٦٩

(٢) دفتر ٣٢١ (مدارس عربي) ص ٩٢٠ رقم ٤ من ناظر مدرسة الخرطوم في

١١ ربيع الأول ١٢٧٠ .

(٣) ترجم رفاعة وهو بالخرطوم « وقائع تليماك » وقد طبع في بيروت ، ومن قصائده تلك القصيدة التي يقول فيها :

رفاعة يشتمكي من عصبية شخرت لمارأت أبحر العرفان قد زخرت
فارفع ظلامه نفس عدلك ادخرت وهاك جوهر آيات بك افتخرت
جامت إليك بخط الذنب ترقه

حجز (مرتبه) بحجة ضرورة الانتظار حتى ينتهى جرد السكتبخانة الأفرنجية التى كانت بمدرسة الألسن (١) .

أما فى القاهرة فالخلاف ناشب بين ديوان المدارس وديوان المالية حول الجهة التى تخصم عليها نفقات المدرسة : حكمدارية السودان أو ديوان المدارس (٢) . واستمر الخلاف بين الديوانين مذ فتحت المدرسة حتى ألغيت .

ويبدو أن رفاة قد استيأس من عودته فلم يربداً من العمل ، وكان ذلك قبل إلغاء المدرسة بنحو تسعة شهور ، ويلوح أنه لم تنجح فيها تجربة تعليم أبناء البلاد فقد « تعلم فيها التلاميذ من أبناء المصريين القاطنين هناك طرفاً من النحو والحساب والهندسة وحسن الخط » (٣) .

وكانوا أول الأمر ٣١ تلميذا ، وعلى الرغم من « مجهود سعادة الحكمدار بفتح

= وأخرى يقول فيها :

ثلاث سنين بالخرطوم مرت بدون مدارس طبق المـراد
وكيف مدارس الخرطوم ترجى هناك ودونها خرط القتاد
نعم ترجى المصانع وهى أخرى لتأييد المقاصد بالمبادى

رفاعة رافع : مناهج الالباب ص ٢٦٥ — ٢٧٩ .

(١) دفتر ٣٢١ (مدارس عربى) ص ٨٣٩ رقم ٤٥٢ من المالية فى ١٧

ربيع الأول ١٢٧٠ .

(٢) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٢ الى حكمدارية السودان فى ١٣

ذى القعدة ١٢٦٦ ، دفتر ٣١٩ (مدارس عربى) ص ٤٨٠ رقم ٢٥٣ من المالية فى ٦

صفر ١٢٧٠ .

(٣) رفاعة رافع : مناهج الالباب ص ٢٨٠

المدرسة وإدارتها» لم تزد بعد شهر ونصف شهر سوى سبعة تلاميذ ، وقد توسم رفاعة في عشرة منهم التفوق على أقرانهم فخصهم لقراءة القرآن وحفظه وإعراب الأجرومية وحفظ مفردات وجمل تركية وخط الثلث والحساب ليكونوا « قريبا مقدمين على أقرانهم وقلفوات للمدرسة » ، وطلب رفاعة كتباً في التركية والنحو والصرف والحساب مما يستعمل في المدارس المصرية^(١) .

ويسر عباس لهذه الباكورة الطيبة ، ويكتب ديوان المدارس إلى حاكم السودان يبلغه «ممنونة» الجنب العالى ورغبته « في سرعة توريد باقى الأنفار اللازمة » للمدرسة^(٢) وفى إجراء امتحان تلامذتها فى شعبان ١٢٧٠ أسوة بالمدارس فى مصر^(٣) .

وعقد الامتحان فى موعده فى اجتماع حافل حضره حكام السودان ورئيس مجلس الدعاوى بالسودان وبعض الأعيان والعلماء والعمد والقاضى وأرسل جدول الامتحان إلى القاهرة^(٤) وطلبت كتب جديدة^(٥) . ولكن عباسا كان قد مات فجأة

(١) دفتر ٣١٩ (مدارس عربى) ص ٣٩٩ رقم ٦ من حكمادارية السودان فى ٣ ربيع الثانى ١٢٧٠ وص ٤٢٩ رقم ٢ من ناظر مدرسة الخرطوم فى ١٧ جمادى الاولى ١٢٧٠

(٢) دفتر ٢٩٢ (مدارس عربى) ص ٥٥ رقم ٤ الى حكامدار السودان فى ٥ صفر ١٢٧٠ ورقم ٦ فى ٨ جمادى الاولى ١٢٧٠

(٣) دفتر ٣٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٤٣٠ رقم ٨ من مدرسة الخرطوم فى ٦ شعبان ١٢٧٠

(٤) دفتر ٣٣١ (مدارس عربى) ص ٢٩٤٠ رقم ١١ من حكمادارية السودان فى ١٥ ذى القعدة ١٢٧٠

(٥) دفتر ٣٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٥٦٥ رقم ١٠ من مدرسة الخرطوم فى ١٣

وتولى سعيد (يولييه ١٨٥٤) ولم تمض على توليه سبعة أيام حتى وضع حداً لهذا كله ، فأصدر أمره بإلغاء المدرسة « لعدم ظهور أدنى ثمرة فيها » ، ولم يترث رفاة ريثما يتم جرد حسابات المدرسة بل ترك أحد المعلمين وكيلاً عنه وأسرع هو إلى مصر (١) .
وصدر أمر الديوان بصرف بعض استحقاقه الذي كان محجوزاً « لسداد الديون البرانية وتجهيز لوازم السفرية لأجل عدم تكدير خاطر المير المومى إليه » (٢) !

رمضان ١٢٧٠ (مصاحف ، سنوسية ، تحفة وتأديب الأطفال ، هندسة ، حساب ، جغرافية وخرط ٠٠ الخ)

(١) محفظة ٤ (معية تركي) رقم ١٥٠ من وكيل الديوان الخديو الى كاتب ديوان

الخديو في ١٩ المحرم ١٢٧١

(٢) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربي) ص ٥٤ رقم ٢ الى حكمةدارية السودان في ٨

ربيع الأول ١٢٧١

الفصل الرابع

البعوث العلمية

اختلف المؤرخون في هذه الناحية من حكم عباس : فمنهم من رأى أن عباساً قد أهمل ما درج عليه محمد على من إرسال الشبان من مصر إلى أوروبا ليأخذوا عن الأوروبيين لغاتهم وعلومهم ، ومنهم من عني بالدفاع عن عباس فراح يثبت أنه لم يهمل هذه الناحية ، بل استمر يرسل البعث إلى أوروبا وأرسل منهم عدداً لا بأس به يتفق وعهد حكمه القصير .

فجورجى زيدان يذكر ^(١) أن عباساً لم يرسل إلى أوروبا طوال حكمه سوى تسعة عشر طالبا ، بلغ مجموع ما أنفق عليه ٤٩,٦٧٥ جنيا . وتابعه في ذلك كل من يعقوب أرئين باشا ^(٢) وأمين سامى باشا ^(٣) .

وزاد الأخير أن عباساً لما تولى أمر في الحال بعودة ٣٧ من طلبة البعث بباريس ومن ضمنهم الذين كانوا على قيد الحياة (وكان قد توفي منهم الأمير حسين) . وفي غضون سنة ١٢٦٥ (١٨٤٩) أمر عباس بعودة سبعة آخرين من البعث منهم

(١) آداب اللغة العربية ج ٤ ص ٣٣ .

(٢) Artin Pacha : L'Instruction publique en Egypte. Annexe E.

(٣) أمين باشا سامى : التعليم في مصر ص ١٤ .

على مبارك (باشا) وعرفى (باشا) (١) .

والسيد عبد الله نديم يذكر فى مجلته أن عباسا أرسل ثمانية وأربعين طالبا أنفق عليهم جميعا ٨٢,٩٢٣ جنهما .

وأخيراً نهض سمو الأمير عمر طوسون « ليجلو هذه الناحية » من حكم عباس وقد رأى « أنها نقيصة بيضاء » . اعتمد سمو الأمير فى بحثه (٢) على ما وصلت إليه يده من دفاتر دار المحفوظات (بالقلعة) فأثبت أن عباسا قد أرسل إلى أوروبا تسعة وعشرين طالبا نقل أسمائهم ، ثم زاد عليهم اثني عشر آخرين عثر على أسمائهم فى مجموعة بمخلفات جده المرحوم محمد سعيد باشا . فيكون ما ذكره سمو الأمير واحداً وأربعين طالبا سماهم بأسمائهم وترجم للكثير منهم .

وزاد سمو الأمير على ذلك أن « قصر مدة عباس باشا الأول فى الحكم تشفع له بقلة عدد من أرسلهم فى عهده ، خصوصاً إذا عرفنا أن كثيرين ممن أرسلوا فى عهد محمد على كانوا لا يزالون يتعلمون فى أوروبا مدة حكمه ، فهو من هذه الجهة لا يعد مقصراً ولا يصح رميه بشل حركة التعليم فى أوروبا ولا وصفه بالضعف على هذا الضرب من الثقافة التى كانت مصر ولا تزال فى حاجة إلى التزود منها » .

وأما ما ذكر عنه من أنه أثر توليته الحكم أمر بإرجاع البعثة العسكرية التى أنشأها جده المدرسة الحربية المصرية بباريس ثم أغلق هذه المدرسة فبوضعه سمو الأمير

(١) أمين باشا سامى : تفويم النيل . عصر اسماعيل م ٢ ج ٣ ص ٤٤٢

(٢) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية فى عهد محمد على ثم عباس وسعيد

— معتمداً على دفاتر دار المحفوظات وغيرها — بأنه إنما أرجع بعضهم وأبقى البعض الآخر ، وأنه ظل ينفق على هؤلاء الباقين الذين أتموا تعلمهم في غير هذه المدرسة حتى آخر أيام حكمه . وأضاف الأمير إلى ذلك أن عباساً أبقى الخمسة والعشرين تلميذاً الذين أرسلوا لتعلم الميكانيكا بالإنجلترا في عهد محمد علي حتى أتموا تعلمهم في عهده .

ويعلل سمو الأمير إلغاء المدرسة العسكرية المصرية بباريس بأن عباساً رأى أن مصر قد اكتفت من التعليم العسكري ، ولذلك لما أرسل بعوثة لم يكن فيها من أرسله لتعلم الفنون العسكرية بل كان أغلب هذه البعوث طيبة أرسلها إلى النمسا وإيطاليا وإنجلترا ، ولم يرسل إلى فرنسا إلا ثلاثة فقط لتحصيل فن الفلك ، « ومن هنا شعرت فرنسا بانصراف هذا العاقل عن الاتجاه إليها خصوصاً بعد ما نحى عن مناصب الحكم في بلاده أكثر الأجانب وبخاصة الفرنسيين فجاء ذكره على السنة مؤرخها مشروباً بالقبح خالياً من المدح » .

وينقل مؤرخ معاصر — الأستاذ هيورث دن — ^(١) هذه الآراء في الدفاع عن عباس ، ويزيد عليها — في معرض الدفاع عن إلغاء المدرسة المصرية بباريس — أن كثيراً من الطلبة الذين أرسلوا في سنة ١٨٤٤ كانوا قد أنهوا مقرراتهم فوجب عليهم أن يعودوا إلى مصر ، وينقل عن جورجى زيدان أن ثورة ١٨٤٨ في فرنسا قد أثرت في المدرسة وجعلت من الضروري إلغاءها وقد بطلت فائدتها ، إذ أدت الغرض من إنشائها ولم يعد الحاكم الجديد بحاجة إليها ، ويكون أكثر فائدة للطلبة الجدد إذا شجعوا على التردد على بيوت فرنسية ومدارس فرنسية ، هذا إلى أن عباساً لم يقصر بعوثة على

فرنسا ، بل فضل أن يرسل طلابه إلى بلاد شهيرة في علوم مختصة بها كالطب في ألمانيا والنمسا والهندسة في إنجلترا .

هذا ملخص لآراء الكتاب والمؤرخين الذين تعرضوا لهذه الناحية من حكم عباس . وسنحاول أن نجمل وجه الحق فيها معتمدين — ما استطعنا — على الوثائق التي أتت لنا الاطلاع عليها من قسم المحفوظات التاريخية بديوان جلالة الملك .

أما عن إعادة الطلبة الذين أرسلهم محمد علي إلى أوروبا فالثابت أن عباساً قد أمر بأن يعاد إلى مصر الأمراء من أبناء محمد علي وإبراهيم وأكثر الطلبة الذين أرسلوا معهم إلى فرنسا في سنة ١٨٤٤ ، ثم أمر بإلغاء المدرسة المصرية التي كانت أنشئت لهم بباريس^(١) على أثر الحوادث السياسية التي جرت في ذلك الوقت (سنة ١٨٤٨)^(٢) . والراجح أن أمر العودة قد اقتصر على الطلبة الذين كانوا يدرسون الفنون العسكرية لممارسها — كما يقول الأمير عمر طوسون — من أن مصر قد اكتفت من التعليم العسكري وأن الأجدر بها أن تزيد من فروع المعارف الأخرى . هذا إلى ما كانت تقتضيه المدرسة المصرية بباريس من طائل النفقات التي لحظها إبراهيم باشا عند زيارته لطلبتها أثناء رحلته بباريس حتى قال عنهم « لقد غدا كل منهم سلطاناً »^(٣) .

(١) دفتر ١٤٢ (مدارس عربي) ص ٤٤٨ رقم ١٨٧ الى الحسابات في ٢٣ ذى الحجة ١٢٦٥ ودفتر ٢١٣٢ (مدارس تركي) ص ٣٥ رقم ١٧ الى خزينة المدارس في ١٨ ذى الحجة ١٢٦٥ ودفتر ١٤٨ (مدارس عربي) ص ١٧٦٥ رقم ٢٥٢ الى الديوان الكتبخداوى في ٥ جمادى الاولى ١٢٦٦ ودفتر ٤٦٩ (معية تركي) ص ٩٥ رقم ٥٠١ من المعية الى الجهادية في ١٨ صفر ١٢٦٦

Sachot, op. cit. p. 25. (٢)

Artin Pacha : op citp. 85. (٣)

ونستطيع أن نضيف إلى ذلك ما نعرفه في عباس من قلة ثقته بالعهد الماضى ونظمه وسياسته ومعاهدته وأساتذته وطلبته . وكان طبيعيا أن يقع أمر عودته على الطلبة الذين يعدون أكثر اتصالا بهذا العهد وهم الأمراء وطلبة الفتون الحرية . يدل على ذلك أن الطلبة الذين سمح لهم بالبقاء في فرنسا — ولدنا أسماؤهم — كانوا يتعلمون الطب أو الصيدلة أو الهندسة أو اللغات ، بل أن من هؤلاء من مدّ لهم عباس في الإقامة بباريس حتى آخر عهده ، وبذلك أفاموا بها أكثر من عشر سنوات ، ولم يعودوا إلى مصر إلا في عهد سعيد (١) .

لم تبطل اذن « الرسالة المصرية » بباريس ، كما ذكر على باشا مبارك (٢) بل ظلت قائمة بعد إلغاء المدرسة المصرية بباريس .

ولم يقتصر عباس في رسالته بباريس على بعثة الفلك المؤلفة من ثلاثة أعضاء ، بل أرسل كذلك — كما سنوضح بعد — بعثة أخرى من بعض خريجي مدرسة العمليات لدراسة « العربات » في فرنسا ، وهذه البعثة أغفلها الكتاب والمؤرخون الذين درسوا البعثات المصرية في حكم عباس ، كما أغفلوا ذكر بعثة كبيرة هامة مؤلفة من ثمانية عشر طالبا من طلبة المفروزة أرسلهم عباس إلى ألمانيا والنمسا في سنة ١٢٦٨ وأمر سعيد باعادتهم على أثر توليه حكم مصر .

(١) انظر قوائم بأسماء الطلبة المقيمين في أوروبا في أوائل حكم سعيد باشا في محفظة ه (معية تركي) رقم ٥٦ من عيسى شكرى باشا إلى كاتب ديوان الخديو في ٢٧ ربيع الأول ١٢٧١ .

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٢ .

فإذا كان سمو الأمير عمر طوسون يرى أن الرقم الذى ذكره السيد عبد الله نديم (وهو ٤٨ طالبا) « لا يزال احتملا للصحة » ، فإننا نجزم — على ضوء الوثائق التاريخية التى سنشير إليها تفصيلا عما قليل — أن هذا الرقم أقل من الرقم الصحيح . ويتضح ذلك من البيان الوجيز الآتى عن عدد مبعوثى عباس إلى أوروبا :

١١ طالبا : لدراسة الطب فى مونيخ . صدر الأمر بسفرهم فى ٢١ رجب ١٢٦٥

(مايو ١٨٤٩) .

٣ طلاب : لدراسة الفلك فى فرنسا . صدر الأمر بسفرهم فى رجب ١٢٦٦

(مايو ١٨٥٠) .

٦ طلاب : من مدرسة العمليات أرسلوا إلى فرنسا فى أوقات مختلفة .

١٦ طالبا : لدراسة الطب فى أدنبرة وينا وبيزا . صدر الأمر بسفرهم فى ٢٣

ذى الحجة ١٢٦٦ (أكتوبر ١٨٥٠) .

١٨ طالبا : من مدرسة المفروزة لدراسة الطب فى برلين وينا . صدر الأمر

بسفرهم فى رجب ١٢٦٨ (أبريل — مايو ١٨٥٢) .

١ طالب : أرسل على نفقة الحكومة إلى إنجلترا (رزق الله أفندى) .

٢ طالبان : إلى فرنسا .

٥٧ طالبا : هم مجموع الطلاب الذين أرسلوا إلى أوروبا فى عهد عباس الأول

(١٨٤٨ — ١٨٥٤) يضاف إليهم :

٤ طلاب : أرسلوا من الأستانة إلى باريس ليتعلموا على نفقة الحكومة

المصرية فيكون المجموع :

٦١ طالبا

وهاك تفصيل هذا البيان :

(١) بعثة الطب إلى ميونيخ

في أوائل سنة ١٢٦٥ (١٨٤٨) أصدر عباس باشا أمره إلى طبيبه الخاص — برونر بك — بانتخاب تسعة من نهاء الطلبة على أن يكون عمرهم حوالى الخمس عشرة أو الست عشرة سنة لا يفادهم إلى أوروبا لدراسة الطب. وكان « نهاء الطلبة » من جميع المدارس قد جمعوا إذ ذاك بالمكتب العالى الذى تحول بعد قليل إلى أورطة أو مدرسة المفروزة، فاختار برونر بك التسعة الطلاب الآتية أسماؤهم : (١)

من مدرسة الألسن .	(١) مراد يوسف
	(٢) مصطفى النجدى
من مدرسة الطب البشرى .	(٣) سالم سالم
	(٤) خليل ابراهيم
	(٥) حسن الألفى

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركى) ص ٧٥ رقم ٨ إلى ديوان التجارة فى ٢٣ رجب ١٢٦٥ ، دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ١٩٩٠ رقم ٣٧٩ إلى مدرسة الطب فى ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٥ و ص ١٩٨٩ رقم ٥٦٧ إلى مدرسة الألسن فى ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٥ و ص ٢١٠٠ رقم ٦٦٧ الى مدرسة الألسن فى ٢١ رجب ١٢٦٥ .

(لم يذكر أمين باشا سامى شيئا عن هذه البعثة فى كتابه : تقويم النيل وعصر عباس وسعيدم ١ ج ٣ ص ٧٢ . أما الأمير عمر طوسون فذكرها وترجم لأعضائها ص ٤١٨ — ٤٣٦) .

من المكتب العالى

{	(٦) مصطفى خالد
	(٧) محمد عمر
	(٨) محمد على رضا
	(٩) إبراهيم مصطفى بوشناق

وقد رتب لكل منهم فى الشهر ٢٦ / ٢٤١ قرشا عدا قليل من النقود تصرف لأهلهم فى مصر فى كل شهر (١).

واختيرت لهم مدرسة مونيخ الطبية للدراسة، وعين ناظراً عليهم « البارون دوبريل » « أحد المشرعين المعترين بتلك البلدة » (٢). وقد نظم « برونز بك » شؤونهم الدراسية وكانت ترد إليه التقارير من ناظرهم عن دروسهم وحساباتهم فيدرسها ثم يرفعها إلى الوالى، ثم أحيل ذلك على ديوان المدارس (٣). وبعد نحو عام لحق بهم تليين أرمنى « يدعى يوسف خشادور » نجل الخواجه « خمادور (٤) » ثم آخر فى تاريخ لا نعلمه

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١٤٣ رقم ٤٠٤ إلى قلم الحسابات فى ١٢ شعبان ١٢٦٥

(٢) وكان بعض هؤلاء الطلاب اختير فى حياة ابراهيم باشا فى بعثة طبية إلى فرنسا ثم لم يتم الأمر لوفاته (انظر ترجمة سالم باشا سالم بقله فى: الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٤ ص ١٢٦)

(٣) دفتر ٤٧٥ (معية تركى) رقم ٢٢٤ من الجناح العالى الى أدهم باشا فى ٧ ذى الحجة ١٢٦٦

(٤) دفتر ٤٦٩ (معية تركى) ص ١٤٣ رقم ٧٧٥ من المعية الى مفتش المبيعات والتجارة فى ٦ رجب ١٢٦٦ ودفتر ١٥٥ (مدارس عربى) ص ٣١٠٤ رقم ١٢٣٠ الى الحسابات فى ١٣ رمضان ١٢٦٦

يدعى « سوتريوس ياقيسيس » (١) .

وكان سفر هذه البعثة إلى ألمانيا من مظاهر اتجاه عباس أول حكمه إلى الثقافة الطبية الألمانية .

ولم تكن هذه أول مرة ترسل فيها بعثة طبية للدراسة في ألمانيا أو النمسا ، فقد سبقتها في سنة ١٨٤٥ (١٢٦١) بعثة من طبيبين لدراسة الرمد في النمسا (٢) .

وقد نبغ من أعضاء البعثة بمونيخ نفر خلدوا أسماءهم في تاريخ الطب في مصر :
فسالم سالم (باشا) عمل أستاذاً بمدرسة الطب ورئيساً بالنيابة لها وطبيباً خاصاً
للخديو توفيق ، وفي سنة ١٨٨٠ عين رئيساً للجنة التي كلفت بإعادة تنظيم المصلحة
الصحية ثم رئيساً لمجلس الصحة العمومية وعضواً بمجلس المعارف الأعلى (٣) .

ومصطفى النجدي (بك) وحسن محمد الألفي (بك) كانا من أساتذة المدارس
المصرية وموظفي أقسام الصحة . على أنه يلوح أن الدقة لم تراع في تخير أعضاء هذه
البعثة وخاصة أولئك الذين اختيروا من غير مدرسة الطب . فلم تمض أشهر حتى أعيد
إلى مصر « مصطفى خالد » وأصله من طلبة المكتب العالي (٤) . وما لبث البارون

(١) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربي) ص ١٠٢٨ رقم ٣٤١ الى الميسيو لوبارون دوبريل في ٢٦
صفر ١٢٧٠ . وبعد عودة هذا الطالب الى مصر بأمر عباس باشا عاد سعيد باشا فأرسله
ثانية الى فرنسا لدراسة الطب — دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ٩٨ رقم ٣١ أمر كريم الى
قلم التواصى في ١٨ جمادى الثانية ١٢٧٥ .

(٢) تاريخ التعليم في عصر محمد علي للدؤلف ص ٤٤٧ .

(٣) انظر ترجمته في الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٤ ص ١٢٦ — ١٢٧ والبعثات العلمية

للأمير عمر طرسون ص ٤٢١ — ٤٢٨ .

(٤) دفتر ١٤٣ (مدارس عربي) ص ٧٥٢ رقم ٢١ الى الدائرة الخاصة في ٢٦ المحرم =

دوبريل « وكيل » أو « ناظر » أو « مأمور » تعليم التلامذة المصريين في مونيخ أن ضاق بما يلقاه من بعض الطلبة من سوء الخلق ورفع أمرهم إلى السلطات بالقاهرة ، حتى إذا لم تجبه إلى ما طلبه من إعادتهم إلى مصر رفع استقالته^(١) . ولكن الديوان كتب إليه بأن ولي النعم يشكر فضله ويثني « الشناء الجميل على ما حصل لكم من التعب والمشقة والاهتمام المتسبب لكم من خدمة حكومته وأنه استصوب عدم حرمان الحكومة من فوايد حسن التربية التي يصير الحصول عليها للتلاميذ المذكورين تحت حسن إدارتكم ، إذا كان يصير إبقاها ليستمر على دروسهما حتى يصير الحصول على تميمها ومأمول ولي النعم الأصفي أن لا يحصل لجنابكم قلق من التعب والمشقة التي تحصل من إدارة هؤلاء التلامذة وقد أناط بجنابكم ترتيب الجزء اللازم على التلاميذ المذكورين لأجل تهذب أطوارهم بموجب الأصول والقوانين الجارية في المدارس بطرفكم حتى لا يحصل اضطراب بترتيب جزائهم بالارجاع إلى مصر حيث يترتب على ذلك من غير شك ضياع المصاريف المنصرفة عليهم لغاية الآن » . أما عن شكوى الطلبة من « التشديد الحاصل عليهم . فسعادة أفندينا الأصفي الأعظم حاصل له غاية السرور من إجراء هذه الطريقة الحميدة في ترقية التلامذة التي ليست مثل الطريقة المخلة الجارية عليها العمل في حق أغلب التلامذة المصريين لغاية الآن ببلاد أوروبا ولم يترتب عليها نتيجة غير إعطاء تلامذة تلفازين

= ١٢٦٦ ويذكر الأمير عمر طوسون (ص ٤٣٦) أن مصطفى خالد أتم دراسته وعاد في نوفمبر ١٨٥٥

(١) دفتر ١٩٨ (مدارس عربي) ص ٢١٨ رقم ١٦ الى ديوان التجارة في ١٨

المحرم ١٢٦٨

الحكومة مصر » (١) .

أما الطلبة فوجه إليهم الديوان خطابا شديد اللهجة ذكر لهم فيه أنه لما عرض أمرهم على « الآصفي الأعظم » اتضح لسعادته أنكم لم تحوزوا درجة التمدن والتأدب التي هي مقصد سعادة أفندينا ولى النعم من إرسالكم إلى تلك البلاد ، بل إنكم لم تزالوا متمدنين على طباع الخونة التي هي طباعكم الأصلية واعلموا يا أيها التلامذة بموجب النطق العالى أننا مأمورين بأن نفيدكم أنه من تكرر منه حصول مثل هذه الحركات الغير مرضية فلا بد أن يصير إرجاعه إلى مصر من غير شك ، وعند رجوعه يصير إرساله إلى قريته ليصير تشغيله بها في أشغال الزراعة كما كان ، بخلاف أن من رجع لهذا الطرف بوجه الشرف ومعه الشهادات اللازمة بحسن السلوك وبأنه حاز المعارف النافعة لوطنه فإنه يكون من غير شك أهلا للتكررات الآصفية وينال الترقيات من سعادة ولى النعم ، وقد تحرر لكم هذه الشقة إيقاظا كي لا تلوموا إلا أنفسكم فيما بعد » (٢) .

ولكن هذا التهديد لم يجد : فقد تناول الطالبان خليل إبراهيم (ويكتب أحسانا إبراهيم خليل) و (أصله من طلبة مدرسة الطب) ومحمد عمر (وأصله من طلبة المكتب العالى) على ناظرهم بالسب والشتم ، فقرر ديوان المدارس استدعاءهما إلى مصر . وقد وصلا بالفعل في أواخر سنة ١٢٦٨ (سبتمبر ١٨٥٢) بعد أن قضيا بالخارج نحو ثلاث

-
- (١) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربى) ص ٣٦٠ رقم ٧١ الى الميسيو البارون دوبريل ناظر التلامذة المصريين بمدينة مونيخ في ٥ ذى الحجة ١٢٦٨ .
- (٢) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربى) ص ٣٦١ رقم ٧٢ الى التلامذة المصريين بمدينة مونيخ في ٥ ذى الحجة ١٢٦٨ .

سنوات (١). ولم يكتف الديوان بذلك بل رتب جزاءهما « وفقا للمادة ٣٥٨ من قانون الداخلية حيث أن جرمهم شديد باعتبار أنهم أفراد جهاديين سيتعلمون لصالح البلاد على حساب الحكومة » فقرر إرسال إبراهيم خليل لجبل قيسون لمدة ثلاث سنوات وعند نهايتها يرسل جندياً لأحد الآلايات ، وكذلك قرار استخدام محمد عمر « نقرأ في المدارس لأنه أصغر التلاميذ سنّاً فهو أقلّ جرماً بالنسبة لهم » ، ووافق مجلس الأحكام على هذا القرار وصدق عليه الوالى (٢).

وأبلغ القرار إلى البارون دوبريل ، مع ثناء (الخدّيو) الخالص على غيرته

(١) دفتر ٢٧٤ (مدارس عربى) ص ٣٧٢ رقم ٨ من ديوان النجارة في ٢٣ ذى الحجة ١٢٦٨ .

(٢) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٢٥ من عباس الى مدير ديوان المدارس في ١٠ صفر ١٢٦٩ ، ويذكر سمو الأمير عمر طوسون في ص ٢٩ « أن خليل ابراهيم ، عاد الى مصر في ٢٢ نوفمبر ١٨٥٢ » ووظف بمجمل قيسان ثم التحق بالبحرية ، ، في ص ٣٢ « أن محمد عمر ، عين بعد رجوعه الى مصر رساما بالمهندسخانة ويعجب سموه لهذا الأمر ويستنتج منه أنه قد تعلم فيما تعلمه فن الرسم ، فلما عاد إلى مصر عين مدرسا له بالمهندسخانة. والواقع أن الأمر — على النحو الذى شرحنا — لا يدعو الى العجب ، فقد ألحق تلميذا بالمهندسخانة تنفيذاً للقرار المتقدم ، وعومل بها معاملة التلاميذ (دفتر ٢٨٤ مدارس عربى ص ٢٣١١ رقم ٥٠٢ من المهندسخانة في غاية جمادى الثانية ١٢٦٩) ويظهر أنه انتهز فرصة تولى سعيد باشا فخرج من المهندسخانة ولم يعد إليها وتوصل الى الالتحاق بالمعية وطلب أن يتمتع فامتحن (دفتر ٣٣٣ مدارس عربى ص ١٠٧ رقم ٢٤ الى المعية الخديوية في ٦ المحرم ١٢٧١) أما خليل ابراهيم فقد ألحق مرة ثانية بالبعثة التى أرسلها سعيد باشا في سنة ١٨٦٢ الى مونيخ وكان له مع ناظرها قصة. انظر فيما بعد فصل البعثات العلمية في عصر سعيد .

وإخلاصه^(١). وكذلك كتب به إلى الطلبة حتى يكون لهم مما حل بزميلهم عظة « حتى يتحسن سلوككم وتطيعوا أوامر من فوقكم... وتعلموا أن معارف الشبان إذا لم تكن مستندة إلى حسن السلوك فلا يكون لها ثمرة من غير شك بالنسبة لسعادة الشبان أنفسهم ولسعادة وطنهم »^(٢).

ومضى على ذلك عام ، والطلبة المصريون الستة جادون في دراستهم . وفي أوائل سنة ١٨٥٤ نال أربعة منهم دكتوراه الطب . أما الطالبان الأرمنيان يوسف خشادور وسوتريوس يا كسيس فكان لهما شأن آخر : فقد شكَا البارون ما يلقاه من سلوك الأول وذكر عن الثاني أنه لا يؤمل نجاحه بسبب ضعف حافظته ، فكتب إليه الديوان باعادتهما سريعا^(٣). وأعيد الثاني ولكن الأول « لم يمكن ضبطه لكونه

(١) دفتر ٣٤٥ (مدارس عربي) ص ١٧٥٧ رقم ٤٧٣ إلى البارون دوبريل ناظر التلامذة المصريين بمدينة مونيخ في ٢٢ صفر ١٢٦٩

(٢) دفتر ٢٠٤٥ (مدارس عربي) ص ١٧٥٧ رقم ٤٧٤ إلى التلامذة المصريين بمدينة مونيخ في ٢٢ صفر ١٢٦٩ ، ولم يكن جميع هؤلاء الطلبة على نزاع مع ناظرهم . يقول سالم سالم — وهو أ كثر هؤلاء الطلبة نجاحا — (من ترجمة حياته في الخطط التوفيقية م ٣ ج ١٤ ص ١٢٦) « فأحسن (ناظرهم) ترتيبنا واشتغل بها مع كمال النصيحة والاعتماد بحيث حصلت أنا ومن معي تحت نظارته ابتداء على اللغة النمساوية ولم يأل جهداً في تحصيل العلوم الطبية مع باقي اللغات الضرورية كاللغة الفرنسية والانكليزية وما لزم من اللغة اليونانية واللاتينية مع تمريننا على اكتساب عوائد الأوروبية بادخالنا الجمعيات الحافلة بزيارة العائلات الشهيرة والسياحات المتعددة في جهات جبال ذلك القطر وغيرها ... الخ ».

(٣) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربي) ص ١٠٢٨ رقم ٣٤١ إلى المسيو لوبارون دوبريل في ٢٦ صفر ١٢٧٠ وع ١٠٩٤ رقم ٥٢٢ في ٩ ربيع الأول ١٢٧٠

دخل تحت حماية قنصل اليونان « (١) .

ثم صدر أمر عباس باشا بانتقال الطلبة من مونيخ إلى فيينا (٢) « لأجل الحصول على المعلومات الطبية العملية » (٣) . ولما تولى سعيد باشا مد لهم في التمرين العمل فذهبوا إلى برلين حيث قابلوا مشاهير الأطباء ووقفوا على أعمالهم ثم عادوا إلى فيينا . وفي أواخر سنة ١٢٧١ (١٨٥٥) صدر الأمر برجعهم جميعا إلى مصر ، وقد نال الدكتوراه منهم الأطباء سالم سالم ، حسن الألفي ، مصطفى النجدي ، مراد يوسف .

٢ — بعثات إلى فرنسا

قلنا إن عباسا الأول أمر باستدعاء أكثر الطلبة الذين كانوا يدرسون الفنون العسكرية بفرنسا وأمر بالغاء المدرسة المصرية التي كانت أنشئت لهم بباريس ، ولكنه أبقى — عدا بعض طلبة بعثة سنة ١٨٤٤ (أو بعثة الأمراء) — أعضاء البعثات التي أرسلت من مصر بعد هذا التاريخ ، ومنهم عضوا البعثة اللذان أرسلوا في سنة ١٨٤٥ (١٢٦١) إلى فرنسا لدراسة الصيدلة ، وكذلك الأعضاء الأربعة الذين أرسلوا في سنة ١٨٤٧ إلى فرنسا لدراسة الطب والصيدلة . وقد عاد نفر منهم في خلال حكم عباس

(١) دفتر ٣٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٣٨٤ رقم ٢٠٥ من التجارة والمبيوعات في ٢٢ رمضان ١٢٧٠ وفي عهد سعيد سينال الطالب سوتريوس ياكسيس إذنا بالعودة إلى فرنسا لدراسة الطب .

(٢) دفتر ٣٠٣ (مدارس عربي) ص ٢٣٦٥ رقم ٧٦ في غرة رجب ١٢٧٠ الى ديوان التجارة والمبيوعات .

(٣) من ترجمة سالم باشا سالم في الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٤ ص ١٢٧

وظل آخرون يدرسون بفرنسا حتى أوائل حكم سعيد باشا (١).
وأما منا وثيقتان هامتان (٢) تثبتان أسماء الطلبة الذين كانوا يدرسون بأوروبا
في أوائل حكم سعيد، ومنهم نفر أرسلوا إلى فرنسا في عهد محمد علي ثم أذن لهم عباس
بالبقاء فظلوا يدرسون بفرنسا حتى تولى سعيد باشا. ونذكر فيما يلي أسماءهم وتاريخ
إرسالهم ومواد دراستهم:

(١) أوهان أسطفان : سافر إلى فرنسا في ١٦ شعبان ١٢٦٠ (١٨٤٤)
ثم صدر أمر عباس بانتقاله إلى لندن في غرة
ذي القعدة ١٢٦٩ (١٨٥٣) لدراسة اللغة
الانكليزية

(٢) يوسف أسطفان : سافر إلى فرنسا في ١٦ شعبان ١٢٦٠ (١٨٤٤)
وكان يدرس الهندسة.

(٣) شحاته عيسى : سافر إلى فرنسا في جمادى الثانية ١٢٦٠ (١٨٤٤)
وكان يدرس الهندسة.

(٤) حسن نور الدين : سافر إلى فرنسا في جمادى الثانية ١٢٦٠ (١٨٤٤)
وكان يدرس الهندسة، وقد عاد إلى مصر في جمادى
الثانية ١٢٧٢ (١٨٥٥) وألحق بمعية موجد بك (٣)

(١) انظر عن هذه البعثات كتابنا تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص ٤٤٧ — ٤٤٩.
(٢) محفوظة رقم ٥ (معية تركي) رقم ٢٥٥ من وكيل المبيعات والتجارة الى كاتب
ديوان الخديو في ٢٨ ربيع الأول ١٢٧١ ورقم ٥٦ من عبيد شكري الى كاتب ديوان
الخديو في ٧ ربيع الأول ١٢٧١.
(٣) انظر ترجمته في الخطط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٦٠.

(٥) عبد العزيز الهراوى : صيدلى سافر إلى فرنسا فى المحرم ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس صناعة غزل القطن والصوف والحرير وطبع الشيت . وقد عمل فى بعض المصانع الخاصة بصنع الحرير والصوف ، وامتدح تقرير إدارة البعثة فى سنة ١٨٥٨ مهارته وجده ووافق مجلس تعليم البعثة على طلبه الالتحاق بمدرسة الصيدلة بباريس ليم فيها علوم الصيدلة التى درسها أولا بمدرسة الطب بالقاهرة ، ثم جاء عنه فى تقرير البعثة فى سنة ١٨٦١ أنه لم يبق عليه سوى إعداد رسالته .

(٦) بترو أفندى : سافر إلى فرنسا للدراسة الطب فى جمادى الأولى ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان المرجو أن ينتهى من دراسته فى آخر سنة ١٨٦١ .

(٧) محمد (محمود؟) شوقى : سافر إلى فرنسا فى جمادى الثانية ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس الهندسة ويتأهب لدخول مدرسة الهندسة ولعله أتم دراسته .

(٨) صادق سليم : سافر إلى فرنسا فى جمادى الأولى ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس الهندسة كزميله شوقى .

(٩) محمد عارف : سافر إلى فرنسا فى جمادى الثانية ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس الهندسة ويتأهب لدخول مدرسة

الهندسة ولعله أتم دراسته . وقد عاد إلى مصر في جمادى الثانية ١٢٧٢ وألحق بمعية موجل بك .

(١٠) خورشيد برتو : سافر إلى فرنسا في جمادى الأولى ١٢٦١ (١٨٤٥)

أتم دراسته بالمدرسة البحرية ثم أرسل إلى البحر الأسود في الأسطول الفرنسى برتبة ضابط للتدريب .

(١١) سعيد (أوسعد) نصر : (نجل الشيخ نصر أبو الوفا الهورينى إمام بعثة

١٢٦٠) التحق بالبعثة في شعبان ١٢٦٣ وبدأ يدرس اللغة الفرنسية وتأهب لدخول مدرسة السنترال ثم تحول إلى السلك العسكرى لأن تقرير إدارة البعثة في ١٨٦١ ذكر تخرجه في مدرسة سان سير العسكرية وأشار إلى قرار استدعائه رغم صغر سنه (٢٢ سنة) .

(١٢) عبد الرحمن الهراوى : سافر إلى فرنسا في ١٨ جمادى الثانية ١٢٦٣ وكان

يدرس البحرية . كزميله خورشيد برتو .

(١٣) محمد محمود يونس (١) : شأنه شأن زميله الهراوى .

(١) أرسل هذان العضوان (الهراوى ويونس) في سنة ١٨٤٧ لدراسة الطب ، وقد كانا مدرسين من الدرجة الثانية بمدرسة الطب البشرى (انظر تاريخ التعليم في عصر محمد على للؤلؤف ص ٤٤٨ — ٤٤٩) ويظهر أن الوثيقة التى نقلنا عنها هذه البيانات أخطأت حين ذكرت أنهما يدرسان العلوم البحرية ونرجح أنهما استمرا يدرسان الطب : فهناك وثيقة أخرى تذكر أنه عقب غودتهما الى مصر في جمادى الثانية ١٢٧٢ (١٨٥٥) أرسل الى =

(١٤) حسن هاشم : سافر إلى فرنسا لدراسة الصيدلة في ١٨ جمادى الثانية ١٢٦٣ . ويظهر أنه تحول إلى دراسة الطب ، وجاء عنه في تقرير البعثة في سنة ١٨٦١ أنه لم يبق أمامه سوى مناقشة رسالته .

(١٥) محمد الشرقاوى : كان يدرس الصيدلة .

هؤلاء هم الطلبة الذين أرسلوا في حكم محمد على إلى فرنسا وسمح لهم عباس الأول بالبقاء للدراسة حتى انتهى حكمه وبدأ حكم سعيد باشا ، ثم زاد عليهم عباس طلبية آخرين هم :

بعثة الفلك الى فرنسا

لما شرع « على مبارك » يضع للدارس في مصر نظاما جديدا — على نحو ما رأيت — أشار بالغاء « الرصدخانه » التي كانت ملحقة بمدرسة المهندسخانة « لعدم وجود من يقوم بها حق القيام إذ ذاك من أبناء الوطن مع احتياجها إلى كثرة المصروف » وأشار في « الترتيب » الذي وضعه إلى ضرورة إرسال بضعة طلاب إلى أوروبا ليدرسوا الفلك ، حتى إذا عادوا إلى مصر أعيد فتح الرصدخانه وقاموا على العمل فيها ، وأشار باختيار « الصاغقول محمود أفندى أحمد » أحد معاونى الرصدخانه ومعلم الرياضة والفلك بالمهندسخانة و « إسماعيل أفندى مصطفى » وكان برتبة أسبران أول (إذ كان حديث العهد بالتخرج فى المهندسخانة) و « حسين أفندى إبراهيم »

== « كبير أطباء » سعيد باشا لاختبارهما واستخدامهما إذا ظهرت كفايتهما (محفظة ٦٦٤٦ تركى) رقم ٥٧٦ من وكيل التجارة والمبيعات الى كاتب ديوان الخديو فى ٢٦ جمادى الآخرة ١٢٧٢ .

وكان برتبة ملازم ثان وكان يعمل مدرسا (باليومية) بالأورطة المفروزة (١).

ووافق عباس على ما اقترحه على مبارك ، وسافر الأعضاء الثلاثة إلى باريس في ١٢ رجب ١٢٦٦ (٢) (مارس ١٨٥٠) وجدّ محمود الفلكي (باشا) في الدراسة حتى تفوق على زميله . التحق « برصدخانه باريس » حتى إذا أتم الدراسة فيها التمس أن يؤذن له بالسفر لزيارة دور الرصد بأوروبا استكمالاً لتخصصه فأذن له بالسفر إلى لندن فقط . أما « حسين إبراهيم » فقد ترك الاشتغال بالعلوم الفلكية وعنى بدراسة العلوم الرياضية وكان ذلك مثار غضب السلطات في مصر وتهديدها إياه بالعقاب (٣) ، وعاد في جمادى الآخرة سنة ١٢٧٢ (١٨٥٦) قبل زميله (٤) ، والراجح أنه عين بعد رجوعه بالرصدخانه المصرية . وقد اختاره الخديو اسماعيل لتعليم أنجاله ومنهم ولي عهده « توفيق » علوم الفلك ، وهو « على أى حال لم يبلغ شهرة زميله » (٥).

(١) على مبارك باشا : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٤ ودقتر ١٥٧ (مدارس عربي) ص ٣٤٣٨ رقم ٧٣٤ الى المهندسخانة في غرة ذى القعدة ١٢٦٦

(٢) دقتر ١٥٢ (مدارس عربي) ص ٢٣٧٨ رقم ٥٢ الى التجارة في ٦ رجب ١٢٦٦ وكان مرتب الاول ٧٥٠ قرشا ترك منها لعياله خمسمائة قرش وكان قبل سفره يقوم بصنع مزولة لمدرسة الطب البشري - دقتر ١٥٢ (مدارس عربي) ص ٢٤٥٧ رقم ٩٦ الى شوراي الأطباء في ١٥ رجب ١٢٦٦

(٣) دقتر ٢٦٧ (مدارس عربي) ص ٦٠٨٥ رقم ٢٦ الى ديوان أمور خارجية في ١٣ شوال ١٢٦٩

(٤) محفظة ٦ (معية تركي) رقم ٥٧٦ من عبد الرحمن رشدى وكيل ديوان التجارة والمبيعات الى كاتب الديوان الخديوى في ٢٦ جمادى الآخرة ١٢٧٢

(٥) الامير عمر طوسون : البعثات العلمية . . ص ٤٥٨

وتبعه محمود الفلكي ، إذ عاد إلى مصر في ١٨ أغسطس ١٨٥٩ وأحسن إليه بالرتبة الثانية ، ثم ولى نظارة مدرسة المهندسخانة من يونية ١٨٧١ إلى أغسطس من هذه السنة . وكان عضواً بقومسيون المعارف في سنة ١٨٨٠ ، ثم عين وكيلاً لنظارة المعارف العمومية من نوفمبر ١٨٨٢ إلى يناير ١٨٨٤ وكان وزيرها إذ ذاك على باشا مبارك ، وبقي بالوزارة حتى مات فجأة في ١٩ يولييه ١٨٨٥ (١) .

أما إسماعيل مصطفى الفلكي (باشا) فقد مكث بفرنسا أربع عشرة سنة يتعلم العلوم الرياضية والفلك في مرصد باريس ، وكذلك تعلم صناعة الآلات الفلكية وأتقنها ، وعاد إلى مصر في نوفمبر ١٨٦٤ وأنعم عليه بالرتبة الثانية ، وقد عين ناظراً للرصدخانة ومدرسة المهندسخانة في يونيه ١٨٦٦ ، وقد ظل في هذا المنصب إلى مارس ١٨٨٧ ما عدا فترة قصيرة حل محله فيها زميله « محمود حمدي باشا » وكان في أثناء نظارته للمهندسخانة يلقي محاضرات باللغة العربية في علوم الفلك بدار العلوم بسرأي درب الجمايز (٢) .

بمنه العمليات إلى فرنسا

لم يحجر لهذه البعثة ذكر لدى المؤلفين الذين عالجوا موضوع البعثات العلمية التي أرسلها عباس ، واقتصروا جميعاً على أن عباس لم يرسل إلى فرنسا طوال حكمه سوى الطلبة الثلاثة الذين درسوا بها علوم الفلك ، وقد يرجع هذا الإغفال إلى أن طلاب العمليات لم يرسلوا إلى فرنسا في وقت واحد بل في أوقات مختلفة من ١٢٦٦ إلى ١٢٦٩

(١) المصدر السابق ص ٤٥٢ و ٤٥٣

(٢) المصدر السابق ص ٤٥٦

(١٨٥٠ - ١٨٥٣) ، كما أن حساباتهم لم تسكن أول الأمر بديوان المدارس ، ذلك لأنهم أرسلوا من مدرسة العمليات وكانت إذ ذاك تابعة لديوان الجهادية ، فلم يكن ديوان المدارس يعلم شيئاً عن أسمائهم ومرتباتهم . وكانوا ستة أعضاء يتعلمون صناعة العربات ، لذلك كان يطلق عليهم أحيانا « التلامذة العربية » وأستاذهم يدعى « هيمل العربي » ^(١) . ولم نعث على أسمائهم جميعاً ، وإنما عثرنا على أسماء بعضهم مبعثرة في دفاتر ديوان المدارس وهم :

(١) إسماعيل إبراهيم بوشناق وقد سار إلى فرنسا في شعبان ١٢٦٦ (٢)
(يونيه ١٨٥٠).

(٢) يوسف إبراهيم وقد سافر إلى فرنسا في ربيع الأول ١٢٦٧^(٣) (يناير ١٨٥١)

(۲) یوسف نصار » » » » » جب ۱۲۶۸^(۴) (ماہ ۲۲)

(٤) على البيومي « « « « « جمادى الأولى سنة ٢٦٩ (٥)
(فبراير ١٨٥٣)

(١) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربي) ص ٣٩ رقم ٥ الى ديوان التجارة بالسكندرية
في ٢٥ ذي الحجة ١٢٧٠.

(٢) دفتر ١٦٥ (مـارس عربى) ص ١٤٤٥ رقم ١٣٤ من ورشة العمليات
فى ٢٤ شعبان ١٢٦٦ .

(م) دفتر ١٨٩ (مدارس عربي) ص ٧٤٢ رقم ٤٦ من التجارة في ٢٨ ربيع الأول ١٢٦٧

(٤) دفتر ٢١١ { مدارس عربی) ص ٢٩٠٦ رقم ٩١٠ إلى الحسابات فی ٢٨ رجب ١٢٦٨

(٥) دفتر ٢٥٧ (مدارس عربی) ص ٣٩١٧ رقم ٧٩٩ إلى الجهادية فی ٢٩ جمادی الأولى ١٢٦٩ .

وقد وجدنا - عدا هؤلاء - أسماء طلبة آخرين ، ولكننا لا نستطيع أن نجزم بأنهم من أعضاء هذه البعثة .

وقد فكر عباس في آخر سنة ١٢٦٨ (سبتمبر ١٨٥٢) في أن يعيد إلى مصر بعض هؤلاء الأعضاء ، فكتب إلى مدير المدارس ^(١) يأمره باتخاذ الاجراءات اللازمة لإعادة « التلاميذ الذين أرسلوا إلى فرنسا ليتعلموا صنعة عمل العربات إذا أعطى لهم شهادة من متولى أمرهم هناك ومن سائر أهل المعرفة والخبرة بأنهم تقدموا فيما تعلموه وأتقنوه » وتكون عودتهم بمعية « باش ترجمان الجنب العالى نوبار بك الذاهب في هذه المرة إلى فرنسا » ، أما الذين أرسلوا أخيراً فعليهم أن يبذلوا جهدهم . وقد عاد أربعة منهم إلى مصر قبل أن ينتهى حكم عباس الأول ثم أمر سعيد باشا باستدعاء العضوين الآخرين .

ويضاف إلى هؤلاء الطلبة يوسف النبراوى أفندى ^(٢) . وقد جاء اسمه في الوثيقتين اللتين سجلتا أسماء الطلبة الذين كانوا يدرسون بفرنسا لما تولى سعيد باشا ، وقيل ^(٣) إنه كان توجه إلى فرنسا في ٢ من المحرم ١٢٦٧ (أكتوبر ١٨٥٠) وفي سنة ١٨٥٨ كان

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٢٠ من عباس إلى مدير المدارس في ٣ ذى الحجة ١٢٦٨ .

(٢) وهو نجل الطبيب الشهير إبراهيم النبراوى بك ، الذى كان عضو بعثة الطب في سنة ١٨٣٢ وكان يعمل إذ ذاك طبيباً خاصاً للوالى . وكان له نجل آخر يدعى خليل أرسل في بعثة أخرى سيأتى ذكرها .

(٣) محفظة ٥ (معية تركى) رقم ٥٦ في ٧ ربيع الأول ١٢٧١ من عبدى شكرى باشا إلى كاتب الديوان الخديوى

لا يزال يتلقى الدراسة التجريبية ويستعد لدخول مدرسة سان سير العسكرية ، ثم جاء في وثيقة أخرى أنه درس الفنون العسكرية . وعاد إلى مصر في أغسطس ١٨٦١ وعين ضابطاً بالجيش ، ولكنه ما لبث أن أنف الحال فعاد إلى فرنسا وأقام بها وتزوج منها ، وكان عون نوبار في السعى لإنشاء المحاكم المختلطة ، ثم عاد إلى مصر واشتغل في سلك القضاء . ويعده الأمير عمر طوسون — خطأ — من أعضاء بعثات سعيد باشا .

وإلى جانب هؤلاء المبعوثين كان بفرنسا طلبة آخرون يدرسون على نفقة الحكومة المصرية وهم :

بول جورجيانى وهو ابن طبيب الديوان . ولا يعلم تاريخ سفره في البعثة ، وكان يدرس اللغة الفرنسية ومبادئ العلوم ولا يعلم ماذا كان يدرس عند ماتولى سعيد باشا . ثم أربعة طلبة أرسلوا من الآستانة ، وتذكر كلتا الوثيقتين اللتين أشرنا إليهما أنه لا يعلم تاريخ توجههم ولا العلوم التي يدرسونها . ولكن ثمة وثيقة أخرى هي أمر من عباس باشا إلى أرتين بك في ١٩ شعبان ١٢٦٥ بتوزيعهم على المدارس الفرنسية أسوة بما حدث للتلامذة المصريين بعد إلغاء مدرسة باريس (١) .

ومن ذلك يرجح أنهم التحقوا بهذه المدرسة في الأشهر الأولى من حكم عباس ولا نعلم العلوم التي يدرسون ، وهم :

(١) مصطفى افندى .

(١) دفتر ٤٦٧ (معية تركي) ص ١٣٦ رقم ٧٨١ في ١٩ شعبان ١٢٦٥ من الجناوب
العالى الى أرتين بك

(٢) محمد سالم .

(٣) توفيق افندى .

(٤) مختار افندى .

وبذلك يكون مجموع الطلبة الذين أرسلهم عباس الأول إلى فرنسا خمسة عشر طالباً يباينهم كالأقارب :

٣ بعثة الفلك

٦ بعثة العمليات

١ بول جورجيانى

٤ من الأستانة

١ يوسف النبراوى

وعدا هؤلاء يوجد طلبة البعثات الذين سافروا إلى فرنسا فى حكم محمد على وإبراهيم وأبقاهم عباس حتى يتموا دراستهم ، وقد بقى أربعة عشر طالباً منهم يدرسون بفرنسا حتى تولى سعيد باشا . وبذلك يكون مجموع الطلبة الذين كان عباس ينفق على تعليمهم فى فرنسا — فى وقت من الأوقات — لا يقل عن تسعة وعشرين طالباً . وبذلك تكون البعثات المصرية فى فرنسا فى عهد عباس أكبر البعثات فى أوروبا عدداً . ولا نستطيع إذن أن نتابع المؤرخين الذين يذهبون إلى أن عباساً انصرف عن إرسال البعثات إلى فرنسا وتحول إلى غيرها من بلاد أوروبا .

وإذا كان عباس قد ألغى المدرسة المصرية بباريس « ومن بقى هناك كان فى مدارس الفرنسية تحت نظارتهم بمصروف على الميرى »^(١) ، فقد أبقى لهم عباس وكيلاً أو

ناظرا للرسالة المصرية بعد أن استدعى أسطفان بك ناظر المدرسة المصرية بباريس وعينه عضواً بمجلس الأحكام^(١) ثم وكيلا للأمور الأجنبية المصرية^(٢) أو ديوان الخارجية فمديراً له .

وخلفه ناظراً للمدرسة المصرية بباريس — قبل إلغائها — أستاذ فرنسي هو ميسيو لومرسيه (Le mercier)^(٣) ، الذي خدم البعثات المصرية في فرنسا زمناً طويلاً : سكرتيراً لچومار في سنة ١٨٣٤^(٤) فوكيلاً ثم مديراً للرسالة المصرية بباريس ، وإن كانت الوثائق ظلت تتحدث عنه في كثير من المواضع باسم « مدير المدرسة بباريس »^(٥) .

٣ — بعثات إلى اسكتلندا وانجلترا

في أواخر سنة ١٢٦٦ (أكتوبر ١٨٥٠) أمر عباس باشا طبيبه « إبراهيم النبراوي بك » بانتخاب خمسة عشر طالباً من مدرسة الطب البشري ليكملوا دراسة الطب في

(١) دفتر ١٥٠ (مدارس عربي) ص ٢٠٣٠ رقم ٣٧٣ إلى المهندسخانه في ٢ جمادى الثانية ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ١٨٦ (مدارس عربي) ص ٩٥ رقم ١٥ من المعية الخديوية في ١٥ ذى القعدة ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ١٦٠ (مدارس عربي) ص ٤١٨ رقم ٢٥ من التجارة باسكندرية في ١٣ المحرم ١٢٦٦ .

(٤) Sachot, op. cit. p. 26 .

(٥) دفتر ١٧٨ (مدارس عربي) ص ٢١٤٩ رقم ٤٨٧ إلى الحسابات في ١٢ جمادى الثانية ١٢٦٧ ودفتر ٣٤٠ ص ٤٤٧ رقم ٤٧ من التجارة في ١٤ ربيع الأول ١٢٧١ — وكان لومرسيه يتناول في السبحة ٥ آلاف فرنك . دفتر ٢٤٣ (مدارس عربي) ص ١٢٥٢ رقم ٥ إلى ديوان أمور خارجية في ٢٤ المحرم ١٢٦٩ .

جامعات أوروبا^(١)، فاختارهم من الطلبة الممتازين في الدراسة ، ثم أضيف إليهم الطالب « خليل » نجمل النبراوى بك نفسه^(٢) . ووزعوا بين ثلاث جامعات : أدنبرة وفيينا بالنمسا وبيزا بإيطاليا .

خص جامعة أدنبرة الطلبة الخمسة : محمد بدر ومصطفى مصطفى ومحمد علي السكاتب (ولقد لقب بالسكاتب — وأحيانا بالخطيب — تمييزاً له عن سميهِ الدكتور محمد علي البقلي باشا الجراح الشهير)^(٣) ومحمد علي السبكى وعبد الرزاق درويش^(٤) .

وقد مكثوا يدرسون الطب في أدنبرة حتى تولى سعيد باشا ، فكان له في توجيههم رأى غريب : أمر مدير الخارجية أن يحثهم على دراسة التلغراف (الكهربائى) ! بالاضافة إلى دروسهم التى يتلقونها وأهلهم لذلك علما ، وأجاب الطلبة شاكرين لولى النعم « إحساناته السامية والتفانيات إليهم » واعدن بأن يبذلوا الجهد حتى يتموا علومهم باسكتلندا فى الوقت المحدد^(٥) .

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٢ رقم ١١ الى مدرسة الطب البشرى فى ١٦ ذى الحجة ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ٣٨ رقم ١٥ الى الحسابات فى ٢٧ ذى الحجة ١٢٦٦ .

(٣) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ص ٤٤٦

(٤) محفظة ٣ (معية تركى) رقم ٢٦٣ من عبدى شكرى الى الموكب العالى فى ٢٤

جمادى الاولى ١٢٧٠

(٥) محفظة ٦ (معية تركى) رقم ٥٢٣ من استفان رسمى وكيل الامور الخارجية

الى كاتب الديوان الخديوى فى ١٩ جمادى الثانية ١٢٧١

ولكن الراجح أنهم لم يفعلوا شيئاً مما طلبه سعيد باشا بل آثروا الاحتفاظ
بالمواد التي كانوا يدرسون ، فليس في تاريخ حياة أحد منهم ما يشير إلى دراسته
(التلغراف الكهر بآئي) !

وقد أورد سمو الأمير عمر طوسن أسماءهم وترجم لهم . (١)

ونبغ من هؤلاء الطلاب :

الدكتور محمد بدر بك : أظهر في دراسته من النبوغ ما جعل أستاذه يلقبه
« بنجمة الشرق » . وقد أمضى سنين طويلة أستاذا بمدرسة الطب بالقاهرة ، وكان طبيباً
خاصاً للأمير حسن باشا نجل الخديو إسماعيل (٢) .

وعبد الرازق درويش بك : وقد اتجه اتجاهاً يختلف فيه عن زملائه : درس
بأدبيرة الكيمياء ثم طلب أن ينتقل إلى لندن ليتبحر فيها (٣) ، وقد اشتغل بعد عودته
إلى مصر معلماً للغة الانكليزية بالمدارس ولأنجال الخديو إسماعيل ، ثم عين في سنة ١٨٦٦
وكيلاً للمدرسة البحرية بالاسكندرية وكان ناظرها إذ ذاك مستر مكيلوب (باشا) ،
ثم عين ناظراً لهذه المدرسة من مايو ١٨٧٥ إلى إبريل ١٨٧٩ ، ومات حوالى
سنة ١٩٠٥ .

وفي سنة ١٢٦٨ (١٨٥٢) أمر عباس باشا بأن يبعث « رزق الله افندى » المهندس
إلى إنجلترا ، وأن تكون مصروفاته كبقية التلامذة المقيمين بها على نفقة

(١) البعثات العلمية ... ص ٤٤٠ — ٤٤٩

(٢) انظر ترجمة حياته في الخطط التوفيقية م ٣ ج ١١ ص ٨٨

(٣) دفتر ٣٢٧ (مدارس عربي) ص ٢١١٢ رقم ٣٩ من ديوان أمور خارجية في ٥

ذى الحجة ١٢٧٠

ديوان المدارس^(١) .

وفي أواخر حكم عباس عرض عليه « أستفان بك » وكيل الأمور الخارجية أن ولده « أوهان » أحد طلبة البعثة المصرية بباريس قد أتم دراسته ، فأمر عباس باشا بإرساله إلى لندن ليقم بها عاما ليكمل تحصيل اللغة الانكليزية^(٢) . وعلى أثر تولية سعيد باشا أمر بأن يبق الطالب « أوهان استفان » حيث هو وتظل نفقاته على الحكومة المصرية^(٣) .

ولم تكن هذه البعثات أول بعثات مصرية إلى إنجلترا : فقد سبقتها في سنة ١٨٤٧ بعثة كبيرة تتألف من ستة وعشرين طالباً : ثمانية من طلاب المكتب العالي لدراسة العلوم السياسية وثمانية عشر طالباً من المهندسخانة لدراسة الميكانيكا والوابورات^(٤) . وقد سمح لهم عباس باشا بمتابعة الدراسة في إنجلترا ، وكان البعض منهم يدرس في لندن والبعض الآخر في كبرج والبعض في منشستر . وقد عاد ١٩ عضواً منهم في أوقات مختلفة من حكم عباس بعد أن أتموا دراستهم أو بسبب المرض أو عقاباً لسوء

(١) دفتر ٢١٧ (مدارس عربي) ص ٤٠٨٤ رقم ١٣٠ الى ديوان التجارة والمبيوعات في ٢٥ شوال ١٢٦٨ ودفتر ٢٣٢ (مدارس عربي) ص ٢٢٥٥ رقم ٧٨٧ من المعية في ٢٥ رمضان ١٢٦٨ — ولا يذكر سمو الأمير عمر طوسون شيئاً عن هذا الطالب المبعوث الى إنجلترا .

(٢) دفتر ٣٢٣ (مدارس عربي) ١٢٥٤ رقم ١٢٠ من التجارة والمبيوعات في ١٦ جمادى الأولى ١٢٧٠ .

(٣) دفتر ١٣٤ (مدارس عربي) ص ٤٨١٨ رقم ١٦٣٩ الى الحسابات في ٢٢ ذى القعدة ١٢٧٠ .

(٤) انظر عن هذه البعثة كتابنا تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص ٤٥٠ — ٤٥١ .

السلوك^(١)، وظل السبعة الباقون يدرسون في مانشستر حتى تولى سعيد باشا وهم: (٢)

(١) عباس عبد العزيز : ويتعلم صناعة السبك .

(٢) علي الفداوى

(٣) عيسى جاهين

(٤) جوده عوض

(٥) عثمان القاضى

(١) عاد عثمان عرفى وحسن ذو الفقار فى ١٢٦٦ الاول بسبب مرض عينيه رغم ذكائه والثانى متمما دروسه ، وعاد سليمان طه فى ١٢٦٧ بسبب مرضه وعلى صالح فى ١٢٦٨ وعثمان دكرورى وعمر على فى ١٢٦٨ مغضوبا عليهم-ما فتقر الحاقهما عاملين بورشة العمليات ومحمد غانم (أو غانم عبد الرحيم) عاد فى ١٢٦٨ متمما دروسه وعاد اسماعيل أرنابوط (سرى) فى ١٢٦٩ مغضوبا عليه وحكم بارساله إلى جبل قيسون بالسودان لمدة ثلاث سنوات ثم ألحق جنديا بالجيش ، وفى ١٢٦٩ عاد تسعة أعضاء آخرين هم : ابراهيم سامى وعلى صادق وسليمان سليمان وأحمد طلعت وعلى حسن وعبدالله بيرون وعثمان يوسف وأبو المجد ابراهيم واسماعيل بوشناق . أما أحمد مهدى وخطاب عبدالمغيث فقد عادا فى أوقات مختلفة من حكم عباس . واستخدم الأعضاء الذين درسوا العلوم السياسية بدواوين التجارة والضبطية والخارجية وفى معية (البك التريمان) (محفظة ٤ مدارس رقم ١٣٤ أمر إلى مدير المدارس فى ٢٨ ربيع الآخر ١٢٦٩) والأعضاء الذين درسوا الميكانيكا عينوا بورشة العمليات والسلك الحديدية (دقتر ٢٦٥) (مدارس عربى) ص ٥٦٣ رقم ٧٩٥ إلى المعية فى ٢٧ شعبان ١٢٦٩)

(٢) محفظة ٥ (معية تركى) رقم ٥٦ من عبدى شكرى الى كاتب ديوان الخديو فى ٧

ربيع الاول ١٢٧١ ومحفظة ٣ (معية تركى) رقم ٣٦٣ من عبدى شكرى الى الموكب العالى

فى ٢٤ جمادى الاولى ١٢٧٠

ويتعلمون الميكانيكا .

(٦) سليمان موسى

(٧) سلامه الباز

ويتعلمان بصمة الشيت .

وجميعهم من خريجي المهندسخانة وكانوا قد سافروا معاً إلى إنجلترا في شهر المحرم ١٢٦٤ (ديسمبر ١٨٤٧) . وبذلك يكون مجموع الطلبة المصريين الذين كانوا يتلقون العلم في بريطانيا في آخر حكم عباس باشا أربعة عشر طالباً (١) .

وكان طلبة البعثة المدرسية في إنجلترا يشرف على شئونهم التعليمية والمالية ضابط بحرى انجليزى يدعى القبودان اسكول (أو اسكويل) وكان يعدّ ناظراً (المدرسة) (٢) المصرية في إنجلترا . وكان يرسل إلى السلطات بالقاهرة جداول بدروس التلامذة المصريين وسلاوهم . وقد فكرت الحكومة المصرية في فصله ، فكتب إليها بأنه إذا بقى على نظارة التلامذة « تحصل ثمرة من ازدياد تحصيلهم » (٣) ، وما زال اسمه يتردد في وثائق ذلك العهد حتى سنة ١٢٦٨ (١٨٥٢) (٤) . وفي أواخر حكم عباس

(١) وينذكر سمو الأمير عمر طوسون (البعثات . . . ص ٤٤٠) أن عباس باشا أرسل إلى إنجلترا في ٢٠ يناير ١٨٥٠ « أبا المجد إبراهيم » لتعلم الميكانيكا . ولكن الحقيقة أنه أرسل قبل تولية عباس باشا (انظر ص ٤٥١ من كتابنا : التعميم في عصر محمد علي) .

(٢) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ١ من التجارة في ٤ ذى القعدة ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٧٠ (مدارس عربى) ص ٤٢٨ رقم ٩ الى التجارة في ٧ ذى الحجة ١٢٦٦

(٤) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٠٠ من عباس باشا الى مدير المدارس في ٤

جمادى الأولى ١٢٦٨ .

كان « مسيو لاركن » يشرف على شئون الطلبة المصريين في إنجلترا (١).

٤ - بعثة الطب إلى فينا

قلنا إن « إبراهيم بك النبراوى » صدع بأمر عباس باشا فاختار من تلامذة مدرسة الطب البشرى خمسة عشر طالبا لاتمام الدراسة بأوروبا ثم زاد عليهم ابنه خليلا ، وأنهم وزعوا بين أدنبرة وفيينا وبيزة ، وخص فينا الطلاب الستة الآتية أسماؤهم :
موسى محمد ، محمد حلى ، محمد سامى ، محمود نافع ، حسن عامر ، خليل النبراوى .
وقد ظلوا يدرسون بفينا حتى تولى سعيد باشا ، فصدر الأمر بابقاء الطلبة الخمسة الأولين حتى يتموا دراستهم ، وقد عادوا فى سنة ١٨٥٥ واستخدم معظمهم فى الخدمة الصحية بالجيش ، أما خليل النبراوى فنقل إلى تربيسته ليتعلم أصول التجارة (٢).

٥ - بعثة الطب إلى بيزا

أما بيزا - بإيطاليا - فخصها الطلبة الخمسة الآتية أسماؤهم : (٣)

(١) دفتر ٣٢٣ (مدارس عربى) ص ١٢٥٤ رقم ١٢٠ من التجارة والمبيوعات فى

١٦ جمادى الأولى ١٢٧٠

(٢) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربى) ص ١٤٣ رقم ١٦ الى التجارة فى ٢٦ المحرم ١٢٧١

ويقول الأمير عمر طوسون (البعثات ص ٤٣٩) إن خليل النبراوى نقل الى فرنسا فى ١٦ نوفمبر ١٨٦٢ لاتمام علومه الطبية ثم عاد الى مصر فى عهد اسماعيل وإنه شغل بالثروة الطائلة التى خلفها له أبوه فلم ينل شهرته فى الطب .

(٣) محفظة ٥ (معية تركى) رقم ٥٦ من عبدى شكرى الى كاتب ديوان الخديو فى ٧

ربيع الاول ١٢٧١ .

محمد ريان ، ابراهيم جاهين ، محمد حميد (صيدلى) ، جورجى ديمترى ، على شوشه .
وقد عادوا جميعا فى حكم سعيد باشا ، فى سنة ١٨٥٧ عدا الأول محمد ريان ، فقد
سافر — كما يقول سمو الأمير عمر طوسون — إلى فرنسا ، ثم عاد منها إلى مصر
فى سنة ١٨٥٩ . ولكن الوثائق لا تشير إلى ذهابه إلى فرنسا بل تذكر وثيقة أنه
كان بايطاليا يتعلم الفنون العسكرية ، ولذا منح عقب عودته فى سنة ١٨٥٩ رتبة
الملازم الأول (١) .

ويبدو أن اختيار جامعة بيزا ليدرس فيها الطالبة المصريون الطب لم يكن موفقا :
فالدكتور رانزى (Ranzi) أستاذ العيادة الجراحية بكلية الطب بفلورنسة ورئيس
شورى الأطباء ومدرسة الطب فى مصر فى عهد عباس يوافق كلوت بك — فى
بعض خطابهات إليه — على ما ذكره من ضعف طلبة الطب المتخرجين فى جامعة
بيزا ، ويقول إن هذه الجامعة اعتادت أن تمنح المتخرج فيها دبلوما لا يرخص له
ممارسة الطب ، ولكنه إنما يدل على أن صاحبه قطع مرحلة علمية معينة ، ويوافق
رانزى كلوت بك أيضا على ما أشار به من أن بيزا لا يجب أن تمنح الغرباء دبلومات
إذا لم يكونوا قبل ذلك قد قاموا بالدراسات العملية فى فلورنسة .

أما الشبان المصريون فيقول كلوت بك إنهم لم يصيبوا سوى قسط ضئيل من
النجاح ، وقد أرسلهم عباس باشا فى سنة ١٨٥٣ إلى فلورنسة ووصى عليهم أحد
الأساتذة ثم أخذوا إلى بيزا ليدرسوا اللغة الإيطالية ، وقد قضوا أربع سنوات فى

(١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٧٧ رقم ١٣٥ أمر الى ناظر الداخلية فى ١٢

للدراسة، ويرى كلوت بك أنهم لم يفيدوا — عدا اللغة الإيطالية — شيئاً وأنه ما كان ينبغي أن يمنحوا الدبلوم (١).

ويبدو أن كلوت بك — وكان يفضل بطبيعة الحال أن يرسلوا للدراسة في كليات فرنسا — لم يبالغ كثيراً في بيان ضعف مستوى طلبة بيزا . فإنهم لما عادوا إلى مصر في سنة ١٨٥٧ كان الجو متجهماً أمامهم : فقد صدرت إرادة سنية بامتحانهم أمام شورى الأطباء لاختبار معلوماتهم والوقوف على درجة تحصيلهم ، وقرر أعضاء الشورى في تقرير امتحانهم أنهم (متوسط) (Médiocre) ، فلما رفعت النتيجة إلى سعيد باشا أمر باعادتهم إلى مدرسة الطب بقصر العيني ليتموا دروسهم فيها . ثم رأى شورى الأطباء أن ثمة محلات خالية بالأقاليم لأطباء الصحة ، ولما كان النظام الذى اتفق عليه مع الدول يقضى بأن لا تشغل هذه المحلات إلا بأطباء يحملون الدبلومات اقترح الشورى استخدام خريجي جامعة بيزا « أطباء ثوانى » فى الأقاليم تحت إدارة « الحكيمباشية » ، وكان هذا الاقتراح محل جدل شديد . (٢)

وفى العام التالى (١٨٥٩) اقترحت لجنة امتحان مدرسة الطب « قبول الثلاثة حكماً المحضرين من إيطاليا بالخدمات الميرية » وهم : على شوشه برتبة يوزباشى أول وجورجى ديمترى برتبة يوزباشى ثان واراهاين جاهين برتبة ملازم أول ، ووافق سعيد باشا على اقتراح اللجنة (٣) . ولسنا نعرف — على وجه التحقيق — « الخدمات

(١) Clot, Relation des phases etc. p. 17 — 18.

(٢) محفظة ١٥ (معية تركي) رقم ١٩٩ من ناظر الداخلية الى المعية فى ٢ صفر ١٢٧٤ .

(٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٢٣ رقم ٧٣ أمر الى ناظر الداخلية فى ١١

الميرية » التي عينوا فيها ، وإن كنا نرجح أنها بعض الوظائف الصحية في الجيش أوفى الأقاليم .

٦ — بعثة المفروزة إلى فينا وبرلين

وإلى هنا وقف بحث سمو الأمير عمر طوسون في (دفاتر دار المحفوظات المصرية بالقلعة) وانتهى من بحثه فيها إلى أن تلاميذ البعثات في عهد عباس الأول بلغوا تسعة وعشرين طالبا^(١) .

ولكننا أثبتنا في الصفحات السابقة أسماء واحد وأربعين طالبا أرسلهم عباس الأول إلى أوروبا ، عدا طالبين من بعثة العمليات إلى فرنسا لم نقف على اسميهما بعد . ويضيف سمو الأمير إلى بحثه في محفوظات القلعة أنه عثر — في مجموعة خاصة — على أسماء ثلاثة طلاب رجع أنهم جزء من رسالة أرسلت في سنة ١٨٥١ إلى فينا ، ثم عثر على صور وقائمة بأسماء تسعة أعضاء آخرين يكونون بعثة كاملة أرسلت في أوائل سنة ١٨٥٤ إلى برلين ، ومنهم من كان يتعلم الطب أو الصيدلة أو الفنون العسكرية^(٢) .

وقد أثبت بحثنا في محفوظات عابدين صحة ما ذهب إليه سمو الأمير في شأن هؤلاء الطلاب : فهؤلاء الاثنا عشر طالبا هم جزء من بعثة أرسلها عباس باشا في سنة ١٨٥٢ من ١٨ طالبا من طلاب المدرسة المفروزة إلى أوروبا ووزعهم مناصفة بين فينا

(١) البعثات العلمية ... ص ٤٥٩ — ٤٦٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٦٤ — ٤٦٥ — أما أمين باشا سامي فلم يذكر في تعدادده لأعضاء

البعثات شيئا عن بعثة المفروزة (تقويم النيل وعصر عباس وسعيه ١٢ ج ٣ ص ٧٢)

وبرلين . أما طلاب برلين فقد ذكر سمو الأمير وذكرت الوثائق أسماءهم جميعاً . أما طلاب فينا فقد عرفنا من وثائق ذلك العهد واحداً منهم أعيد إلى مصر قبل إتمام دروسه وخمسة منهم كانوا يدرسون الطب وعادوا بأمر سعيد باشا ، وهؤلاء عدا الطلاب الثلاثة الذين ذكرهم سمو الأمير .

صدر الأمر بسفرهم جميعاً في رجب ١٢٦٨ (مايو ١٨٥٢) وتوزيعهم مناصفة بين فينا وبرلين^(١) ولما كانوا قد اختيروا من المدارس الحربية المفروزة التابعة لديوان الجهادية فقد أصر ديوان المدارس على أن تكون حساباتهم بديوان الجهادية^(٢) ، واستمر الخلاف بين الديوانين طويلاً ، حتى تقرر أن تحال حساباتهم على ديوان المدارس^(٣) .

أما طلبة فينا فقد عرفنا منهم :

(١) على مختار : وقد أعيد بعد شهور من سفره لأنه « وجد عديم الفهم والرغبة في ممارسة علوم الحكمة^(٤) » . ولما عاد إلى القاهرة جدوا في البحث عنه فلم يعثروا له

(١) دفتر ٢٢٩ (مدارس عربي) ص ١٦٥٠ رقم ١١٥ من التجارة باسكندرية

في ٢٠ رجب ١٢٦٨

(٢) دفتر ٢١١ (مدارس عربي) ص ٢٩٢٩ رقم ١٠٢ الى التجارة في ٥ شعبان

١٢٦٨ ودفتر ٢١٣ (مدارس عربي) ص ٣٣٠٢ رقم ٩٨٢ الى الجهادية في ٢٤

شعبان ١٢٦٨

(٣) دفتر ٢٦٨ (مدارس عربي) ص ٦٢٢٧ رقم ٦٨٦ الى المهندسخانة في ٢٧

شوال ١٢٦٩

(٤) دفتر ٢١٧ (مدارس عربي) ص ٢٠٨٤ رقم ١٣٥ الى ديوان التجارة والمبيوعات

في ٥ ذي القعدة ١٢٦٨

على أثر (١) .

(٢) محمد عزمى

(٣) حسن عارف

(٤) محمد وفائى

(٥) عبد الرحمن شكيب

(٦) محمد راشد

وكانوا جميعاً يدرسون الطب بفينا، وبعد أن أقاموا بها ثلاث سنين صدر أمر سعيد باشا فى أوائل ولايته باعادتهم إلى مصر . وبعد عودتهم استخدموا فى الاستحكامات السعيدية بمعية جاليس بك ثم نقلوا إلى المساحة، ولكنهم سرعان ما فصلوا منها لعدم إلمامهم بالهندسة، ثم عقد لهم شورى الأطباء امتحانا لاختبارهم فى العلوم الطبية التى أرسلهم عباس باشا للتخصص فيها، فأظهر الامتحان ضعفهم فيها، ولما سئلوا عن ذلك تعللوا بأنهم لم يستطيعوا خلال المدة القصيرة التى قضوها بالنمسا سوى تعلم اللغة الألمانية ومبادئ الطب (٢) .

وذكر سمو الأمير عمر طوسون الأسماء الثلاثة الآتية وترجم لهم (٣) :

(١) إسماعيل كامل (باشا) : وقد ظل يدرس الطب فى فينا إلى عهد سعيد

(١) دفتر ٢٦٩ (مدارس عربى) ص ٦٣٨٤ رقم ٧٦ الى ديوان التجارة فى ٢٧ شوال ١٢٦٩ .

(٢) محفظة (معيية تركى) رقم ٤٢٢ من ناظر الجهادية الى المعية فى ٢١ ذى الحجة ١٢٧٣

(٣) الأمير عمر طوسون: البعثات العلمية ... ص ٤٦٧ — ٤٧٤

فانتقل منها إلى فرنسا وتعلم بها الفنون الحربية ، ثم عاد إلى مصر في عهد سعيد فعين بحرسه ، وفي عهد إسماعيل حضر حرب كريد وحرب الحبشة والحرب الروسية .

(٢) عبد القادر حلى (باشا) : وقد درس الطب في فينا ولكنه كان ميالا بطبعه إلى استعمال الأسلحة ، وكان مشهوراً بإصابة المرمى واللعب بكل أنواع السلاح ، وعلى أثر عودته في عهد سعيد التحق بأورطة المهندسين بالقلعة بالسعيدية وظل يترقى في الرتب العسكرية . وقد عمل ناظراً لديوان السودان وحاكماً عاماً لهذا الاقليم ثم أصبح ناظراً للبحرية والحربية في يناير ١٨٨٤ .

(٣) عثمان غالب (باشا) : وقد درس في النمسا الفنون العسكرية وعاد إلى مصر في عهد سعيد وترقى في الجيش المصرى ، وأرسله الخديو إسماعيل مع بعض من مهرة ضباط الجيش إلى فرنسا للوقوف على ما يحسن اقتباسه من نظم الجيش الفرنسى . وقد اشترك في تكوين الجيش وإدخال النظم الجديدة فيه وتأسيس قلم أركان حرب به واشترك في حرب الحبشة .

على أن وثيقة (بمحفوظات عابدين) تذكر « إسماعيل كامل » و « عثمان غالب » ضمن الطلبة الذين اختيروا من قسم المشاة بالمدارس الحربية المفروزة لدراسة الفنون العسكرية في أوربا بناء على أمر من سعيد باشا في أوائل حكمه ^(١) . ويؤيد هذه الوثيقة ما ذكره سمو الأمير عمر طوسون في ترجمتهما من أنهما درسا الفنون العسكرية وارتقيا في السلك العسكرى ، ومن المحتمل أن يكونا حقيقة من مبعوثى عباس ثم استدعاهما سعيد مع من استدعاهم من الطلاب ، ثم عاد فأرسلهما مرة ثانية للدراسة بأوروبا .

وكان طلبة فينا يدرسون تحت « نظارة الميسورمبرولف سر كيس ناظر تعليم التلامذة المصريين بمدينة ويانة » ، وكان يشكو من سلوكهم ، فكتب إليه الديوان يأذن له « باجرى تأديهم بطرق التأديب الجارية في حق أمثالهم بموجب أصول المدارس بذلك الطرف » (١) . أما الاشراف « الفنى » فكان موكولا إلى « المعلم شروترو » من أساتذة الطب في فينا (٢) ، ولما عين « نوبار بك » وكيلا للحكومة المصرية في فينا أصبح يشرف على الطلبة المصريين الذين يدرسون بمدارسها . (٣)

أما طلبة براين فقد عثر الأمير عمر طوسون على كتاب مخطوط من آثار جده سعيد باشا به صورهم وأسمائهم ما عدا واحد منهم ونتائج أعمالهم وقائمة بأسمائهم وأعمارهم وجنسياتهم والعلوم التي يتعلمونها وقائمة أخرى بأسماء أساتذتهم . وصدرت المجموعة باهداء من مدير هذه البعثة إلى سعيد باشا . وقد أورد سمو الأمير عمر أسماءهم وترجم لهم (٤) :

-
- (١) دفتر ٢٤٣ (مدارس عربى) ص ١٢٢٨ رقم ٣٦٢ الى ناظر التعليم التلامذة المصريين بويانة فى ٢٣ المحرم ١٢٦٩
- (٢) دفتر ٣٠١ (مدارس عربى) ص ١٨٠٩ رقم ٧٢٠ الى الحسابات فى ٨ جمادى الاولى ١٢٧٠
- (٣) دفتر ٣١٠ (مدارس عربى) ص ٣٩٠٤ رقم ٩٤ الى التجارة فى غاية رمضان ١٢٧٠
- (٤) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ... ص ٤٧٦

العدد	الاسم	الجنسية	العمر	العلم
١	حافظ عفت	من القاهرة	١٧ سنة	الطب
٢	محمد راسخ	تركي الأصل	١٦ »	الفنون الحربية
٣	محمد نصحي	تركي	١٥ »	» »
٤	خورشيد نصحي	جر كسي	١٥ »	» »
٥	مصطفى نائل	»	١٤ »	» »
٦	حامد أمين	مصري	١٥ »	الصيدلة
٧	محمد عاطف	تركي	١٥ »	»
٨	عبد الله شكري	جر كسي	١٤ »	الطب
٩	يوسف شهدى	»	١٤ »	»

وكان « ناظر تعليمهم » — أو مدير البعثة — الدكتور هلوينج^(١) ، وكان يبعث إلى السلطات بالقاهرة تقارير بنتائج الطلبة وسلوكهم ، وقد اقترح في أحد تقاريره — في أواخر حكم عباس الأول — أن تؤجر الحكومة محلا خاصا في برلين وتجعل منه مدرسة لتلاميذها وتجلب لهم معلمين خصوصيين^(٢) . وينقل الأمير

(١) دقتر ٢٦٧ (مدارس عربي) ص ٦٠٨٥ رقم ٢٨ إلى ديوان أمور خارجية في ٢ ذى القعدة ١٢٦٩ .

(٢) دقتر ٢٩٧ (مدارس عربي) ص ١٠٩٤ رقم ٥٢١ إلى نوبار بك في ٩ ربيع الأول ١٢٧٠ .

عمر طوسون عن (مجموعته) أسماء هؤلاء الأساتذة وهم : (١)

الدكتور هلوينج (Dr. Helwing) أستاذ العلوم السياسية بمعهد برلين الملكي
وعضو المكتب الملكي لشئون البلاد ومدير تربية التلاميذ المصريين وتعليمهم .
مسيو ماهن (Mahon) : دكتور في الفلسفة ويعرف اللغة التركية ويعلم اللغات
الألمانية والفرنسية واللاتينية .

مسيو ساجر (Saéger) ومسيو لمان (Lehmann) : أستاذان بالمدرسة الابتدائية
وهما يعلمان التلاميذ المصريين القراءة والخط والجغرافية والتاريخ والرسم والاملاء
والهندسة والجبر والطبيعة .

مسيو بلتش (Pletsch) : قائد الجيش الملكي وهو يعطى دروس الرسم النظرى
والرسم الهندسى والطبوغرافية .

مسيو البرت ماير (Albert Méyer) : يعلم التلاميذ الأطباء الأقرباذين وعلمى
الحيوان والنبات .

مسيو مسهلبد (Musfhold) : وكيل أونباشى فى الحرس الملكي وهو يعلم التلاميذ
المصريين التمارين العسكرية .

مسيو بالوت (Ballot) : معلم الألعاب الرياضية .

مسيو لوتز (Lutze) : معلم السباحة .

وكان القائم على مراقبة هؤلاء التلاميذ مسيو ميتشرليك (Mitscherlick) الأستاذ

بالكلية الملكية وبمعهد فردريك وليم ، وكان ينوب عنه في مراقبتهم مسيو جودك (Goedeke) الدكتور في الطب ويكتب التقارير عن صحتهم .

وقد اشتهر من طلبة هذه البعثة ^(١) :

محمد راسخ (بك) : ترقى في الجيش وقضى مدة طويلة في السودان مديراً لبعض مديرياتة .

محمد نصحي (باشا) : ترقى في الجيش إلى رتبة اللواء واشترك في الحرب الروسية سنة ١٨٧٧ ثم اشترك في قتال المهدين .

حامد أمين (بك) : أرسل لتعلم الصيدلة ثم تحول في عهد سعيد إلى الفنون الحربية . ترقى في الجيش وانضم إلى عرابي ثم أحيل إلى المعاش . وكان يعرف لغات كثيرة .

عبد الله شكرى (بك) : أرسل لدراسة الطب ثم تحول إلى الفنون العسكرية . وقد بقي يتعلم بيرلين حتى تولى سعيد باشا ، وبعد سنتين أعاده إلى مصر وأدخله مدرسة الخطارية بالقلعة فخرج منها ودخل الجيش وترقى به واشترك في حرب الحبشة .

يوسف شهدى (باشا) : أرسل لتعلم الطب ثم تحول إلى الفنون العسكرية . وعاد إلى مصر في عهد سعيد وترقى في الجيش واشترك في حرب الحبشة والروسيا . وقد انحاز إلى الخديو ضد العرابيين ، وكان ناظراً للحرية والبحرية في وزارة مصطفى باشا فهمى (مايو ١٨٩١) ثم في وزارة رياض باشا (يناير ١٨٩٣) .

وتذكر الوثائق أن سعيداً لما تولى أمر باعادة جميع الطلبة الذين أرسلوا من
المفروزة إلى فيينا وبرلين ^(١) ولكن في التراجم التي سردها الأمير عمر طوسون
أن بعضاً منهم استمر يدرس في أوروبا في حكم سعيد .
وهاك بياناً موجزاً ببعثات عباس الأول إلى أوروبا :

على قول	جملة المبعوثين	النفقة عليهم	ماخص الواحد
السيد عبد الله نديم	٤٨	٨٢,٩٢٣	جنيهاً ١٧٢٧,٦
جورجى زيدان وتبعه فيه أمين باشا سامى وغيره	١٩	٤٩,٦٧٥	٢٦١٤,٥
سمو الأمير عمر طوسون	٤١	غير معلوم	غير معلوم
على حسب ما وجدناه	٦١	»	»

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٦٩ من محمد سعيد الى مدير المدارس في ١٨ المحرم
١٢٧١ ومحفظة ٥ (معية تركى) رقم ٥٦ من عبدى شكرى الى كاتب ديوان الخديو في ٧
ربيع الاول ١٢٧١

الكتاب الثاني

التعليم في عصر سعيد باشا

١٨٥٤ - ١٨٦٣

الفصل الأول

سعيد والتعليم

في ٢٠ شوال ١٢٧٠ (يولية ١٨٥٤) خلف سعيد باشا عباسا الأول في ولاية مصر .

تولى سعيد باشا حكم مصر بعد أن انتهى على حكم محمد على وإبراهيم لها ست سنوات : ست سنوات كان لها — على ضآلتها — في تاريخ مصر أثر ليس بالقليل . شهدت وقوف الحركة الاصلاحية الواسعة النطاق التي وجهت مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر توجيهاً جديداً ، شهدت انكماش القوة العسكرية والبحرية ، وانكماش النظام الصناعى الكبير الذى وضع محمد على أساسه ، شهدت انحلال السياسة الاقتصادية التي اتخذها محمد على أساساً للنهوض بمختلف مرافق البلاد ، وأخيراً — وليس آخرأ — شهدت انحلال النظام التعليمى الحديث الذى بدأه محمد على في مصر . وجملة القول شهدت هذه السنوات الست التي يتألف منها حكم عباس الأول التواء الخطة المحمدية العلوية : خطة الإحياء وتنشيط الهمم وبعث النفوس وفتح الآفاق الواسعة في مجالات الحرب والسياسة والاصلاح .

حتى إذا تولى سعيد كان الأمل قويا في أن يرعى هذه الخطة المحمدية العلوية : خطة أيه ، ويتعهد جذورها التي لا تزال حية دفينة الثرى ، كما تعده أبوه من قبل بالدرس

والنصح والإرشاد . كان أبوه يعزه ويعلق عليه أعذب الآمال . فقد أصبح أكبر أبنائه من بعد ابنه الكبير إبراهيم الذى قدر للشيخ الجليل أن يشهد رحيله فى مرضه الأخير . وإذا كان محمد على يقدر لحفيده عباس صلابته وعنفه مما قد يفيد مصر فى أن تنجو بنفسها من طمع الغريب ، فقد كان يعرف فيه ضيق أفقه وقلة حرصه على التعلم والإفادة ، وكان يقدر لهذه الآفاق الرحبة التى رسمها فى حياته الطويلة أن تضيق على يدي حفيده . أما سعيد فقد أقبل على العلم فى صدر شبابه واختلط بالناس — ومنهم الأجانب — وعرف عنهم ومنهم الكثير ، وأشركه أبوه فى بعض جوانب الإصلاح ووالاه بالاقبال والتقويم والحث . لهذا لم يكن غريباً أن يعلق عليه محمد على فى مغرب حياته — ويعلق عليه معه العترة من رجاله — أكبر الآمال فى رعاية الخطة المحمدية العلوية واحتضانها .

ولكن سعيداً كان سمح النفس إلى درجة الانقياد للأهواء المتناقضة ، كان قليل الثقة فى عباس ورجاله وعهده ومؤسساته ، فلم يلق إليها بالاً وأزمع أن يبدأ البناء من جديد . وهنا وجه الخطأ : فإن خطة أبيه كانت لا تزال خطوطها مرسومة وقواعدها واضحة ، وجذورها — كما قلت — دفيئة الثرى ، وكانت الحكمة الوطنية — فضلاً عن احترام ذكرى الوالد الراحل — تقتضى سعيداً أن يترسم خطة أبيه ويتعهد بها بالرى والغذاء ، وقد ظل فيها من عناصر الحياة الكامنة القدر الذى مكن اسماعيل بعد ذلك بتسع سنوات من إحيائها فجئ منها أطيب الثمرات . وسعيد فوق هذا لم يكن من الكفاية واتساع الأفق وثبات التوجيه وشمول الدرس والقدرة على تألف الأعوان بحيث يستطيع أن يبنى خطة جديدة فضلاً عن رسمها .

جاءت الخطة أو الخطط التى حاول سعيد رسمها سقيمة الوضع تعصف بها الأهواء

من كل جانب : أهواء الوالى والمحيطين به من ذوى الخطوة لديه ، (والخطوة لدى سعيد كانت مما يسهل نواله كما يسهل فقده) ، ولم يستطع سعيد أن يجنبها عوامل الزلل وعواقب المستقبل . قدر سعيد ما تفيده مصر من زيادة اتصالها بالحضارة الأوربية ، ولكنه عنى بالمظهر أكثر من عنايته بالجواهر : سمح للأجانب — الصالح منهم والفاقد — بأن يتخذوا من مصر ميدانا لنشاطهم فى وقت نشطت فيه رموس الأموال للبحث عن مجالات للعمل فى خارج أوربا ، فاتجه النشاط الأوروبى إلى مصر متخذاً أشكالاً متنوعة : منها الديون والشركات والصحف والمدارس ، فمنها المفيد ومنها ما يجب اتقاء شره ضمانا للمستقبل . وقدر سعيد ما لربط البحرين الأحمر والأبيض من خدمة كبيرة للعالم ولمصر فى الوقت نفسه ، فأذن بشق القناة ، ولكنه لم يتخذ من الضمانات ما يكفل تنفيذ العمل على نحو يحقق المصالح المصرية أو على الأقل لا يؤذيها . أما جوهر الحضارة الأوربية فقد غفل عنه سعيد : العلم وانتظام الحكم وانبعث القوى الكامنة ، وفى الوقت الذى نرى فيه سعيدا يغدق على المدارس والمؤسسات الأجنبية نراه يرضى على المدارس المصرية بالنفقة التى تمكنها من استدامة الحياة ، ويرضى عايتها بالتوجيه الثابت والرعاية الدائمة ، حتى إذا بدأت مدرسة من المدارس التى أنشأ تستوى على عودها وتمضى قدما أغنى عنها سعيد فضع عليها بماله أو عطفه ، فالتوت عن القصد ، أو أقبل سعيد يهدمها متعجلاً كما بدأها متعجلاً .

والجيش يرعاه سعيد فيكثر عدده وينظم أمره ويبث فيه سعيد دعوة يخالها بعض رجاله دعوة وطنية فيهللون له ويكبرون ، وإذا بسعيد يضيق بهذا الجيش فيأمر بحله ، ويقصر همته على فرقة من الجند ، يدعوهم باسمه ويغدق عليهم من حسن الثياب وطيب المأكّل ولطف المنظر . والسودان يهفو إليه سعيد فيزوره متفقدا أرجاهه ، حتى إذا

غضب لبعض شأنه اعتزم إخلاء هذه البلاد التي فقد أبوه في ضمها إلى مصر — أى في بعثها ووصلها بالعالم الاسلامى المتمدن — عزيزا من إخوته .

وعلى هذا النحو جرت الخطط التي حاول سعيد أن يرسمها لحكم مصر وسياسة أمورها . وخطته في التعليم — إن كانت له في التعليم خطة — توضح ما رأينا في خططه العامة من قصور في الفكر واضطراب في العمل وضعف في التوجيه وخضوع لشتى الأهواء .

* * *

في اليوم التالى لتوليته وجه سعيد باشا إلى مدير ديوان المدارس — عبدى شكرى باشا — كتاباً يبلغه فيه تسلمه ولاية الأمر في البلاد ويثبته في إدارة المدارس ويأمره بالاهتمام بإدارة شئونها^(١) . وأزمع الوالى الجديد أن يقف على حركة العمل في دواوينه فأمر ديوان المدارس بأن يضع بياناً مفصلاً عن موظفيه — المهندسين منهم والأطباء — ومرتباتهم وجهات استخدامهم . . . الخ^(٢) . وتجههم الجو حول ديوان المدارس ، فلم يكن سعيد يثق في عهد سلفه بنظمه ومؤسساته ورجاله . ولما كانت المدارس هي التي تقوم على حماية هذه النظم والمؤسسات والتمكين لها في حياة البلاد فقد كانت لذلك أشد تعرضاً لما يصيب ولاية الأمر في مصر من تغيير . فقد رأيت ما فعله عباس في رجال العهد السابق ومؤسساته ، والآن وقد تولى الأمر في مصر وال جديد فقد توقع

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٤٩ من محمد سعيد إلى مدير المدارس في ٢١

شوال ١٢٧٠

(٢) دفتر ٣٣١ (مدارس عربى) ص ٢٨١٩ رقم ٧٤ من ليليان بك في ١١

ذى القعدة ١٢٧٠ و ص ٢٨٦٦ رقم ١٦٧٤ من المالية في ٢٢ ذى القعدة ١٢٧٠

كثيرون تغييرات عاجلة تصيب المؤسسات التعليمية والرجال القائمين على شؤونها .

وأخذ سعيد يعمل على تشييت رجال العهد البائد : فبدأ بعلى مبارك بك ناظر المهندسخانة وملحقاتها وواضع أناس النظام التعليمى لعباس ، فبعث به معاوناً بمعية أحمد باشا المنكلى قائد الحملة العسكرية المسافرة للحرب فى القرم ^(١) ، وأخذ فى الوقت نفسه يقرب إليه رجالاً آخرين يتخذ منهم أعوانه فيما ينوى للمدارس من إلغاء أو إنشاء ، والحق أنهم لم يكونوا جدداً على المدارس والتعليم بل لقد ارتبطت أسماؤهم سنوات طويلة بتاريخ الحركة التعليمية فى عهد محمد على وإبراهيم ، نقصد إبراهيم أدهم باشا ورفاعة رافع بك ، وهما الرجلان اللذان أبعدهما عباس عن التعليم ليتقى معارضتهما وليوفر لنظمه ومؤسساته أسباب النجاح .

أما أدهم فكان عباس قد احتج بشيخوخته فأثر له الراحة بعيداً عن ديوان المدارس وقنع له بعضوية مجلس الأحكام . أما رفاعة فقد فضل له الخرطوم لينشئ فيها مدرسة ابتدائية يعلم فيها صبية السودان .

ووضع سعيد باشا على أثر توليه حدا لهذا كله ، وعرف للرجلين قدرهما وفضلهما على التعليم . فألغى مدرسة الخرطوم بعد توليه بسبعة أيام واستدعى رفاعة بك إلى القاهرة ^(٢) ، وعين أدهم باشا مفتشاً عاماً للهيئات والمدارس بالإضافة الى منصبه الأول

(١) دفتر ٣١٦ (مدارس عربى) ص ٥١٥٦ رقم ١٥٤٣ الى الجهادية فى ١٤ ذى الحجة ١٢٧٠ .

(٢) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ١٥٠ من وكيل ديوان الخديو الى كاتب ديوان الخديو فى ١٩ المحرم ١٢٧١

وهو مدير ديوان الخارجية (١).

وهكذا تقابل الرجلان : أدهم ورفاعة ، وأزمعا أن يجددا — في ظل سعيد — عهد ازدهار الحركة التعليمية على يدي والده العظيم . وأقبل أدهم على عمله فاستصدر من الوالى أمراً بوقف كافة العائز في القاهرة والأقاليم وهى التى كانت تستنزف من ديوان المدارس أكثر ميزانيته ونشاطه (٢). وبعد أيام أصبح أدهم مركز النشاط والحركة فى ديوان المدارس : فهو يزور المدارس ويرأس لجان الامتحان ويعين الموظفين ... الخ . وما عدنا نسمع كثيراً عن مدير الديوان : عبدى شكرى باشا .

ولكن وجود أدهم باشا مفتشاً عاماً للمدارس لم يستطع أن ينقذ المدارس وديوانها من المصير الذى أعد لها . فلم تمض شهور أربعة على تعيينه فى هذا المنصب حتى صدر أمر سعيد باشا بفصل التلاميذ الذين لم يبلغوا العاشرة من عمرهم وإعادتهم إلى أهلهم وإلحاق الصالحين من الكبار بفرق الجيش (٣) . وهكذا لم يعد لوجود ديوان المدارس مبرر : فقد أبطلت العائز التى كانت تابعة له ، على أن تتم بعد ذلك (بالمقولة) ، والآن يشتت تلاميذ المدارس . لهذا صدر أمر سعيد باشا بإلغاء ديوان

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٥٨ من محمد سعيد الى مدير المدارس فى ١٢

ذى القعدة ١٢٧٠

(٢) دفتر ٣٣٢ (مدارس عربى) ص ٣٠٠٢ رقم ٤٣٧ من مدرسة الطب فى ٢٠

ذى القعدة ١٢٧٠

(٣) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٨١ أمر الى ناظر ديوان المدارس فى ٩

ربيع الأول ١٢٧١

المدارس وتصفية حساباته على وجه السرعة (١٠ ربيع الأول ١٢٧١ = ١٨٥٤) (١).

وكانت « الفروع » التابعة له إذ ذاك هي: مخزن الأبنية، مخزن الأخشاب، مدرستا الطب البشرى والمهندسخانة وحساباتها مندمجة مع الديوان. وقد ظلت هاتان المدرستان قائمتين بعد اختيار تلاميذهما ومعلميهما من جديد (٢)، وكذلك بقيت المصالح الأخرى التابعة للديوان وإن كانت حساباتها تجري فيها على أن تقدم ميزانيتها السنوية لديوان العموم وهي: المطبعة والجيارية والسكتبخانة ومصالحة المرمر وعمارات المحروسة. وقد بقيت هذه المصالح قائمة حتى يبت في أمر بقائها أو إلغائها (٣). وتلا ذلك أن أصدر سعيد أمراً إلى ديوان المالية (٤) بإلغاء مدارس المبتديان والتجهيزية والمهندسخانة والطب لأنه « لدى النظر بعين المصاححة في تقويمها على وجه الانتظام » رأى أن بقاء هذه المدارس « بالحالة التي هم (كذا) عليها الآن لا ينتج منه الفوائد المقصودة » وخاصة « أنه حصل الاكتفى (كذا) بغيرهم الآن ». وهكذا تم إلغاء ديوان المدارس والمدارس التابعة له.

-
- (١) دفتر ٢١٤٨ (مدارس تركى) ص ٤٣ رقم ١٩ من الجناح، العالى الى ديوان المدارس فى ١٠ ربيع الاول ١٢٧١
- (٢) دفتر ٢١٤٩ (مدارس تركى) ص ٥٥ رقم ١٩ من ديوان المدارس الى المالية فى ١٦ ربيع الاول ١٢٧١
- (٣) دفتر ٣٣٤ (مدارس عربى) ص ١٥٠ رقم ٣٦٢ الى ديوان المالية فى ٢١ ربيع الاول ١٢٧١
- (٤) دفتر ١٨٨٠ (أوامر عربى) رقم ٤٣ ص ٢٢ أمر الى المالية فى ٥ ربيع الثانى ١٢٧١

أما المدارس الحربية المفروزة فقد كانت تابعة للجهادية فلم يصحبها شيء بإلغاء ديوان المدارس وكان لها مصير آخر .

أما أدهم باشا فقد فقد - عقب إلغاء ديوان المدارس - وظيفته كمفتش عام للمدارس واحتفظ بنظارة ديوان الخارجية وبتفتيش المهمات الحربية (١) .

أما رفاة بك فقد كان يمضى وقته في القاهرة بيني الآمال وينظم عقود الشناء للوالى (٢) . ولم يشأ الرجلان أن يقطعا الأمل في العهد الجديد . كانا ما يزالان يأملان أن تنتعش الحركة التعليمية في كنف سعيد وأن يجدد سعيد في هذه الناحية من حكمه سيرة والده العظيم . فقد عرفت عن سعيد أفكار وميول طيبة تبشر بأطيب الآمال ، وهو بعد قد تثقف ثقافة حديثة وكان أكثر من سلفه اختلاطا بالأوروبيين وتقديرا للثقافة الأوروبية ، واجتمع من حوله نفر من كبار الأوروبيين في العلم والحرب : كونيخ ، كلوت ، لينان ، مريت ، بروكش ، سليمان الفرنسي ، فردناند دلسبس . . . الخ وعلى الرغم من إلغاء بعض المدارس وديوانها إلا أن رفاة وأدهم ما زالا ينظران إلى مستقبل التعليم في مصر نظرة التفاؤل . فهذا الإلغاء قد يكون مقدمة للانشاء على أساس جديد يأملان أن يكون خير أساس وأقواه ليبنى عليه مستقبل التعليم في مصر . ووضع كل من الرجلين في إعداد الأساس ثمرة الخبرة وتجارب السنين الماضية ، فأرادا أن يجنبا التعليم ذلك النقص الكبير الذى يلحظه مؤرخو التعليم في عهد محمد على :

(١) محفظة ٨ (معية تركى) ورقة ٢ رقم ١٢٥ من ابراهيم أدهم ناظر الاثامو الخارجية ومفتش المهمات الحربية في ١٧ المحرم ١٢٧٢

(٢) محفظة ١٠ (معية تركى) رقم ٥٦ من محافظ مصر الى خازن الخديوى في ٨ جمادى الاولى ١٢٧٢ (أدهم باشا يرفع الى سعيد باشا قصائد رفاة بك)

وهو إهمال التربية الشعبية — أو على حد تعبير رفاة نفسه — « وأما تربية الأهلية وإدخال المعارف في أفراد مراتب الرعية على اختلاف درجاتهم والتسوية بين الأعيان والرعايا في مادة التعليم الأهلي فلم تساعد (يقصد محمد علي) المقادير على كمال الالتفات إليه وقضى قبل تكميله نخبه رحمة الله عليه » .

فاذا كان هذا الأمر قد فات محمد علي أن ينهض به فالرجاء أن لن يفوت ابنه سعيدا . وهكذا عاد أدهم باشا إلى مشروعه القديم الذي كان قد وضعه في أواخر عهد محمد علي وهمّ بتنفيذه في حكم إبراهيم القصير : مشروع « مكاتب الملة » لتعليم أبناء الشعب وتربيتهم^(١) . وعاونوه رفاة في بحث هذا المشروع ووضعوه في ثوب جديد والتقدم به إلى الجنب العالي^(٢) .

ووضع هذه اللائحة — أو على الأصح مشروع اللائحة — يؤرخ عصرًا جديدًا في تاريخ نظريات التربية والتعليم في مصر . حقاً لم يكن لها من أثر عملي في الحركة التعليمية في ذلك الوقت (عصر سعيد) ، ولكنها تقرر مبادئ خطيرة ستحدد القواعد التي ينهض عليها مستقبل التعليم والثقافة في مصر :

(١) اتصال مصر بالحضارة الغربية وازدياد هذا الاتصال من عام لآخر يقتضيان مصر أن تعيد النظر في نظامها التعليمي القائم ومحوره الشعبي الأزهر والمكاتب . ولكن التعليم فيها يحتاج إلى إصلاح ، لأنه قاصر عن « تحصيل المعارف البشرية الموصلة

(١) انظر كتابنا : تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص ١٤١ و ٢٩٠ — ٢١٠
(٢) نشرنا النص الكامل لمشروع لائحة المكاتب الأهلية في عهد سعيد في ملحق (١) في الجزء الثالث من هذا الكتاب .

إلى درجة الرفاهية الموجودة بالبلاد الأجنبية كالعلوم والأدبيات وبعض حساب وهندسة وكالجغرافيا والتاريخ وكاللغة العربية والتركية والفارسية وغير ذلك مما يعد جهله الآن من النقائص .

(٢) تعليم الشعب وظيفة من الوظائف الأساسية التي يجب أن تهتض بها الحكومة « التي هي كالأب وصار التوسط فيها بإعانتها على ذلك من قبيل فرض عين . » وذلك أن الأغنياء مع اقتدارهم على تربية أبنائهم لا يعرفون أفضل الطرق الموصلة إلى ذلك ، أما الفقراء فيقعدهم فقرهم عن السعى لتعليم أبنائهم .

(٣) الغرض من المعارف العامة التي تقدم للأطفال في المكاتب العامة — التي اقترحت اللائحة إنشاءها — ليس الاعداد لوظائف الحكومة فقط كما تفعل المدارس الأميرية و « إنما هو التوسط لكسب العيش بأحسن حال » سواء في ميادين الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو الخدمة في دوائر الحكومة لمن يرغب فيها مختاراً . فهذه المعارف الأولية تعين الناشئ على التجويد في صناعته بأن تفنق ذهنه وتيسر له الاطلاع في كتب صناعته .

(٤) وتتخذ هذه « المعارف العمومية الأهلية » أساساً لبناء « المعارف العالية » ، وبذلك يتلافى النقص الملحوظ في النظام التعليمي في عهد محمد علي : وهو ضعف التعليم الأولى الابتدائي وقلة العناية به بالقياس إلى التعليم العالي أو الخصوصي .

(٥) يعد إنشاء هذه المكاتب الأهلية من قبيل التجربة ، حتى إذا نجحت عممتها الحكومة في سائر الأقاليم والمدن المصرية « وبهذا يصير في الديار المصرية حقيقة معارف عمومية ويصدق الاسم على المسمى . . . وتنظم حكومة مصر في سلك التربية الأجنبية ويكون لها في ميزان الديار الأخرى المتمدنة أرجحية وأعلى منزلة » .

(٦) السعى إلى إخضاع المكاتب الأهلية التي ينفق عليها أصحابها ، أو الأوقاف والمخصصة لقراءة القرآن الشريف والخط لاشراف الإدارة التعليمية التي اقترحت اللائحة إنشائها - وتمثل في ناظر المكاتب ومعاونيه - وذلك « لإدخال الإصلاح فيها جميعا حسب الامكان ودرجها شيئا فشيئا تحت الأصول » .

وبذلك وضع هذا المبدأ الخطير : مبدأ العناية بالمكاتب الأهلية ، وسيكون من المبادئ التي يتمسك بها على مبارك وينادى بتنفيذها ويضع لذلك لائحته الشهيرة : لائحة رجب ١٢٨٤ (١) .

والآن نلخص أهم مواد هذه اللائحة :
أشارت اللائحة بإنشاء عشر مكاتب أهلية بالقاهرة ، ولا يشترط في التلامذة المتقدمين لها سوى « نظافة الأبدان والشباب فقط والخلو من الأمراض المنفرة » .
وتقرر الكتب الآتية للتلامذة :

في اللغة التركية : علم حال ، دريكتا ، بر كوى ، إنشاء .

وفي اللغة الفارسية : سبحة الصبان ، تحفة وهبي ، بند عطار .

وفي اللغة العربية : متن الأجرومية ، شرح الكفراوى ، شرح الشيخ خالد .

وفي الصرف : متن البناء ، المقصود .

وفي قراءة القرآن الشريف : حفظ الربع الأول للبعض والقرآن بتمامه للآخرين
بنسبة استعدادهم .

وفي القراءة العربية : تقريب الأمثال ، أمثال لافوتتين المترجمة .

(١) انظر الفصل الخاص بالسياسة التعليمية في الجزء الثاني من هذا الكتاب : التعليم في عصر إسماعيل .

وفي الحساب : مبادئ الحساب ترجمة شيمي افندى .

وفي مبادئ الهندسة : ترجمة شيمي أفندى كذلك .

وفي الجغرافيا : نبذة صغيرة تلتخب من تواريخ مصر والدول العثمانية .

وينقسم المكتب إلى أربع فرق توزع عليها الدراسة كما يلي :

الفرقة الرابعة : أحرف الهجاء وقراءة إلى جزء عم .

الفرقة الثالثة : قراءة من عم إلى يس وكتابة خط الثلث .

الفرقة الثانية : حفظ مفردات وجمل تركية وقراءة في علم حال وفي النحو متن

الأجرومية والكفراوى وفي الصرف البناء والقسم الأول من الجغرافيا والعمليات الأربع الأصلية في الحساب .

الفرقة الأولى : في التركية دريكتا أو بركوى وفي الفارسية سبحة الصبان

وتحفة وهي وفي الحساب الكسور الاعتيادية والعشرية والأعداد المتناسبة وفي

الهندسة مبادئ الهندسة .

وفي العربية الشيخ خالد في النحو والمقصود في الصرف وقطع تواريخ وأدبيات

لتعويد ألسنة التلاميذ على القراءة .

أما إدارة هذه المكاتب فتوكل إلى « ناظر عموم » يكون تحت رئاسة مفتش

المعارف العمومية (أدهم باشا) ، ويعاون الناظر معاونان للإشراف على التعليم في

المكاتب حتى يجرى على أساليب التعليم في المكاتب الأوروبية وأمين للخازن .

واقترح تعيين رفاة بك رافع ناظراً عاماً على هذه المكاتب ، على أن يلحق به

مترجمون لإتمام ترجمة كتاب الجغرافية للمطربون الذى تمت ترجمة أجزاء منه في عهد

محمد علي وغيره من الكتب الصالحة .

رفعت اللائحة إلى سعيد باشا لتناول موافقته ، فأمر بوقف تنفيذها حتى تظهر رغبة

الأهالى فى المكاتب الأهلية التى يراد إنشاؤها . وما لبثت العرائض أن قدمت يشكر فيها أصحابها الحكومة لما علموه من عزمها على تعليم « أبناءهم فى هذه المكاتب بالطوع والاختيار والمبيت عند أهاليهم ولا مانع من أخذ الإنسان ولده متى أحب واختار ، فقط التعليم مدة النهار ونفقات التعليم أحياناً من لدن الخديو الأعظم » . وهذه العرائض اشترك فى التوقيع عليها أفراد من طبقات مختلفة : فمن يوزباشى فى الجيش إلى مدرس فى الحكومة ومن بائع دخان إلى معاون بالمالية ... الخ^(١) .

ولكن سعيداً ما زال على انصرافه عن المشروع . فقد كانت تشغله إذ ذاك مسائل يراها فى ذهنه أهم من مشروع رفاة وأدم : كقناة السويس والجيش والقلعة السعيدية ... الخ .

ورأى رفاة بك أنه قضى مدة طويلة — منذ عاد من السودان — من غير عمل يوكل إليه ، حتى « ضاق به العيش » ، فالتمس — ريثما يبت سعيد فى مشروع المكاتب الأهلية — أن يقيد هو وخليفة أفندى زميله فى الخرطوم بديوان المحافظة أو أى جهة أخرى ليقوما بترجمة الكتب النافعة^(٢) . ولكن سعيداً — فى تنقله من جهة لأخرى — لم يكن لديه من الوقت متسع لينظر فى هذا الأمر ، أو كان على الراجح يتجه بفكره فى مسائل التعليم وجهة أخرى . وظل الأمر معلقاً حتى صدر الأمر بالموافقة على « ترتيب » المدرسة الحربية بالقلعة وتعيين رفاة بك ناظراً عليها فى ١٣ ذى القعدة ١٢٧٢

(١) محفظه ٦ (معيية تركى) رقم ١٤٤ من طلعت باشا الى المعية فى ١٣ جمادى الاولى ١٢٧١ (مرفقات عربية)

(٢) محفظه ٦ (معيية تركى) رقم ٥١٦ من ابراهيم أدهم الى كاتب الديوان العالى فى ٢٨ جمادى الآخرة ١٢٧١

(يولية ١٨٥٦) وجعلها تابعة لديوان محافظة القاهرة ، والمحافظ إذ ذاك « إبراهيم أدهم باشا » (١) .

وبعد ست سنوات عرضت الفكرة للبحث مرة أخرى ، ولكن عرضها هذه المرة أجني ونوقشت في بيئة (أجنبية) : ألقى أحد أعضاء (المجمع المصري Institut Egyptien) بحثا في جلسة المجمع بتاريخ ٢٩ يونية ١٨٦٠ عن التعليم في مصر ، انتقد فيه نظام التعليم القائم في مصر وخاصة قلة العناية بالطفل والدراسات الاعدادية ودعا إلى استخدام التعليم في المكاتب (وقوامه القرآن) أساسا لرفع مستوى التعليم وجعله إلزاميا ، وبناء على ملاحظة ماريت — وكان عضوا عاملا بالمجمع — بأن الموضوع من الدقة بحيث لا يمكن معالجته على هذا النحو ، تكونت لجنة لبحث الموضوع والتقرير عنه لهيئة المجمع ، ومن أعضاء هذه اللجنة رفاعة بك (٢) . ولكننا لم نعد نسمع عنها شيئا .

وعلى هذا النحو طوى مشروع المكاتب الأهلية ، حتى تولى اسماعيل فتحقق الكثير منه على يديه .

أما سعيد فكانت له في التعليم سياسة أخرى : اعتقد أن مجهودات محمد علي في تعليم أبناء المصريين انتهت إلى لا شيء ، وإذا كان محمد علي قد نجح في إخضاعهم لنظام يفرض عليهم (من الخارج) فرضا ، فإنه لم يمس عقليتهم وظلوا ينظرون إلى

(١) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٩ رقم ١٥٣ أمر الى محافظة مصر في ١٣

ذى القعدة ١٢٧٢

(٢) Rossi, de l'Etat actuel de l'Instruction publique en

Egypte. (Bull. Inst. Egypt. No. 4. 1860.)

المدارس نظرتهم إلى الجيش . « لهذا رأى سعيد أن الحاجة في مصر لاتمس إلا إلى أمرين : الأول تكوين ضباط للجيش ، والثاني إعداد أطباء من المصريين ، أما دراسة الآداب فيمدوله أنه ينبغي قصرها على صفوة الشيبية في بلاده وليس من الملائم أن يدعو إلى تعلمها جموع الشعب » (١) . وبدأ سعيد منذ تولى الحكم في مصر ينفذ سياسته . وحسبك أنه افتتح حكمه بالغاء الهيئة الثابتة التي كانت تشرف على المدارس والتعليم وهي ديوان المدارس — ولقد كان إنشاؤها في سنة ١٨٣٧ إيذانا ببداية سياسة تعليمية ثابتة الأصول محددة الأغراض واضحة المعالم . وإذا كان ديوان المدارس — في عهد عباس — قد شغل بأمور غريبة عن العلم والتعليم وهي أمور العمارة والبناء فلقد كان من اليسير إعادته إلى الطريق الصحيح . وسعيد نفسه قد أدرك هذا عقب توليه الحكم في مصر ، فلقد وضع حداً لمسائل البناء والعمارة حين أصدر أمره بوقف الأبنية وتحويلها إلى مقاولين وتعيين أدهم باشا مفتشاً عاماً للمدارس أى مشرفاً على الناحية الفنية من عمل الديوان . ولكن سعيداً ما لبث أن ألغى الديوان جملة . وبالغاءه فقدت المدارس سنداً قوياً كانت تستطيع الاعتماد عليه وتستمد منه القوة والتوجيه والارشاد ، ولم تعد توجد هيئة أوجهة إدارية معينة تحتضن مسائل التعليم وتحفل لتقدمه ، وتعنى بتفاصيله وتكون الصلة بين معاهده وبين الوالى . وأما مثال واضح لما نقول :

فالمدرسة الحربية بالقلعة جعلت أول إنشائها تابعة لمحافظة مصر . وقد يكون الدافع إلى هذا ما عرفناه من الصلة القوية بين رفاة وأدهم . ولم ينقض العام حتى رأى أن

(١) Merreuaux, L'E y, te sous le gouvernement de Said Pacha

(Rev. des Deux Mondes, 15 Sept. 1857. p. 351.).

مدرسة القلعة هذه عسكرية بصفتها فيجب أن تكون تابعة لديوان الجهادية ^(١)، ثم لم تمض أربعة شهور وإذا بديوان الجهادية يلغى وتحال المدرسة الحربية إلى ديوان الداخلية ^(٢)، ثم يعاد ديوان الجهادية بعد عام ونصف عام فيعود الوالى إلى التحدث إليه فى الشؤون الخاصة بالمدرسة حيناً وإلى محافظة مصر حيناً آخر ^(٣).

وما نقوله عن المدرسة الحربية بالقلعة ينطبق على غيرها من المدارس التى كانت قائمة فى عصر سعيد. وكان استبدال ديوان بأخر يتبعه استبدال لأئحة بأخرى ونظام بأخر، وهكذا عاشت هذه المدارس حياتها مضطربة من ديوان إلى آخر ومن نظام إلى آخر، ولم تكن هذه الحياة المضطربة مما يستطيع أن يتعش معه مشروع ضخم كمشروع التعليم الشعبى فى المكاتب الأهلية الذى أشرنا إليه فى هذا الفصل. فهذا المشروع الذى تقدم به أدهم ورفاعة كان يحتاج إلى سياسة منظمة مضطردة وإلى تفكير سليم وقيادة حكيمة وهيئات ثابتة. ولكن عصر سعيد لم يعرف شيئاً من هذا، لهذا كان من الخير أن يطوى هذا المشروع حتى تنهأ الوسائل لتنفيذه. أما المدارس فلا تخضع لشيء سوى أهواء سعيد المتقلبة، وقد قاست المنشآت التعليمية التى أسسها من تقلب أهوائه، ذلك لأن إنشاء المدارس لم يصدر عن خطة معينة وأغراض واضحة، وكذلك كان إلغاؤها. وأكثرت هذه المدارس لم يقدر له أن يمتد أجله إلى أكثر من خمس سنوات، فكلما شهد حكم سعيد إنشاءها كذلك شهد إلغائها.

(١) أمين باشا سامى : نقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢١٦

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٧

(٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٨١ رقم ٣٠ أمر الى نظارة الجهادية فى ١٢ صفر

١٢٧٦. ودفتر ١٨٩٨ (أوامر) ص ١٨٦ رقم ٥٥ أمر الى محافظة مصر فى ٢٠

جمادى الآخرة ١٢٧٨

فالمدرسة الحربية بالقلعة تنشأ في سنة ١٨٥٦ وتلغى في سنة ١٨٦١ .

ومدرسة المهندسخانة بالقلعة السعيدية (القناطر الخيرية) تنشأ في سنة ١٨٥٧ وتلغى في سنة ١٨٦١ (أو بعبارة أصح تحول إلى مدرسة حربية) .

والمدرسة الحربية بالاسكندرية (وأصلها المدارس الحربية المفروزة) تلغى في سنة ١٨٦١ .
والمدرسة البحرية بالاسكندرية يتأخر افتتاحها إلى سنة ١٨٦٠ .

ومدرستا الطب والولادة تلغيان في أواخر سنة ١٨٥٤ ثم يعاد افتتاحهما في سنة ١٨٥٦ ، ولكنهما يجتازان سنى اضطراب وقلق ، حتى ينتهى عصر سعيد وليس بمدرسة الطب سوى ٢٥ تلميذاً موزعين على ثلاث فرق .

ومن ذلك ترى أن أكثر مؤسسات سعيد التعليمية إما أن تلغى في سنة ١٨٦١ أو تكاد تحتضر . وقد قيل في تعليل هذا سفره إلى أوروبا في ذلك الوقت^(١) . ويمكننا أن نضيف إلى ذلك سبباً آخر هو حل الجيش المصرى في سنة ١٨٦١ وصرف الجند إلى بلادهم وإحالة الضباط إلى الاستيداع بنصف مرتباتهم ، كما أنه أمر ببيع ما فى الخزائن الأميرية من الأمتعة الثمينة وبيع جميع المعامل والورش القديمة وبيع الأطنان المتروكة . فعل سعيد كل هذا رغبة منه — كما قيل — فى توفير المال لسداد الديون التى تراكت على الحكومة المصرية^(٢) .

وهكذا ينتهى حكم سعيد وليس بمصر من المدارس الحكومية سوى اثنتين :
المدرسة الحربية بالقلعة السعيدية ومدرسة الطب بالقاهرة .

(١) Dunne. op. cit. p. 320.

(٢) أحمد عرابى باشا : كشف الستار عن سر الأسرار ص ١٧

وهكذا ترى أن المدارس تنشأ وتلغى تبعاً لأهواء سعيد ، واستحال التعليم على يديه — كما استحالت الجندية — إلى ملهاة يتسلى بها ! ولا غرو فقد كان ينظر إلى المدارس كما ينظر إلى فرق الجيش لهذا دعاها كلها (المدارس الحربية) وأقامها وسط معسكرات الجند : ففي قلعة القاهرة مدرسة حربية وفي القلعة السعيدية بالقناطر الخيرية مدرسة حربية أخرى والمدارس الحربية المفروزة تتحول إلى مدرسة حربية بالاسكندرية ، فالصبغة العسكرية واضحة في أكثر منشآت سعيد التعليمية . ولهذا ترى أن جل تلامذتها كانوا من الترك والمماليك ، من أبناء كريد والمورة والأناضول وغيرهم . أما العنصر المصري فكان ضئيلاً بها أو منعدماً . فمدارس سعيد لم تنشأ لتربية أبناء الشعب ، وإنما أنشئت لتربية نفر من ممالك الوالى وكبار ضباطه وموظفيه وإعدادهم لوظائف الحكومة وخاصة السلك العسكرى . قد يرجع هذا إلى قلة ثقة سعيد في تعليم المصريين^(١) ، وقد يرجع إلى أن مدارس سعيد لم تسكن تستمد تلامذتها — كما فعلت مدارس محمد على — من المكاتب التى كانت قائمة بالقاهرة والأقاليم وصبيتها من أهل البلاد ، ولكنها كانت مدارس قائمة بنفسها ، تقنع من تلامذتها بمعرفة القراءة والكتابة ثم تقوم على تنشئتهم على النحو الذى ترسمه لها

(١) لم نجد مصدراً يؤيد ما ذكره عرابى باشا فى ترجمة حياته (كشف الستار ... الجزء الأول ص ١٦) من أن سعيد باشا ارتحل فى حفلة حافلة بقصر النيل خطبة استعرض فيها أحوال مصر والمصريين الغابرة ثم قال : « حيث أنى اعتبر نفسى مصرى فوجب على أن أرى أبناء هذا الشعب وأهذه تهذيباً حتى أجعله صالحاً لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة » ويستغنى بنفسه عن الأجانب ، وقد وطدت نفسى على إبراز هذا رأى من الفكر إلى العمل ».

اللوائح، ولم يتسع الوقت لهذه المدارس حتى تشهد مصير خريجيها وأثرهم في الحياة العامة. وإذا كان رفاة بك رافع قد قنع بعمله الجديد — بعد إخفاق مشروع المكاتب الأهلية — في نظارة المدرسة الحربية بالقلعة فسرعان ما جهد ليجعل من معهده — في حدود النظام الذى وضع له — مؤسسة مدنية عسكرية : فبلغات الشرقية والأوروبية فيه نصيب وللأدبيات فيه نصيب وللرياضيات نصيب ، وإلى جانب هذا كله يمرن الطلبة تمريناً عسكرياً ويخضعون للنظام العسكرى في حياتهم المدرسية. وقيل إن رفاة عمل على التزيد من الصبغة المدنية لمعهده فجعل فيه قسماً للحاسبة وقلماً للترجمة ، أو بعبارة أخرى حاول أن يعيد فيه سيرة مدرسته القديمة ، مدرسة الألسن . ولكن الزمن لم يتسع لمحاولاته .

وهكذا عاشت مدارس سعيد ما عاشت بعيدة عن الشعب ، لم تستطع أن تلبى حاجة من حاجاته ، لم يثر إحتفاؤها بين الشعب أثراً ولم يكن لإلغائها أثر في النظام التعليمى لأنه لم يكن ثمة نظام تعليمى في عهد سعيد . فذهبت كما جاءت من غير أن تخلف في حياة البلاد العلمية أثراً يذكر .

أما إغداق سعيد العطايا والهبات على الهيئات التعليمية الأجنبية لتمكينها من إقامة وإنعاش مؤسساتها في مصر^(١) فلا يمكن اتخاذه دليلاً على قدر سعيد للتعليم ورغبته في نشره ، بقدر ما يعد دليلاً على ما عرف عن سعيد من (السكرم) ورغبته في ذبوع

(١) قدرنا ما للمدارس الأجنبية ومدارس الطوائف الدينية في مصر في القرن التاسع عشر من تاريخ متصل لا يكاد يتأثر بالسياسات التعليمية التى تتغير بتغير الولاة من عباس إلى سعيد فاسماعيل ، ولهذا آثرنا أن يكون حديثنا عن هذه المدارس متصلاً وآثرنا أن يكون موضعه في الجزء التالى : تاريخ التعليم في عصر اسماعيل .

اسمه في الأوساط الأجنبية في مصر وأوروبا^(١) .

* * *

وإذا كان سعيد قد والى إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا حتى بلغ من أرسلهم للدراسة في فرنسا وألمانيا — وهما البلدان اللذان وجه إليهما سعيد أعضاء بعثاته — ٧٧ طالبا^(٢) فإنه لم يتبع في مسألة البعثات سياسة واضحة وخطة معينة ، بل إنه اتخذ من نظام البعثات أداة يغدق بها على نفر من المقربين إليه وذوى الحظوة منه وكثير منهم من الأجانب ، أرسلهم آبائهم إلى بلادهم للدراسة فيها صغار السن على تفقة سعيد ، ولا ينتظر أن تفيد منهم مصر كثيراً أو قليلاً . لم يراع في هذه البعثات تلبية حاجات البلاد ، لا نستثنى من ذلك سوى البعثات التي أوفدها قبل وفاته بعام من خريجي مدرسة الطب لاتمام الدراسة الطبية ، فقد روعى في اختيارهم تفوقهم أثناء الدراسة ، ولقد عرفت أسماء الكثيرين منهم وأدوا خدمات جليلة لبلادهم .

ونختتم هذا الفصل بأن نعرض عليك أرقام (ميزانيات) التعليم في شطر من حكم سعيد من سنة ١٨٥٧ إلى سنة ١٨٦٣ . وليس لنا أن نأسف كثيراً على السنوات السابقة لسنة ١٨٥٧ إذ لم يكن فيها نشاط تعليمي يذكر .

(١) يقول مستردن (ص ٣٤٠) انه ربما كان المال الذي منحه سعيد للفرير في القاهرة والايطاليين في الاسكندرية أكثر مما أنفقه على ميزانية التعليم طوال حكمه .
(٢) انظر فيما بعد الفصل الخاص بالبعثات في عصر سعيد .

الميزانية السنوية للتعليم			السنة
جنيها	قرشا	بارة	
٢٦,٥٢٨	٣١	١٤	(١) ١٧٥٧
٣٣,٤٦٨	٦٩	١٥	(٢) ١٨٥٨
٢٠,٢٦٥	٧٢	٧	(٣) ١٧٥٩
١٩,٩٧٢	٦٨	١٦	(٤) ١٨٦٠
٢٧,٤٣٤	٦٩	٦	(٥) ١٨٦١
٢٨,٣٠٠	٩٦	٣٨	(٦) ١٨٦٢
١٢,٧٥٦	٦٣	٢٨	(٧) ١٨٦٣

فأكثر مدارس سعيد — كما يظهر من مفردات هذه الأرقام — كانت قائمة بين سنتي ١٨٥٧ و ١٨٦١. ففي ميزانية سنة ١٨٥٧ لا تجد سوى مدرستي الطب والحرية وكذلك الحال في سنة ١٨٦٢. وإذا كنا — رغم هذا — نرى أن مجموع ميزانية التعليم في سنة ١٨٦٢ لم ينقص عن ميزانية السنوات الماضية بل زاد على بعضها، فلا يجب أن يغيب عنا أن مقدار ماصرف على (التعليم) فعلا في هذه السنة (١٨٦٢) لم يزد على

(١) دفتر ٣٢٦ (ميزانيات)

(٢) دفتر ٣٢٨ (ميزانيات)

(٣) دفتر ٣٣٠ (ميزانيات)

(٤) دفتر ٣٣٢ (ميزانيات)

(٥) دفتر ٣٣٣ (ميزانيات)

(٦) دفتر ٣٣٤ (ميزانيات)

(٧) دفتر ٣٣٥ (ميزانيات)

٤ بارات ٢١ قرشا و ١,٨٧٤ جنيها . أما هذا التضخم (المفتعل في رأينا) فيرجع إلى أن ما صرف على البعثات في هذه السنة قد بلغ مبلغا يجعلنا نشك في صحته وهو (٣٤ بارة و ٥٥ قرشا و ٢٦,٤٣٠ جنيها) ، حتى إذا وضعت ميزانية سنة ١٨٦٣ وهي السنة التي تولى في أولها إسماعيل باشا هبطت أرقام ميزانية التعليم إلى أقل من نصف ما كانت عليه في العام السابق . ويؤيد ما نذهب إليه من انكماش التعليم في سنة ١٨٦٢ الأمر الذي أصدره سعيد باشا إلى شريف باشا في أوائل سنة ١٢٧٨ (يولية ١٨٦١) « بانقاص المقرر بالميزانية للمدارس الحربية الكائنة في قلاع الاسكندرية ومصر وفي القلعة السعيدية ولمدرسة الطب إلى النصف وتنظيمها على هذا الوجه »^(١) . ويلوح أن أكثر هذه المدارس لم تستطع أن تعيش بعد إنقاص ميزانيتها إلى النصف فتقرر إلغاؤها في سنة ١٨٦١ : وهي — كما ذكرنا — المدرسة الحربية بالقلعة ومدرسة المهندسخانة السعيدية والمدرسة الحربية بالاسكندرية .

وفي بعض التقارير أنه في سنة ١٨٦٢ كان المبلغ الذي خصص للتعليم ٣٧٥٠ جنيها فقط^(٢) .

(١) أمين باشا سامي : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣٧٩ (إرادة شريف باشا رئيس القومسيون في ٧ المحرم ١٢٧٨)

(٢) Beardsley : Rapport . . . p. 11, De Régly : ' Statistique 1873 .

الفصل الثاني

معاهد الدراسة

المدرسة الحربية بالحوض المرصود

وجهه سعيد منذ تولى أمر البلاد اهتمامه إلى العناية بالجيش وإلى ما يتصل بالجيش من جمع الجند وإعداد الضباط وتوفير الأسلحة والأدوات اللازمة له . وكان من الطبيعي أن يتجه تفكيره إلى الاستفادة من خدمات الرجل الذي اتصل اسمه بتاريخ الجيش المصرى فى عهد أبيه الكبير : سليمان الفرنساوى . وكان سليمان باشا قد أقام بمصر وتزوج بها وكان أحد رجال محمد على القليلين الذين نالوا تقدير عباس الأول فكانت له عنده الحظوة . عهد سعيد باشا إلى سليمان باشا الفرنساوى — « رئيس رجال الجهادية » أو رئيس أركان حرب الجيش — وهو المنصب الذى كان يشغله منذ حكم عباس — بأن ينشئ مدرسة يقوم فيها على تكوين ضباط لأركان حرب الجيش . فأنشأها بالحوض المرصود فى أوائل سنة ١٢٧٢ (١٨٥٥) وألحق بها بعض أبناء كبار الموظفين والضباط ^(١) ، كما كان من بينهم

(١) محفظة ١٠ (معية تركى) رقم ٧٠ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية الى خازن الخديو فى ٩ جمادى الأولى ١٢٧٢

تلاميذ بعض المدارس المملوغة — كالمهندسخانة وكانوا يميزون بمرتبة كبير ، هو مائة قرش في الشهر لكل طالب وتعيين « نفرين » (١) ، ومن أولئك الطلبة نفر صغار السن كانوا « يلزمون » قائد المدرسة حتى يصلوا إلى السن التي تؤهلهم ليكونوا طلبة بها . (٢) وكذلك أنشئ بالحوض المرصود « مصنع لصنع مؤخرات البنادق » (٣) .

(١) دفتر ١٨٨٣ (أوامر) ص ١٩٥ رقم ١٨٣ أمر كريم إلى الخزينة في ٩ جمادى الأولى ١٢٧٢
(٢) محفظة ١٠ (معية تركي) رقم ٢٧ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية إلى خازن الخديو في ٥ جمادى الأولى ١٢٧٢

(٣) محفظة ١٠ (معية تركي) رقم ٨٢ من ابراهيم باشا أدهم محافظ مصر إلى خازن الخديو في ١١ جمادى الأولى ١٢٧٢ . ويتحدث على مبارك في خططه (م ٣ ج ٩ ص ٤٧) عن مكتب أنشأه سليمان باشا الفرنسي بمصر العتيقة على نفقته وشمل بالعطف أبا علي مبارك وابن أخيه فالحقهما بهذا المكتب بعد طردهما من المدرسة . وفي مكان آخر (م ٤ ج ١٣ ص ٥٥) ذكر على مبارك « أن رفاة عين ناظرا ثانيا للمدرسة الحربية التي كانت بالحوض المرصود تحت نظارة سليمان باشا الفرنسي » وفي Mereuan L'Egypte Contemporaine ص ٢٢٠ ذكر لمدرسة « أركان الحرب » التي أنشأها الجنرال سليمان باشا ويذكر « Vigntrinier » في كتابه « Soliman Pacha » ص ٥٥٥ ، ٥٥٦ . ان هذه المدرسة مدرسة سليمان باشا الفرنسي . أنشئت في عصر عباس الأول . ويذكر أن عباسا أمر سليمان باشا بأن يفتح في منزله بمصر العتيقة مدرسة عسكرية يتردد عليها في أيام معينة أبناء بعض كبار الموظفين ليتلقوا على يديه المعارف اللازمة للمهنة التي يعدون لها وأطاع سليمان وبدأت الدراسة . ثم يستطرد (Vigntrinier) فيذكر مشادة حدثت بين الوالي ورئيس أركان الحرب بشأن مطالبة تلاميذ المدرسة من نقلها إلى بولاق لتكون قريبة من القاهرة ، ولكن سليمان باشا رفض رفضا باتا رغم أوامر الوالي حتى اضطر =

ولكن أهواء سعيد وتقلبه بين شتى الآراء والتيارات ٠٠٠ لم يمد في عمر هذه المدرسة ، الناشئة وأكبر الظن أنها لم تكمل عامها الأول ، فقد كانت ثمة تيارات خفية ورجال جدد ظهروا في محيط الوالى ولهم في التعليم آراء أخرى . نقصد إبراهيم أدهم باشا وكان قد عين بعد إلغاء ديوان المدارس محافظا للقاهرة ورفاعة رافع بك وكان قد اتصل بأدهم منذ حضر من الخرطوم وأمضى عامه الأول في مصر يدعو لمشروعه الجديد — مشروع إنشاء المكاتب الأهلية ، ويغدق على سعيد قصائده يعنى فيها أشد العناية بامتداح الجنب العالى و « تجليدها بالأطلس النفيس والجلد الثمين » ويرفعها إلى المحافظ فيرفعها هذا بدوره إلى الوالى (١) . ولا يتحقق مشروع المكاتب الأهلية ويظل رفاعة بلا عمل فيلحقه أدهم تحت رياسته « عضوا ومترجما في مجلس المحافظة » (٢) .

وكانت مدرسة المهندسخانة قد ألغيت ولم يعد ثمة مدرسة مدنية تعدّ التلاميذ للدارس الأخرى : العسكرية أو الطبية . فاتجه الرأى — وقد يكون ذلك بتأثير

== هذا الى الموافقة على بقاء المدرسة في مصر القديمة . ويتفق Vingtrinier هنا مع على مبارك في أن هذه المدرسة (أو المكتب) أنشأها سليمان باشا الفرنساوى بمصر العتيقة ، على نفقته ، ، وقد تكون مدرسة أخرى غير المدرسة الحربية التى أنشأها سليمان باشا في أوائل عهد سعيد في الحوض المرصود .

(١) محفظة ١٠ (معية تركى) رقم ٥٦ من ابراهيم أدهم محافظ مصر الى خازن الخديو في ٨ جمادى الأولى ١٢٧٢

(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٣ ص ٥٥

أدهم ورفاعة — إلى أن يجعل من مدرسة سليمان باشا الفرنساوى بالحوض المرصود نواة لمدرسة جديدة تحتفظ من المدرسة الأولى بصفتها العسكرية ، على أن يتجه التعليم فيها وجهة مدنية بالإكثار من دراسة اللغات والأدبيات والرياضة إلى جانب التعليم العسكرى العام . وطبيعى أن يتجه الرأى إلى أن تضع الحكومة على رأس هذه المدرسة أحد العلماء ممن لهم قدم راسخة وخبرة واسعة فى إدارة هذا النوع من معاهد التعليم : ولم يكن هذا الرجل سوى رفاعة بك رافع .

قام سليمان باشا الفرنساوى بالخطوات التميدية لإنشاء المدرسة : فاختار لها تلامذتها المائتين وتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والثامنة عشرة ومنهم تلامذة مدرسته القديمة وبعض المدارس الأخرى (١) من الملمين بالقراءة والكتابة وذوى الصحة والوجاهة (٢) ، حتى إذا أتم عمله التمس إحالته الى المعاش (٣) وسلم العمل إلى

(١) محفظة ١١ (معية تركى) رقم ١٦٣ من — سليمان باشا رئيس رجال الجهادية إلى خازن الخديو فى ٢٠ رجب ١٢٧٢

(٢) محفظة ١١ (معية تركى) رقم ٣٣٨ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية إلى خازن الخديو فى ٢١ شعبان ١٢٧٢

(٣) محفظة ١٢ (معية تركى) رقم ٢٢٧ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية إلى خازن الخديو فى ١٤ شوال ١٢٧٢ وجاء فى هذا الالتماس أنه بلغ من العمر أربعاً وسبعين سنة وقضى فى خدمة الحكومة المصرية إحدى خمسين سنة وأنه يترك تسوية معاشه إلى كرم الجنب العالى من غير التجاء الى اللوائح والقوانين ، وأنه رغم اعتزاله الخدمة يضع نفسه تحت تصرف الخديو وأبدى استعداداه ليلقى دروساً على كبار الضباط فى فن قيادة الجيش ، وليشرف على ترجمة الكتب المراد ترجمتها من الفرنسية . وقد أصدر سعيد أمراً بقيد سليمان باشا بمرتباته القديمة (أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣١٧ =

رفاعة بك فصدر الأمر الكريم بتعيينه ناظرا للمدرسة الحربية بالقلعة وبالموافقة على
« الترتيب » الذى وضع لها (١) .

المدرسة الحربية بالقلعة

وهكذا أنشئت المدرسة الحربية بالقلعة فى ذى القعدة ١٢٧٢ (يولية ١٨٥٦)
وجعلت تابعة لمحافظة القاهرة (٢) — والمحافظ إذ ذاك إبراهيم أدهم باشا — ووضع
لإدارتها « ترتيب » من سبعة عشر مادة (٣) .

يؤكد سعيد فى مقدمة هذا الترتيب أن « تعليم العلوم والفنون أساس المدنية
والتقدم » ولهذا وافق على هذا الترتيب الذى ينظم تلامذة المدرسة : عددهم ومراتبهم

= لإرادة عرفان باشا ناظر الدائرة السنية فى ١٤ شعبان ١٢٧٥) فلما مات سليمان باشا فى ٢٤
مارس ١٨٦٠ (Vingtrinier p. 583) أمر سعيد بتخصيص معاش لحرمة وكريمته على
اعتبار مرتبه فى رتبة الفريق العسكرية (تقويم النيل ص ٣٥٩ أرادة لراغب باشا ناظر المالية
فى ١٥ ربيع الثانى ١٢٧٧)

(١) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٩ رقم ١٥٣ ودفتر ترتيبات ووظائف ... ص ٤٣٤
أمر كريم الى محافظة مصر فى ١٣ ذى القعدة ١٢٧٢

(٢) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٩ رقم ١٥٣ أمر كريم الى محافظة مصر فى ١٣
ذى القعدة ١٢٧٢ ، أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس ملحقات ص ٥١ ،
اسماعيل باشا سر هنك : حقائق الاخبار عن دول البحار ج ٢ ص ٢٧٠

(٣) انظر مقدمة الترتيب فى : دفتر ترتيبات ووظائف ص ٤٣٤ وترجمته وملخص
اللائحة فى : Merruau : L' Egypte Contemporaine p. 221 — 223 وقد ذكر « مزو » ،
نقلا عن العدد من جريدة « برزخ السويس » التى كانت تصدر بالفرنسية فى الاسكندرية =

وحياتهم بها ومواد الدراسة وعدد سنى الدراسة وأساتذة المدرسة وضباطها وموظفي قلم الترجمة المالحق بها .

فالمادتان الأولى والثانية يحددان تلاميذ المدرسة بمائتين وتتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والثامنة عشرة ويشترط فيهم معرفة القراءة والكتابة ، حتى يستطيعوا منذ السنة الأولى أن يتابعوا شتى الدروس التى تلقى فى المدرسة . ويعد هؤلاء التلاميذ خاصة للسلك العسكرى ، على أن يدرسوا فى السنتين الأولى والثانية العاوم المشتركة العسكرية والمدنية ، ولهذا اعتبرت الدراسة فى هاتين السنتين دراسة تجهيزية ، ثم يخير الطلبة فى مبدأ السنة الثالثة تبعاً لميلهم فمنهم من يختص بدراسة المواد العسكرية ومنهم من يفضل — أو يفضل له — الدراسة المدنية .

وذكرت المادة الثالثة مواد الدراسة الآتية : اللغة العربية إعراباً وإنشاء لجميع التلاميذ من غير استثناء واللغتان التركية والفارسية لمن يرغب فى تعلمهما وإحدى اللغات الأجنبية : الانجليزية أو الألمانية أو الفرنسية بحسب رغبة الطالب ورسم المثلثات والرسم الخطى والخطط العسكرية والجغرافية العامة والتاريخ . ونصت المادة الرابعة على أن توزع هذه المواد على سنوات أربع قد تزداد سنة خامسة . ثم تلى ذلك المواد الخاصة بامتحان النقل من فرقة إلى أخرى وتوزيع الجوائز على الطلبة الممتازين

= المصدر فى ٨ أغسطس ١٨٥٦ أن سعيداً أملى بنفسه القرار بالموافقة على لائحة المدرسة وإن كثيراً من موادها قد وضع بناء على اشارته الخاصة — وفى كتاب لرفاعة بك إلى وكيل الجهادية فى ٢٣ شوال ١٢٧٣ (محفظة ١٤ معية تركى رقم ١٣٥) إشارة الى أن تلك اللائحة قد وضعها سعيد بنفسه .

ومرتبات الطلبة ^(١) والملابس والكتب وأدوات الدراسة وكلها على نفقة الحكومة ، وتنص المادة الرابعة عشرة على العقوبات التى توقع على الطلبة ويحرم قطعياً العقوبات المدنية .

وفى المادة السادسة عشرة أن يشكل مجلس للدراسة من ناظر المدرسة ووكيلها وأستاذ من كل من أساتذة اللغة العربية والتركية واللغات الأجنبية والرياضيات وأحد الضباط الذين يقومون على التعليم العسكرى . على أن يتناوب أساتذة المدرسة عضوية المجلس كل ثلاثة أشهر حتى يتباح لهم جميعاً أن يأخذوا فى مداولاته بنصيب ، أما اختصاص هذا المجلس فتداول رأى فى كل ما يعود على المدرسة بالتقدم ، وترفع قراراته إلى الوالى .

وأقبل رفاة بك على عمله الجديد ، يزمع أن يجدد به ذكريات مدرسة الألسن التى قام على إدارتها وتعهد شبابها سنين طويلة . وهو لا يحب أن تحوله صبغة المدرسة العسكرية عن آماله وميوله . وأكبر الظن أن رفاة راح يستكثر من الصبغة المدنية لمدرسته ، ليحبب فيها الأهالى من وجهة ، وليجعل منها ما كانت مدرسة الألسن من قبل — مركز الثقافة المدنية فى مصر . فلم يقنع لها بفرقها الدراسية العادية ، بل قيل إنه

(١) جاء فى هذه اللائحة أن مرتب الطالب فى الشهر مائة قرش ، ولكن جاء فى وثيقة أخرى (دفتر ١٨٨٩) (أوامر) ص ٨٤ رقم ٢٤ أمر كريم الى الجهادية فى ٢٢ رجب ١٢٧٤) ان النفر (الطالب الذى لا يحمل رتبة عسكرية) الذى يقرأ ويكتب له فى الشهر ٧٥ قرشا والمبتدى ١٥ قرشا والاونباشى يزيد عن النفر ١٠ قروش والجوايش والبلوك يزيد عن الاونباشى ١٠ قروش والباشجوايش يزيد ١٠ قروش أخرى .

جعل فيها فرقة خاصة للمحاسبة^(١)، وألحق بها قلماً للترجمة وضع على رأسه أحد تلامذته القدماء: السيد صالح مجدى^(٢)، بل قيل إن رفاعة كان يجمع إلى هذا نظارة مدرستى الهندسة الملكية والعمارة وتفتيش مصالحة الأبنية^(٣). أما مدرسة الهندسة هذه فلم

(١) أمين باشا سامى. التعليم فى مصر ص ١٦، ويبدو أن انشاء هذه الفرقة تأخر عامين ففى ٢٢ صفر ١٢٧٤ صدر أمر كريم الى رفاعة بك (دفتى ١٨٨٩) (أوامر) ص ٥٠ رقم ١٦) بتخصيص ٤٣ تلميذا ليتعلموا الكتابة والانشاء وغيرهما.
(٢) على باشا مبارك: الخطط م ٢ ج ٨ ص ٢٤، الوقائع المصرية العدد ٣٨٣ فى ٥ ذى القعدة ١٢٧٧

(٣) السيد صالح مجدى: حلية الزمن فى مناقب خادم الوطن وعبد الرحمن بك الرافعى: تاريخ الحركة القومية. الجزء الثالث، ص ٤٩٣ — ولم يقتصر رفاعة بك على عنايته بترجمة الكتب بل عنى كذلك بطبع جملة من المؤلفات القديمة فاستصدر من سعيد باشا أوامره بطبع جملة كتب عربية على طرف الحكومة عم الانتفاع بها فى الأزهر وغيره منها تفسير الفخر الرازى ومعاهد التنصيص وخزانة الأدب والمقامات الحريية وغير ذلك من الكتب التى كانت عديمة الوجود فى ذلك الوقت (على مبارك: الخطط م ٤ ج ١٣ ص ٥٥ — ٥٦) ومنها أيضا مقدمة ابن خلدون. وقد استلزم هذا عناية بمطبعة بولاق حفظا وصيت وشهرة المطبعة المصرية المشهورة بصحة ودقة أمورهما وجودة طبعهما، فصدر الأمر الى ناظرها — جودت أفندى — باختيار المصححين وغيرهم لمرعة طبع الكتب التى دفعت بها محافظة القاهرة الى المطبعة وعددها عشرون أو ثلاثون كتابا. وكانت هذه الكتب تطبع على نفقة الحكومة أو يقوم الملتزمون بطبعها على نفقتهم. وقد عين الشيخ ابراهيم الدسوقي الذى كان مصححا بالمهندسخانة القديمة رئيسا لمصححى المطبعة ومن مصححيها الشيخ محمد قطه، وهو من أقباء رفاعة بك وكان مدرسا بمدرسة اللاسن القديمة. ومن الكتب الأجنبية الهامة التى طبعت باعانة سعيد باشا كتاب الأستاذ بروكش فى تاريخ مصر فى ثلاثة مجلدات (انظر أمين باشا سامى: تقويم النيل وعصر عباس =

تسكن — على وجه الترجيح — (لأن الوثائق لا تذكر شيئاً في هذا الصدد) سوى تلاميذ المهندسخانة المملوكة التي ضم بعض تلامذتها إلى المدرسة الحربية الجديدة .

أما مدرسة العمارة فقد ذكر أمين باشا سامي^(١) أنها أنشئت في يناير سنة ١٨٥٨ أى بعد إنشاء مدرسة القلعة بنحو عام ونصف عام وألغيت في أغسطس ١٨٦١ أى في تاريخ إلغاء مدرسة القلعة . وكان ناظرها يدعى «أحمد أفندى» وليس في أى مصدر آخر ذكر لهذه المدرسة .

اختار رفاعة بك مدرسى مدرسته من بين مدرسى مدرستى الخوض المرصود والمهندسخانة القديمة ، وكان رفاعة دائم الحذب عليهم والتوصية بهم^(٢) .

أما تلامذته فقد نظمهم أنفارا وضباط صف ورتبهم ثمانية فصول طبقا لقدراتهم العقلية ، يدرسون في العام الأول من التحاقهم بها كما جاء بتقرير لجنة امتحان التلاميذ على النحو الآتى^(٣) :

== وسعيد م ١ ج ٣ ص ١٥٦ و ١٥٩ و ٢٧٢ و ٣٥٦ — ودفتري ١٨٨٠ (أوامر عربى) ص ١٧٧ .

رقم ٢ الى محافظ المحروسة في ١٠ جمادى الأولى ١٢٧١

(١) التعليم في مصر . القسم الخامس ملحقات ص ٤٩ — وهذا يفسر قول دور في كتابه ص ٢١٥ أنه في حكم سعيد باشا جمع ما بقى من مدارس الحكومة القليلة في القلعة تحت إدارة رفاعة بك .

(٢) ومنهم حسين سليمان ومحمد خفاجى ومعلم الرياضيات ومحمد صادق معلم الرسم ومصطفى النجدي معلم اللغة الألمانية وطبيب المدرسة والشيخ محمد الزعفرانى معلم العربية أما وكيلها فيدعى البكباشى ابراهيم افندى .

(٣) المرفق العربى للوثيقة التركية رقم ١٣٥ (محظظة ١٤ معية تركى) في غرة القعدة ١٢٧٣

تلاميذ الفصل الأول وهم ١٣ تلميذا يدرسون في الهندسة الثمان مقالات من
لوجاندر باثبات .

والحساب : على التمام (كذا) باثبات .

واللغة الفرنسية : في النحو لغاية الضمير ومطالعة أخلاقنا مه وإملاء .

واللغة التركية : ثلاث عشرة قطعة من تحفة وهي وقراءة مفردات تركية .

واللغة العربية : القسم الأول من التحفة الحربية في تعليم العربية .

وتوريه زيادة (أى المناورات) فصل أول لغاية الدرس الرابع من القانون الثانى
علما وعملا وكذلك يدرسون الرسم وخط الرقعة .

وتلاميذ القسم الثانى من الفصل الأول وهم ١٢ تلميذا يدرسون المواد السابقة مع
اختلاف بسيط في الهندسة والفرنسية .

وتلاميذ الفصل الثانى وهم ٢٨ تلميذا يدرسون المواد السابقة مع اختلاف في
التفصيلات على أنهم يدرسون اللغة الانجليزية بدل الفرنسية ، ومنهم اختيار فريق لدراسة
(التلغراف الانجلىزى) بمصلحة المرور (١)

وتلاميذ الفصل الثالث وهم ٢٣ تلميذا يدرسون — عدا بقية المواد — اللغة الألمانية .

» » الرابع » ٣٠ » — » — » — » — » الفرنسية

فيقنعون بقراءة وحفظ مفردات ومحادثات ابتدائية . أما في الهندسة فيكتفون
بالمقالة الأولى من لوجاندر وفي الحساب العمليات الأربع وكذلك تلاميذ الفصل
الخامس وهم ٢٩ وتلاميذ الفصل السادس وهم ٢٨ تلميذا أما تلاميذ الفصل السابع

(١) محفظة ١٧ (معية تركى) رقم ٤٦ من ناظر الداخلية الى المعية في ١٤

وهم ٤٨ فيكتفون في الحساب بعمليات الجمع والطرح وضرب الأعداد الصحيحة وفي الفرنسية بقراءة كلمات من كتاب هجاء فرنسي وفي اللغة العربية يقرؤون جانباً من (التحفة الحربية في تعليم العربية) ويكتبون خط الرقعة وفي مناورات الليادة يكتفون بالفصل الأول من القانون الثاني علماً وعملاً .

أما تلاميذ الفصل الثامن ، وهو أول فصول المدرسة فعدد تلامذته ١٩ منهم ١١ تلميذاً سودانياً ولا يدرسون سوى الهجاء وقراءة القرآن الكريم .
وهكذا ترى أن رفاة بك قد تجاوز — منذ العام الأول من حياة مدرسته — عدد تلامذتها المقنن بثلاثين تلميذاً .

ونظم مجلس المدرسة الدراسة على الفصول الثمانية في العام الثاني من حياة المدرسة بما لا يخرج عما تقدم ^(١) سوى تدريس « الشيخ خالد » و « الكفراوى » في شرح الأجرومية بدلاً من كتاب (التحفة الحربية) وكذلك بقيت اللغات الأجنبية تدرس بالفصول السبع الأخرى . وكان للغة الفرنسية النصيب الأوفى ، فقد كانت تدرس في خمس فصول والانجليزية في فصل والألمانية في آخر .

والجدول التالي يبين خطة الدراسة بمدرسة القلعة في عامها الثاني :

(١) محفظة ١٤ (معية تركي) رقم ٤٦٥ (ومرفقها العربي) من رفاة بك ناظر المدرسة الحربية إلى كاتب ديوان الخديو في ٢٨ ذى الحجة ١٢٧٣ .

(جدول ترتيب دروس المدرسة الحربية في السنة المكتتية

من ١٥ شوال ١٢٧٣ إلى ١٥ شعبان ١٢٧٤)

المادة	الفصل الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع	الثامن
نحو	شرح الأجرومية للشيخ خالد	متن وشرح الأجرومية للكفراوى	متن الأجرومية مجرد عن الشرح					
هندسة	أربع مقالات من لوجاندر باثبات	مقالتان من لوجاندر باثبات	—					
حساب	الجزء الأول من الحساب بأثبات والنسبة والتناسب	الجزء الأول من الحساب إثبات والنسبة والتناسب						
لغة أجنبية	لغة فرنسية	لغة انكليزية	لغة ألمانية	لغة فرنسية				
مادة عسكرية	توريــــــــــــــــة	بيــــــــــــــــة	أداة					
لغة تركية وفارسية	تحفة وهي ومفردات	علم حال ومفردات						
رسم وخط	رسم طبوغرافيا	رسم خطوط وخط فرنساوى						

قراءة فرائد
والإلهام

وهكذا نرى أن تأثير مدارس محمد علي ما زال قوياً : فكتبها ما تزال تدرس كالسكرراوي والشيخ خالد وتحفة وهبي وعلم حال ولوچاندر ، على أنا نلاحظ عناية أشد بتدريس اللغات الأجنبية فقد عمّ تدريسها جميع تلاميذ المدرسة سوى المبتدئين وجدت تدريس اللغة الألمانية لبعض تلامذتها . والسنة الدراسية — كما كانت في عهد محمد علي — تنتهي في شهر شعبان من كل عام ، فيمتحن التلاميذ في النصف الثاني منه ثم يقضون الاجازة السنوية في رمضان وعيد الفطر ثم تفتح الدراسة في منتصف شوال ، وبذلك تستمر الدراسة عشرة أشهر كاملة لا يتخللها سوى عطلات قصيرة في عيد الأضحى والمواسم الأخرى . وكان يعهد بامتحان التلاميذ إلى لجان تتكون من بعض النابيين المتصلين بالمدارس كعلي مبارك وعلي ابراهيم وغيرهما . ورأس لجنة الامتحان أحد الأعوام محمد شريف باشا ناظر ديوان الخارجية .

وأفلحت المدرسة في « جذب خواطر الأهلين »^(١) فكثر طلبات إلحاق أبنائهم بها ، حتى اضطر رفاة بك كما رأيت إلى تجاوز العدد المقرر لمدرسته بثلاثين تلميذا . ومع ذلك فقد كان يضطر إلى صرف كثير من الشبان الأصحاء الذين يعرفون القراءة والكتابة^(٢) ولبت الحكومة حاجة الأهلين ، فرفعت عدد التلامذة إلى ثلاثمائة وبنّت لهم بعض حجرات جديدة^(٣) ، بعد أن عدلت عما ارتآه رفاة بك من نقل المدرسة من

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٣ ص ٥٥

(٢) محفظة ١٤ (معية تركي) رقم ٢٩٩ من ناظر الجهادية إلى المعية في ٢٤

ذى القعدة ١٢٧٣

(٣) أمين باشا سامي : تفويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٣٥ ارادة

لأدهم باشا محافظ المحروسة في ١٠ المحرم ١٢٧٤

القلعة إلى مكان المهندس خانة القديمة ببولاق^(١)، ثم ألحقت بها عشرين من أبناء الأوربيين المقيمين بمصر^(٢). على أنه في العام السابق لالغائها — أى في سنة ١٨٦٠ — صدر الأمر بعدم زيادة تلامذتها والاكتفاء بالـ ٢٤٣ تلميذا الموجودين بها^(٣). ويبدو أن سعيد باشا ارتاح لتقدم المدرسة وقدر جهود ناظرها فأنعم عليه برتبة المميز بعد إنشاء المدرسة بثلاثة أعوام^(٤).

على أن ثمة أمراً كان لاشك يعوق إطار تقدم المدرسة : وهو اختلاف الجهة التي تتبعها المدرسة من وقت لآخر . فقد رأيت أنها أول إنشائها جعلت تابعة لمحافظة مصر ، وقد أرجعنا ذلك إلى ما كان من الصلة بين رفاة بك وأدهم باشا محافظ مصر . ولا شك في أن هذه التبعية كان لها ما يبررها : فقد عرف عن أدهم اتصاله بالتعليم في عهد محمد علي وأوائل حكم عباس اتصالاً أجدى عليه خبرة وكفاية في معالجة مسائله والتعرف إلى رجاله .

على أن ما عرف من كثرة التغييرات الإدارية في عهد سعيد لم يترك مجالا لبقاء المدرسة تابعة لمحافظة مصر ، ففي غرة رجب ١٢٧٣ (فبراير ١٨٥٧) وضع نظام جديد

(١) محظظة ١٤ (معيية تركي) رقم ٤٦٠ من ناظر المالية إلى المعينة في ٢٨ ذى الحجة ١٢٧٣

(٢) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ٢ رقم ١ أمر الى ناظر المدرسة الحربية في ٢٤ صفر ١٢٧٧

(٣) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ١٢٥ رقم ٦٣ أمر إلى محافظ مصر في ١٦ شوال ١٢٧٧

(٤) أمين باشا سامي : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣٢٩

ارادة لناظر الجهادية في ٢٠ ذى الحجة ١٢٧٥

لاختصاصات الدواوين ورؤى فيه أنه لما كانت مدرسة القلعة مدرسة عسكرية فيجب أن تكون تابعة « في كل أمورها وخصوصياتها لديوان الجهادية »^(١). ويبدو أنه كان لديوان الجهادية رأى جديد في تنظيم المدرسة، فطلب إليه أن يضع ترتيباً جديداً للمدرسة وافق عليه الوالى فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٧٤ (يناير ١٨٥٨)^(٢). ولم يمض على ذلك شهور أربعة حتى صدر الأمر بإلغاء ديوان الجهادية وإحالة المدرسة الحربية إلى ديوان الداخلية^(٣). وبعد عام وبعض عام أعيد ديوان الجهادية، وعاد الوالى يتجه إليه فى الشؤون الخاصة بالمدرسة حيناً وإلى محافظة مصر حيناً آخر! ^(٤)

وثمة أمر آخر لاشك كان له أثره فى سير المدرسة : وهو اختلاف ميزانيتها اختلافاً بيناً من عام لآخر . ونزيد هذا الأمر هنا جلاء مستنديين إلى وثائق أخرى غير دفاتر الميزانيات .

فقد كانت ميزانية المدرسة منذ إنشائها تبلغ فى الشهر ٢٧ بارة و ٢٦ قرشا و ٦٥٧ جنيتها . ثم لما وضع للمدرسة ترتيب جديد على أثر إحالتها إلى ديوان الجهادية فى سنة ١٢٧٤ (١٨٥) أنقصت ميزانيتها الشهرية فى هذا الترتيب إلى ١٦ بارة و ١٥٥ قرشا

(١) المصدر السابق ص ٢١٦

(٢) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٨٤ رقم ٢٠ أمر كريم الى ديوان الجهادية فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٧٤ .

(٣) أمين سامى . تقويم النيل م ١ ج ٣ ص ٢٨٧ أمر عال للداخلية فى ٢٥ شعبان ١٢٧٤ .

(٤) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٨١ رقم ٣٠ أمر كريم الى نظارة الجهادية فى ١٢ صفر ١٢٧٦ ودفتر ١٨٩٨ (أوامر) ص ١٨٦ رقم ٥٥ أمر كريم الى محافظة مصر فى ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٧٨

و ٥٨ جنيتها ^(١) ، وبعد ذلك أضيف إلى هذه الميزانية الشهرية مبلغ ١٠٤٢/٥ قرشا بناء على رغبة ناظرها ^(٢) ، على أنه قبيل إلغائها صدر الأمر بانقاص ميزانية المدارس — ومنها المدرسة الحربية بالقلعة — إلى نصف ما هي عليه ^(٣) . ولا شك في أن هذه الضربة كانت قاصمة ، لم تستطع المدرسة أن تتخلص منها فكان ذلك تمهيداً لإلغائها .

وحدث هذا الإلغاء في أوائل سنة ١٢٧٨ (أغسطس ١٨٦١) بعد أن عمرت خمسة أعوام وشهرين ^(٤) ، وأوشكت المدرسة أن تؤتي ثمارها و « ظهرت نجاية تلامذتها واستفادتهم استفادة جيدة في أقرب وقت » ^(٥) .

مدرسة القلعة السعيدية

رأيت أن سعيد باشا أمر في أغسطس ١٨٥٤ بإلغاء مدرسة المهندسخانة التي أنشأها عباس الأول وبالحاق ناظرها « على مبارك بك » بالحملة المسافرة للقتال في بلاد

(١) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٦١
أمر كريم إلى ديوان الجهادية في ٢٩ ربيع الثانى ١٢٧٤

(٢) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٨١ رقم ٣٠ أمر كريم إلى ديوان الجهادية في ١٢
صفر ١٢٧٦

(٣) أمين باشا سامى : تقويم النيل ... م ١ ج ٣ ص ٣٧٩ إرادة لشرىف باشا رئيس
مجلس القومسيون في ١٠ المحرم ١٢٧٨

(٤) أمين باشا سامى : التعليم في مصر . القسم الخامس ملحقات ص ٥١ ودفتر ١٨٩٨
(أوامر) ص ١٨٦ رقم ٥٥ أمر كريم إلى محافظة مصر في ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٧٨

(٥) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٣ ص ٥٥

القرم، وبيعت كتب المدرسة وأدواتها (١).

وهكذا عني على المهندسخانة وآثارها . ولكن الحكومة مالبت أن أحست الحاجة إلى المهندسين فراحت تلبسهم من المهندسين المفصولين أو المحالين إلى الاستيداع (٢).

وكان سعيد يطوف بجيشه من مكان لآخر، واستقر به في إحدى جولاته عند القناطر الخيرية، ففكر في أن يبني عندها قلعة تخلد اسمه وتحمي - فيما ذكره له - القاهرة من ناحية الشمال وتكون مركزا عسكريا تتجمع فيه وحدات الجيش وخاصة الفرق (السعيدية) التي تحمل اسمه وتمتاز بين فرق الجيش بلباس خاص وتدريب خاص ومرتب خاص .

وفي صباح ٢٣ جمادى الآخرة ١٢٧١ (مارس ١٨٥٥)، أقيم احتفال باهر وضع فيه محمد سعيد باشا الحجر الأساسى فى بناء القلعة السعيدية وضربت مدالية تذكارية نقش على إحدى واجهتيها رسم الاستحكامات التي أقيمت وعلى الجهة الأخرى هذه العبارة (٣):

« فى يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخر سنة إحدى وسبعين ومائتين »
« وألف من الهجرة وضع أساس القلعة السعيدية والاستحكامات المنيعة وسط »
« القناطر الخيرية لحماية أم الدنيا محمد سعيد بن محمد على العظيم المولود بالاسكندرية »

(١) على مبارك: الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٨

(٢) أمين سامى: تقويم النيل ... م ١ ج ٣ ص ١٦ أمر الى أدهم باشا محافظ مصر

فى ٩ شعبان ١٢٧٢

(٣) المصدر السابق ص ١١٠ والصفحة المواجهة لصفحة ١٠٦

« سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف والذي تولى حكم مصر في شوال سنة سبعين »
« ومائتين وألف من الهجرة وله من العمر أربع وثلاثون سنة » .

وسرعان ما أصبحت « القلعة السعيدية » مركزا للنشاط عسكري وتعليمي كبير :
أنشئت بها في أول الأمر مدرسة حرية يتعلم فيها ضباط الجيش ، ويرجع السبب في
إنشائها إلى حادث طريف يتفق مع ما نعرفه من أخلاق سعيد . ذكر اسماعيل باشا
سرهنگ^(١) أن سعيد باشا لما قصد السفر إلى السودان في سنة ١٢٧٣ (١٨٥٦)
صرف جميع عساكر الجيش لحزفه من أن يشوروا عليه مدة غيابه ، وذكر في موضع
آخر^(٢) أن سعيدا جمع عموم الضباط من أول رتبة البكباشي إلى رتبة الاسبران
وشكل منهم مدرسة بالقلعة السعيدية وجعل لها الأساتذة والمأمورين وجعل نظارة
المدرسة للأميرالاي على بك المعروف بسيواستبول ، ولما عاد سعيد من السودان
أعاد الجيش ثانية . وتؤيد الوثائق التي بين أيدينا ما ذكر سرهنگ من جمع الضباط
في مدرسة بالقلعة السعيدية : فقد أصدر سعيد أمرا إلى ديوان الجهادية في أوائل
سنة ١٢٧٤ (نوفمبر ١٨٥٧) بالحاق الأكفاء من الضباط بهذه المدرسة أما غير
الأكفاء فيمنحون معاشا أو أرضا^(٣) .

ثم لما صدر الأمر باعادة تنظيم الجيش اختير ضباطه من الضباط الملاحقين .

(١) حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٢٧٠

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٥

(٣) محفظة ٦ (جهادية) رقم ٢١٨ أمر الى ناظر الجهادية في ٦ ربيع الاول ١٢٧٤

بالمدرسة الحربية بالقلعة السعيدية (١).

وعلى هذا النحو كان إنشاء هذه المدرسة الحربية بالقلعة السعيدية وكانت نهايتها .
أما القلعة السعيدية فما لبثت أن استعاضت عن المدرسة الحربية بمدرسة أخرى :
ففي أوائل سنة ١٢٧٤ (أواخر سنة ١٨٥٧ م) أى في الوقت الذى انتهت فيه
المدرسة الحربية ، أمر سعيد باشا بإنشاء مدرسة للهندسة تلحق باستحكامات
القلعة ، على أن يكون تلاميذها من أبناء الأهالى والعمد والمشايخ والتجار ، ثم ووفق
على أن يلحق بها أبناء الموظفين أيضا ، وخص كل مديرية عدد معين من التلاميذ على
أن تتراوح أعمارهم بين الثالثة عشرة والثامنة عشرة ويعرفوا القراءة والكتابة .

وهكذا اجتمع في (قصر النيل) — ريثما يتم إعداد مكان المدرسة بالقلعة
السعيدية — خمسة وسبعون شابا ليكونوا (نواة) المهندسخانة ، وكل زادهم من
العلم معرفة القراءة والكتابة ، وكانوا موزعين على المديريات الآتية : (٢)

مديرية روضة البحرين ٢١ طالبا

مديرية المنيا وبني مزار ١٩ »

مديرية الجيزة ٩ طلاب

(١) محفظة ١٦ (معية تركى) رقم ١٨٢ من ناظر الجهادية الى المعية في ١٥
ربيع الثانى ١٢٧٤

(٢) محفظة ١٦ (معية تركى) رقم ١٦٠ و ١٧٢ و ١٨٩ و ٢٢٢ و ٢٣٢ و ٢٣٨ من
المديريات في ربيع الثانى ١٢٧٤ — وليس في الوثائق ما يؤيد ما ذكره اسماعيل سرهنك باشا
(حقائق الاخبار ج ٢ ص ٢٧٠) من ان سعيدا باشا فتح مدرسة المهندسخانة ثانية بيولاى
سنة ١٢٧٤ ثم نقلها الى القلعة السعيدية ، والصحيح ما ذكرناه وهو أن طلبة المهندسخانة
اجتمعوا أولا في قصر النيل ثم انتقلوا الى القلعة السعيدية .

مديرية أسوط	٨ طلاب
مديرية جرجا	٧ »
مديرية قنا	٥ »
مديرية إسنا	٥ »
مديرية القليوبية	طالب واحد

وكان يراد إعداد هؤلاء الطلاب للهندسة العسكرية فاختيرت لهم القلعة السعيدية ليقيموا بها تحت إشراف مأمور استحكاماتها « موتوبك » ويكونوا تابعين لديوان الجهادية، وأقيمت لهم في أول الأمر بيوت من خشب ^(١)، وعهد إلى موتو وضع « ترتيب » للهندسة خاتمة الجديدة يوضح فيه ما تحتاج إليه من المدرسين والموظفين . ووافق سعيد باشا على هذا الترتيب وأصدر أمره بتنفيذه في ١٩ ربيع الثاني ١٢٧٤ (١١ ديسمبر ١٨٥٧) ، ومما جاء فيه تعيين مسيو دي برناردى « De Bernhardi » كبيرا لمعلى المدرسة وتعيين ستة عشر ضابط من سلاح المهندسين الخارجين عن الخدمة ^(٢) .

(١) أمين سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعد م ١ ج ٣ ص ٢٥٦ امر الى السكة الحديد في ١٨ ربيع الثاني ١٢٧٤ :
 (٢) دفتر ١٨٨٩ (اوامر) ص ٧٠ رقم ١٦ امر الى ديوان الجهادية في ١٩ ربيع الثاني ١٢٧٤ — ويذكر امين باشا سامى (التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملاحقات ص ٤٨) أن مدرسة المهندسخانة فتحت فى ديسمبر ١٨٥٨ وناظرها هـ احمد افندى حلمى ، ولكن الواقع — كما ترى من الوثائق التى ذكرناها — أن المدرسة فتحت فى ديسمبر ١٨٥٧ وكانت تحت ادارة موتوبك مأمور الاستحكامات ويراس الهبة الفنية فيها دى برناردى . أما أحمد حلمى فقد يكون ناظرا لمهمات المدرسة ، وقد عين وكيلًا للمدرسة التجهيزية اول =

ومضى شهران على موافقة الوالى على (ترتيب) المدرسة ، وصدر الأمر بأن يرسل الطلبة بقصر النيل الذين قيدوا « على ذمة مدرسة العلوم الهندسية » إلى القلعة السعيدية حيث يباشروا موتو بك تعليمهم (١) ،

وعلى هذا النحو أنشئت مدرسة المهندسخانة السعيدية .

وما بدأ التلاميذ دراستهم حتى ألغى ديوان الجهادية — الذى اليه يتبعون — وأحيلت المهندسخانة — مع بقية المدارس — إلى ديوان الداخلية (٢) ، حتى إذا عاد ديوان الجهادية إلى الوجود بعد عام أو عامين عادت مدرسة المهندسخانة فأصبحت تابعة اليه (٣) .

أما برامج الدراسة بالمهندسخانة السعيدية فلا نعلم عنها شيئاً كثيراً ، سوى ما جاء فى بعض الوثائق (٤) من أن الوالى وافق على ما عرضته الجهادية خاصة بتعيين عشرة من

== افتتاحها فى حكم اسماعيل — وكان لمدرسة المهندسخانة السعيدية وكيل هو محمد نصر افندى ، وقد عين وكيلاً لمدرسة المبتديان أول افتتاحها فى حكم اسماعيل

(١) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ١٢٧ رقم ٢٥ امر الى ديوان الجهادية فى ٢٥ رجب ١٢٧٤ .

(٢) امين سامى . تقويم النيل ... ج ١ م ٣ ص ٢٧٨ امر الى ديوان الداخلية فى ٢٥ شعبان ١٢٧٤ .

(٣) دفتر ١٨٩٣ (أوامر) ص ٧٧ رقم ٥٧ امر الى ديوان الجهادية فى ١٦ شوال ١٢٧٦ .

(٤) دفتر ١٨٩٩ (أوامر) ص ١١٣ رقم ١١٨ ج ٢ امر الى ديوان الجهادية فى ٧ شوال ١٢٧٨ .

تلاميذة المدرسة وجدوا متفوقين على أقرانهم في الاستحكامات الخفيفة والقوية والعمليات الطبوغرافية واتضح من الامتحان كفايتهم للقيام بالأعمال الهندسية تحت إدارة كبير مهندسى القلعة السعيدية ليمرنوا على أعمال الاستحكامات وغيرها من الأعمال الهندسية ويربط لكل منهم ٢٥٠ قرشا في الشهر .

وبعد أربع سنوات من افتتاح مدرسة المهندسخانة نظمت نظاما جديدا : ذلك أنه في أواخر سنة ١٨٦١ (١٢٧٨ هـ) ألغيت المدرستان الحربيتان بالقاهرة (بالقلعة) والاسكندرية فرؤى أن تحول مدرسة المهندسخانة السعيدية (بالقلعة السعيدية) إلى مدرسة حرية لمائة تلميذ . وقد قام بوضع النظام الجديد « محمد شريف باشا » وكان في ذلك الوقت رئيسا لمجالس الأحكام . ووافق الوالى على « الترتيب » الذى وضعه وزيره في ١٨ صفر ١٢٧٨ (يولييه ١٨٦١) . وفي ذلك الوقت كان ديوان الجهادية قد ألغى مرة ثانية فأضيفت حسابات المدرسة إلى ديوان المالية ، ثم لما أعيد ديوان الجهادية أعيدت حساباتها اليه ^(١) .

وكان حكم سعيد قد آذن بالزوال . فلما تولى اسماعيل في يناير ١٨٦٣ أمر بنقل (المدرسة الحربية) من القلعة السعيدية إلى قصر النيل ^(٢) ، وفي أوئل سنة ١٢٨٠ ، (يونيه ١٨٦٣) استقرت المدرسة باحدى ثكنات الجيش بالعباسية ^(٣) ثم نقلت

(١) دفتر ٣٥٠ (مدارس عربى) ص ٢٢ رقم ١٣٢ الى ديوان المالية في ١٢ شعبان ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ١٠٨ الى مخزن الآلات في غاية ذى القعدة ١٢٧٩

(٣) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١١٢ رقم ٢٠ الى ادارة الهندسة في ٢٠ المحرم ١٢٨٠ .

تبعيتها من ديوان الجهادية الى ديوان المدارس بعد أشهر من إنشائه^(١)، ثم دُعيت «مدرسة المدفعية»^(٢). وكانت إحدى المدارس الحربية الشهيرة في عصر إسماعيل.

المدرسة الحربية بالاسكندرية

لما تولى سعيد باشا كانت مدرسة المفروزة - أو المدارس الحربية كما دُعيت بعد ذلك - وهى التى أنشأها سلفه قائمة على إعداد الضباط لمختلف أسلحة الجيش: ففيها مدرسة للفرسان وأخرى للمدفعية وثالثة للمشاة. وعلى الرغم من حق سعيد على منشآت سلفه وقلة ثقته فيها وفى رجالها فقد أزمع أن يفيد من هذه المدارس فى تنفيذ المشروعات التى كانت تجول بخاطره عند ما تولى أمر البلاد وخاصة ما كان منها متعلقا بإعادة تكوين الجيش على النحو الذى كان يبغي، فأصدر أمره بأن يختار من طلابها نفر ليكونوا ضباطا فى الكتائب الجديدة وآخرون ليمشوا للدراسة «تعليمات

(١) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٥٧ رقم ٥٢ الى الجهادية فى ١٦

المحرم ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٧١ (مدارس عربى) ص ٤ رقم ١٢٣ الى المالية فى ١٦ رمضان ١٢٨٢

ويذكر أمين باشا سامى (التعليم فى مصر. ص ٤٨ و ٥٤) وينقل عنه مستر دن (ص ٣٢٠) أن مدرسة المهندسخانة بالقلعة السعيدية انتهت فى أغسطس ١٨٦١ ثم أعيد افتتاحها فى سبتمبر ١٨٦٢ باسم المدرسة الحربية وناظرها مسيو دى برناردى ثم نقلت الى العباسية فى سنة ١٨٦٣ وظلت حتى أغلقت فى يولية ١٨٦٤. ولكن الوثائق التى أوردنا لاثشير إلى الغاء المهندسخانة بل الى تنظيمها واستبدال اسم جديد باسمها القديم. أما دى برناردى فقد كان كما رأيت كبيرا لمعلمى المهندسخانة ثم لما أصبحت مدرسة حربية جعل مديرا لها.

الجرخية « escarmouche » في أوروبا ، وأنفذ الأمر فاختاروا اثنين وثلاثين ضابطاً للفرسان وثلاثة عشر ضابطاً للمشاة واثنى عشر طالباً للبعثة العسكرية وكلهم من المماليك والترك وأهل قولة وكريد وأورفة وغيرهم . وكانت المدارس الحربية إذ ذاك ما تزال في القاهرة وعلى رأسها « أحمد كمال باشا » (١) .

وبذلك لاح أن سعيداً لا ينوى سوءاً بالمفروزة ، على أنه أصدر أمره — بعد نحو عام — بنقلها إلى الاسكندرية وجعلها تابعة لديوان البحرية وعزل ناظرها — كمال باشا — وتعيين وكيلها الصاغ — أحمد أفندى — ناظراً مكانه برتبة البكباشي (٢) .

على أن نقل المدرسة إلى الاسكندرية — وخاصة بعد اعتزال مدير البحرية النشط — حافظ باشا خليل ثم انتقال ديوان البحرية إلى القاهرة (٣) — قد أدى إلى سوء حالها : فالتلاميذ والخدم لا يصرف لهم شيء من مرتباتهم ويقضون الشتاء من

(١) محفظة ٤ (معية تركي) رقم ٢٤ من احمد كمال باشا مدير المدارس الحربية الى كاتب الديوان العالي في ٦ المحرم ١٢٧١ ويوافق هذا التاريخ (١٨ سبتمبر ١٨٥٤) ويثبت هذا خطأ ما ذهب اليه امين باشا سامي . من ان مدرسة المفروزة بمصر نقلت الى الاسكندرية في ديسمبر ١٥٨٠ بعد ان بقيت بمصر سنة وثلاثة اشهر فقط (التعليم في مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٤٥)

(٢) محفظة ١٠ (معية تركي) رقم ٤١٣ من حافظ خليل باشا ناظر البحرية الى كاتب الديوان الخديوى في ١٧ جمادى الثانية ١٢٧٢ ، يذكر امين باشا سامي : المصدر السابق ان « احمد بك كمال اعتزل نظارة المدرسة بالاسكندرية في فبراير ١٨٥٦ » وان احمد أفندى الجزائري خلفه من مارس ١٨٥٦ الى ديسمبر ١٨٥٨ .

(٣) محفظة ١٣ (معية تركي) رقم ٩٤ من امير حسين حسنى الى المعية في ١٠ رجب ١٢٧٣

غير ملابس تقيهم البرد ، وديوان البحرية يصم أذنيه عن مطالب ناظر المدرسة فيضطر هذا إلى الكتابة إلى المعية رأساً ملتئماً عرض الأمر على الجناب العالي^(١). ويرى سعيد باشا أن إلحاق المدرسة بديوان محافظة الاسكندرية قد يقللها من عثرتها ، فأصدر أمره بذلك في ١٠ شعبان ١٢٧٣ (ابريل ١٨٥٧) . وأقبل محافظ الاسكندرية على المدرسة ينظم تعييناتها ويرتب سائر أمورها^(٢). وبدأت المدرسة تنفتح : فامتحن تلاميذها ورفعت بنتائجهم تقارير إلى الوالى « جرياً على الأصول التى كانت مرعية فى المدارس فى عهد المرحوم مولانا الأكبر »^(٣).

كان بالمدرسة فى ذلك الوقت — كما أثبت جدول الامتحان — ٢١٢ تلميذاً موزعين على الفرق الآتية :^(٤)

الفرقة الأولى (النهائية) ٣٦ تلميذاً

(١) محفظة ١٣ (معية تركى) رقم ٢٦١ من البكباشى احمد أفندى ناظر مدرسة

الحربية الى المعية فى ٢ شعبان ١٢٧٣

(٢) محفظة ١٣ (معية تركى) رقم ٢٦٦ من محمد شاكر باشا محافظ الاسكندرية

الى المعية فى ١٨ شعبان ١٢٧٣

(٣) محفظة ١٤ (معية تركى) رقم ٦١٧ من خورشيد باشا محافظ الاسكندرية

الى المعية فى ٢٨ شوال ١٢٧٣

(٤) كما كان يقبل بالمدرسة أيضاً بعض ابناء الاوروبيين (دفتر ١٨٩٣ أوامر) ص ٧٧

أمر كريم الى نظارة الجهادية فى ١٦ شوال ١٢٧٦) ، ومن تلاميذ المدرسة اسماعيل بك

نجل الامير محمد على باشا وحفيد محمد على الكبير وبعض عماليكه (محفظة ١٤

(معية تركى) رقم ٢٠٧ من خورشيد باشا محافظ الاسكندرية الى المعية فى ٢١

ذى القعدة ١٢٧٣)

٤٤ تلميذا

الفرقة الثانية

» ١٣٢

» الثالثة

والمتتبع لأسماء هؤلاء التلاميذ — وهى مثبتة فى جدول الامتحان — وجنسياتهم لا يرى أن لأبناء البلاد فيها حظا كبيرا ، فليس من بينهم سوى سبعة طلاب كتب أمامهم « مصرلى » ، وقد لا يعنى هذا أنهم من أهل البلاد بل قد يعنى أنهم ولدوا بها ، أما الآخرون فأخلط من الشركس وأبناء المورة والأناضول وأزمير ومرعش وكريد والآستانة ... الخ .

وكانوا موزعين على بلوكات ولهم رتب عسكرية : من نفر إلى باشجاویش ، ومنهم ملازمون ، وتلاميذ الفرقة الأولى يدرسون الحساب وقد ذكر فى جدول الامتحان أنهم بلغوا فيه درجة جيدة ، حتى يجوز لهم أن يشرعوا فى تعلم أصول الهندسة والجبر ، ويدرسون الرسم ويقرؤن (تحفة وهى) ويكتبون الرقعة أو الثلث ويمرنون جميعاً على الحركات العسكرية .

وتلاميذ الفرقة الثانية يدرسون النحو والصرف ويكتبون الرقعة أو الثلث ويمرنون على الحركات العسكرية وقليل منهم يدرس الفارسية .
أما تلاميذ الفرقة الثالثة فيقرؤن القرآن ويكتبون الثلث .

ومن ذلك نرى أن تلاميذ المدرسة الحربية بالاسكندرية كانوا دون تلاميذ المدرسة الحربية بقلعة القاهرة علما وأقل منهم تحصيلا . وأدرك ناظر المدرسة هذه الحقيقة ، فاقترح على المحافظة أن يدرس تلاميذها اللغة الفرنسية وأن يعين مسيو « بارتلى » الذى كان مدرسا بمدرسة الطب ويعمل إذ ذاك فى سكرتيرية مشورة

الأطباء بالاسكندرية مدرسا لهذه اللغة ووافقت المحافظة والمعينة^(١). ثم تلا ذلك تكوين لجنة لتنظيم الدراسة بالمدرسة تظهر فيها أسماء أدهم باشا ورفاعة بك وأرتين بك، ولهم في تنظيم المدارس أكبر خبرة منذ عهد محمد علي.

وقد قام بالنصيب الأكبر من العمل رفاعة بك، فامتحان تلاميذ المدرسة ولم يمض على امتحانهم السابق سبعة أشهر، وأثبت درجاتهم في جداول أردفها بمقترحاته : (٢)
وكان بالفرقة الأولى ٢٥ تلميذا وقد درسوا المواد الآتية :

الحساب : إلى آخر التناسب بالاثبات .

الجبر : إلى آخر الدرجة الأولى .

الهندسة : إلى آخر المقالة الأولى من لوجندر .

اللغة التركية : قرؤا من بندر عطار إلى القطعة الثامنة وهي دريسان نصيحة ملوك وسلاطين .

الرسم والخط : الرسم النظري ، وخطوط من الأمشق ونقل رسم عمارات بالألوان والظلال .

التعليمات العسكرية : منقسمون فيها إلى ثلاثة فصول .

وبالفرقة الثانية ٢٠ تلميذا درسوا ما يلي :

الحساب : باثبات إلى آخر قواسم الأعداد .

(١) محفظة ١٤ (معينة تركي) رقم ٤٣٢ من خورشيد محافظ الاسكندرية إلى المعينة

في ٢٢ ذى الحجة ١٢٧٣

(٢) محفظة ١٦ (معينة تركي) رقم ١٨٣ من خورشيد محافظ الاسكندرية الى المعينة

في ١٥ ربيع الثاني ١٢٧٤

اللغة الفارسية : منقسمون فيها إلى فصلين . الأول ختم التحفة والثاني قرأ خمس عشرة قطعة منها .

الرسم والخط : الرسم النظرى وخطوط من الأمشق .
التعليمات العسكرية : منقسمون فيها إلى ثلاثة فصول
وبالفرقة الثالثة ٤٩ تلميذا درسوا :

الأجرومية : حفظاً من غير إعراب .
الصرف : انقسموا فصلين . الأول أتم الأمثلة وابتدأ فى البناء والثاني قرأ
من الأمثلة إلى صيغة فعل الأمر .

وبالفرقة الرابعة ثلاثة فصول :

الفصل الأول : ٣٨ تلميذا . قرؤا ثلاثة أرباع القرآن وقراءتهم لا بأس بها .
الفصل الثانى : ٣٥ تلميذا . قرؤوا الى الجزء الثالث من القرآن وقراءتهم بسيطة .
الفصل الثالث : ٢٣ . . . الجزء الأول وابتدأوا فى الجزء الثانى ، ثم
: تلاميذ مبتدئون فى الهجاء .

وقد أشار رفاعة بك بأن يضم (القرآنجية) جميعا أى قارئو القرآن فى
فرقة خامسة .

وعلى ضوء هذه النتائج « استقر رأى جمعية المدرسة بحضور سعادة أدهم باشا »
على تعديل الدروس وزيادة العناية بتدريس اللغة الفرنسية ووضع جدول لساعات
الدراسة واستدكار الدروس وأوقات الرياضة ورفع هذا كله إلى الجنب العالى .
وفى تلك الأثناء كان ديوان الداخلية جادا فى وضع (تراتيب) للمدارس . وقد
بلغت نفقات المدرسة الحربية بالاسكندرية طبقاً للترتيب الذى وضع لها

١٥ بارة و ٢٤ قرشا و ٤٤٦ جنيهاً في الشهر ، وبذلك اقتصدت الحكومة مبلغ ٦ بارات و ٩٧ قرشا و ٦٤ جنيهاً وفصلت بعض الموظفين ^(١) .

ولم تنقطع صلة رفاعة بك — وهو ناظر المدرسة الحربية بقلعة القاهرة — بالمدرسة الحربية بالاسكندرية ، فكان يزورها من وقت لآخر ليفتش عن أحوالها ويمتحن تلامذتها يصحبه أحياناً محمد شريف باشا ناظر الخارجية ويصدر أوامره إلى ناظرها ويكتب في شأنها إلى محافظة الاسكندرية أو إلى المعية رأساً ^(٢) . وقد كان لهذا أثره في تقريب مستوى الدراسة بمدرسة الاسكندرية من مستوى مدرسة القاهرة . فأشير بأن تجعل مدة الدراسة بها خمس سنين توزع بينها مختلف المواد ، وأن يصرف عن المدرسة التلاميذ الأغنياء المتقدمون في السن وأن يثاب المدرسون الأكفاء بمرتب شهر أو شهرين مكافأة لهم بنسبة عدد الطلبة الذين نشأوهم ^(٣) .

وقد تعاقب على المدرسة مذ نقلت إلى الاسكندرية وعزل ناظرها أحمد باشا كمال نظار كثيرون من أوائل سنة ١٢٧٢ (١٨٥٥ — ١٨٥٦) وهم : ^(٤)

(١) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٨٦ أمر الى محافظة الاسكندرية في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٧٤

(٢) محفظة ١٨ (معية تركي) رقم ١٨٨ من رفاعة رافع ناظر المدرسة الحربية الى المعية في ٢٤ رجب ١٢٧٤

(٣) محفظة ٢٠ (معية تركي) رقم ٢١١ من محمد شريف باشا ناظر الخارجية الى المعية في غاية ذي الحجة ١٢٧٤

(٤) هذا البيان عن أمين باشا سامي : التعليم في مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٤٥ — والوثائق التي بين أيدينا تسكاد تتفق معه في تاريخ تعيين كل من أحمد أفندي =

أحمد أفندى الجزايرلى من مارس ١٨٥٦ إلى ديسمبر ١٨٥٧
ثم إبراهيم « أدهم » يناير ١٨٥٨ « يونية ١٨٦٠
« حسين » سليمان « يولية ١٨٦٠ « أغسطس ١٨٦٠
« سليمان » تجاى « سبتمبر ١٨٦٠ « أغسطس ١٨٦١

وظلت المدرسة تابعة لمحافظة الاسكندرية حتى صدر الأمر بالغائها فى ٢ صفر
١٢٧٨ (يولية — أغسطس ١٨٦١) ^(١) فى نفس الوقت الذى ألغيت فيه المدرسة
الحرية بالقاهرة .

المدرسة البحرية بالاسكندرية

رأيت أن عباس الأول أمر — أثر توليه — بإلغاء المدرسة البحرية بالاسكندرية
وتشتيت تلامذتها ففصل الكثيرون وألحق الباقون بإحدى سفن الأسطول . ^(٢)
فلما تولى سعيد انبعثت الآمال فى إحياء البحرية المصرية والمدرسة البحرية . فقد
درس سعيد فى حياة والده العظيم الفنون البحرية وتخرج فى المدرسة البحرية
بالاسكندرية وتدرج فى السلك البحرى حتى بلغ أرفع رتبة . وبدأ سعيد عنايته

== و ابراهيم أدهم أفندى ناظرا على المدرسة . الا أنه يلوح أن أدهم لم يبق طويلا بالمدرسة .
إذ أنه بعد تعيينه بشهر وبضعة أيام يبدو اسمه فى الوثائق مقرونا بمدير اسبوط ، (محفظه
١٨ مهيمة تركى رقم ٥ فى غرة رجب ١٢٧٤) وليكن الوثائق لاتذكر شيئا عن نظار
المدرسة من بعده .

(١) دفتر ١٨٩٥ (أوامر) ص ٤٨ رقم ٧٢ أمر كريم الى محافظة الاسكندرية فى

٢ صفر ١٢٧٨

(٢) انظر فيما سبق ص ٦٩

بالبحرية بإعادة إنشاء ديوان البحرية وجعل مقره بالاسكندرية . ولكن يلوح أن سعيداً خشى أن يظل الديوان من غير عمل يقوم به لأنه لم يكن ثمة أسطول في ذلك الوقت فجعل من اختصاصه شراء كل ما يلزم لسائر مصالح الحكومة ، ومن ذلك أن ديوان المدارس طالب إليه أن يتنازل له حمالات قطن لتلامذة جدد بالمهندسخانة^(١) ! ولم يفعل سعيد شيئاً لتجديد البحرية المصرية ، وظلت المدرسة البحرية قاصرة على النفر من التلاميذ الملاحقين بالسفينة « فيض جهاد »^(٢) وكانوا يدعونهم أحياناً « مكتب بحرية اسكندرية » أو « المدرسة البحرية » . وقنع سعيد بأن نقل المدرسة الحربية (المفروزة) إلى الاسكندرية وجعلها تابعة لديوان البحرية .

وسرعان ما اكتشف سعيد أن ديوان البحرية لا يعمل شيئاً بالاسكندرية فأمر بنقله إلى القاهرة^(٣) وأخيراً وكان قد مضى على تولي سعيد خمس سنين — فكبر في تجديد المدرسة البحرية بالاسكندرية ، وأرسل يطلب من فرنسا كتباً في فنون البحر

(١) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربي) ص ١٤٠ رقم ٩٩ الى المالية في ١٢ المحرم ١٢٧١
ودفتر ٣٣٤ (مدارس عربي) ص ٣٧ رقم ١٤ الى ديوان عموم بحرية بالاسكندرية في ١٣ صفر ١٢٧١

(٢) دفتر ٣٣٩ (مدارس عربي) ص ٣٧٩ رقم ١٤٤ من المهندسخانة في ٢٧ صفر ١٢٧١

(٣) محفظه ١٣ (معيه تركي) رقم ٩٤ من المير حسين حسني الى المعينه في ١٠ رجب ١٢٧٣

دفع بها إلى قلم الترجمة بالمدرسة الحربية بالقاهرة لتتم ترجمتها في وقت وجيز^(١).
ومضى عام وبعض عام. وفي أواخر سنة ١٢٧٦ (١٨٦٠) أنشئت المدرسة البحرية
ونصب ناظراً عليها أحد رجال البحرية الإيطالية ويدعى الكابتن فديريكو (Federico)
وكانت الحكومة المصرية قد استدعته قبل ذلك بأشهر ليعمل في البحرية المصرية^(٢).
وهكذا جدد سعيد المدرسة البحرية وانتخب لها جملة من نجباء تلامذة المدارس
الحربية، وكانوا يمرنون يومياً في الفرقاطتين «شير جهاد ورشيد»، ولما أريد إصلاحهما
سافر تلامذة البحرية بهما إلى ليفربول ومعهم القبودان فديريكو بك^(٣).

ونبغ بهذه المدرسة كثير من الضباط. على أن سعيداً ما زال عند موقفه الأول
فلم يعمل على تجديد الأسطول المصرى، وقيل إن سعيداً كان يرى أنه لا بد قبل كل شيء
من وجود المدرسة البحرية وتخرج ضباط أكفاء منها وذلك يحتاج إلى وقت
طويل. أما الحصول على السفن فأمر سهل لأنه يمكن شراؤها في أى وقت^(٤).
ولازمته هذه الفكرة حتى مات وتولى إسماعيل فدخلت البحرية المصرية والمدرسة
البحرية في طور جديد.

(١) محفظة ٢٢ (معية تركي) رقم ١٩٢ من محمد شريف ناظر ديوان الخارجية الى
المعية في ٢٧ ربيع الاول ١٢٧٥

(٢) محفظة ٢٥ (معية تركي) رقم ٣٦٨ من محمد شريف ناظر ديوان الخارجية الى
المعية في ٩ ذى القعدة ١٢٧٦.

(٣) إسماعيل سرهنك باشا: حقائق الاخبار... ج ٢ ص ٢٧٠ ويذكر سرهنك باشا ان
إدارة المدرسة كانت لأحمد مطوش قبودان أحد رجال البحرية

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٣

مدرسة الطب

رأيت كيف عاشت مدرسة الطب حياتها في حكم عباس متعثرة في طريقها، فمن نظام يوضع لينقضى إلى ألوان مختلفة من الثقافات: الفرنسية والألمانية والإيطالية يراد فرضها عليها، إلى أطباء مختلفي الجنسية والثقافة والنزعة لا يكاد يستتب للواحد منهم الأمر حتى يخلفه آخر، وبعثات للطب ترسل إلى مختلف الجامعات الأوروبية: مونيخ وفيينا وبرلين وبيزا وأدنبرة. والحق أن مدرسة الطب لم يقدر لها أن تحيا في حكم عباس إلا بفضل قوة الاستمرار وحدها وبفضل ما أفادت في حكم مؤسسها الأول من تقاليد وأثر لا ينكر في النهضة التعليمية والاجتماعية. ولا نستطيع أن نغفل عاملا كان له أثره في الاحتفاظ بهذه التقاليد، نعى أولئك الأطباء المصريين من خريجي المدرسة وبعثاتها الأولى، وقد درسوا بها طلابها ثم عادوا إليها مدرسين فأساتذة، وإذا كانوا حتى ذلك الوقت محرومين من الاشتراك في الإدارة العليا للمدرسة — وقد كانت من اختصاص شورى الأطباء — فقد كانوا أشد اتصالا بالطلبة في الدروس وفي خارج الدروس، وبذلك كانوا العنصر الثابت في تلك السنوات المضطربة التي مرت بها المدرسة.

ويرسم «كوت بك» وهو لم يفتر لحظة عن تنبغ المدرسة والإشادة بالنظم التي وضعها والنجاح الذي أصابت في عهد إدارته — صورة قائمة لها حين انتهى حكم عباس في سنة ١٨٥٤. يقول إنه عند ما تولى سعيد كانت المدرسة قد فقدت أهميتها وأصابها الجذب لدرجة أن تقرير إلغائها كان أسهل من محاولة إصلاحها (١).

تولى سعيد في يولية ١٨٥٤ . وكان توليه مبعث ارتياح لدى الرجال الذين خدموا في عهد محمد على وتطلعوا إلى أن يعيد الأمير ذكرى حكم والده المجيد ، ومن هؤلاء الرجال الذين طالما حنوا إلى أيامهم بمصر كلوت بك . سرعان ما شدد رحاله إلى مصر ينشد النجم البازغ ويتطلع إلى الخطوة في ظلال الحكم الجديد .

وفي نوفمبر ١٨٥٤ وصل كلوت بك إلى القاهرة « وقدم عواطفه لابن محمد على » ، وكان طبعياً أن يبادر بالاتصال بمدرسته فأسرع إلى زيارة الدكتور رانزي (Ranzi) رئيس شورى الأطباء ومدرسة الطب ، وكان قد انعقد بين الرجلين على البعد صلات الود والتقدير . ويبدو أن رانزي قد أدرك أن خدمته لمصر قد آذنت بالانتهاء ، « فألح » على كلوت بك ليتسلم إدارة المدرسة من يديه ، وطلب إلى الوالى أن يحله من عقده ولم يمض عليه سوى عام واحد ، واستعاد في جامعة فلورنسة كرسى العيادة الجراحية . وقبل كلوت بك « بعد تردد » العبء الثقيل ، عبء إعادة تنظيم الإدارة الطبية والصحية كلها مع العمل لمطابقتها لحالة مصر الراهنة .

والحق أن العمل كان شاقاً . فإذا كان كلوت بك قد استطاع — باستقالة الدكتور رانزي — أن يتخلص من النفوذ الإيطالى ، فقد بقى أمامه النفوذ الألمانى الذى استطاع أن يشق طريقه إلى بلاط الوالى الجديد ، ويتمثل هذا النفوذ فى الطبيين راير Rayer ولاوتر Lautner وقد رأينا الدور الذى قاما به فى مدرسة الطب فى حكم عباس^(١) .

فبينما كلوت بك ماض فى عمله بوصف كونه المفتش العام للصحة فى مصر كان

راير قد خلف رانزى فى رياسة شورى الأطباء مع احتفاظه بوظيفة كبير جراحى مستشفى قصر العينى . أما زميله لاوتنر وكان وكيلا لشورى الأطباء فقد خلف راير كبير الأطباء المستشفى وكذلك كان كبيراً لأطباء الجناح العالى^(١) . وأقبل كلوت ينظم الإدارة الصحية والطبية ومدرستى الطب والولادة ، وكان بمدرسة الطب قبل تولى سعيد بشهرين تسعون طالبا وبمدرسة الولادة خمسة وعشرون طالبة^(٢) . ويظهر أن كلوت وجد من الصواب الاقدام على إلغاء المدرستين حتى يمهّد الأرض الصالحة ليعيد بناءهما من جديد . وفى ديسمبر ١٨٥٤ — بعد وصول كلوت بك إلى مصر بشهر واحد — شرد تلامذة مدرسة الطب ، ففصل منهم ٧٧ طالبا ولم يبق بها سوى عشرين^(٣) ، ثم ألغيت المدرستان فى أوائل سنة ١٨٥٥ . وقيل فى تعليل إلغاء مدرسة الطب إنها أصبحت مركزاً (تجاريا) لإعطاء شهادات طبية مزورة للاعفاء من الخدمة العسكرية^(٤) . واستعرض سعيد باشا بنفسه تلامذة المدرسة أمام ديوان الخديوى بالقاعة ، فجعلهم أقساما بحسب أعمارهم ، فخديشو السن أمر بطردهم من المدرسة وألحق الآخرين بالجندية^(٥) . وانقطعت عن المدرسين والمدرسات مرتباتهم وحل بهم

- (١) محفظة ٧ (معية تركى) رقم ٢١٠ ورقة ٣ فى ٢٤ ذى القعدة ١٢٧١ ومحفظة ٥ (معية تركى) رقم ٢٨١ من مدير المدارس الى كاتب ديوان الخديوى فى ٤ المحرم ١٢٧١
(٢) دفتر ٢١٤٩ (مدارس تركى) ص ٤٧ رقم ٨٩ من مدير المدارس إلى أدهم باشا فى ٢١ صفر ١٢٧١ (تقرير امتحان سنة ١٢٧٠)
(٣) دفتر ٣٣٩ (مدارس عربى) ص ٣٦٦ رقم ١٥٠ من مدرسة الطب فى ١٥ ربيع الاول ١٢٧١

(٤) Sandwith : op. cit : p 17.

(٥) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢١٧ (من ترجمة الدكتور درى باشا)

الضيق وأخذوا يترددون على دوائر الحكومة حتى ربطت مرتباتهم بالمستشفيات التي كانوا يعملون بها (١).

وأزمع كلوت بك أن يقيم بناءه الجديد على أرض جديدة، فعرض أن ينقل مستشفى قصر العيني إلى البناء الذي كان يشغله مصنعان للحكومة بالخرنفس (٢)، كما أنه فكر كذلك في إعداد (المبيضة) ببولاق لتكون مقرا لمدرسة الطب الجديدة (٣)، ولكن كلا اقتراحيه لم ينفذا.

وأدرك كلوت بك أن لا سبيل لتنفيذ مشروعاته إلا إذا توحدت الإدارة الطبية التي كانت موزعة بين شورى الأطباء في القاهرة — وكان النفوذ الألماني غالبا فيه — ومجلس الصحة بالاسكندرية وكان بحكم تكوينه وصبعته هيئة دولية. سعى كلوت بك حتى صدر أمر الوالى بإلغاء شورى الأطباء والاكثفاء بمجلس الصحة (٤). ولم يكد كلوت بك يتخلص من شورى الأطباء ورئيسه ووكيله الألمانين حتى سعى لتكوين مجلس جديد دعاه «المجلس الخصوصى للطب»، ووضع له لائحة من عشرين مادة وأعضاؤه أربعة من أصدقاء كلوت بك القدماء: عضوان أوروبيان هما الدكتور القائمقام أنطوان كوتشى Colucci (كوتشى باشا بعد ذلك رئيس مجلس الصحة

(١) محفظة ٦ (معية تركى) رقم ٦٦٠ من محافظ مصر إلى كاتب الديوان الخديوى فى ٢٩ شوال ١٢٧١ ومحفظة ٨ (معية تركى) رقم ٣٣٦ من محافظ مصر إلى كاتب الديوان الخديوى فى ١٣ صفر ١٢٧٢

(٢) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) ص ٥١ ارادة سنية لمحافظ مصر فى ١٧ جمادى الآخرة ١٢٧٢

(٣) Clot, Compte rendu de la réouverture... p. 3.

(٤) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) أمر الى الخزانة المصرية فى ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٧٢

بالاسكندرية) وكان — إذ ذاك مفشاً لصحة القاهرة وعضواً سابقاً بمجلس الصحة والصيدلى القائمقام اسبنازى (Espinassy) مفتش الصيدلة بالاسكندرية والناظر السابق لقلم الطب بالقاهرة .

وعضوان مصريان هما القائمقام محمد أفندى الشافعى حكيماًبشى البحيرة وناظر مدرسة الطب سابقاً والقائمقام حسين أفندى على المفتش بالضربخانة وأستاذ الكيمياء سابقاً بمدرسة الطب . (١)

ويكون (مجلس الطب الخصوصى) تابعاً لمجلس الصحة بالاسكندرية . ومن اختصاصه تعيين الأطباء وترقيتهم ونقلهم وامتحانهم والتفتيش على « جميع فروع الخدمة الطبية والصحية » وزيارة مخازن الأدوية للتحقيق من نظافتها وصيانة الأدوية والآلات بها ومن اختصاصه أيضاً امتحان « تلامذة التعليم » ، ويقصد تلامذة المدرسة الطبية (المادتان ٨ و ٩) (٢) .

والواقع — كما ترى — أن مجلس الطب الخصوصى قد ورث عن شورى الأطباء اختصاصاته الواسعة بل سرعان ما ورث عنه اسمه .

وفى تلك الأثناء كان كلوت بك جاداً فى القيام بعمله الرئيسى : فوضع لائحة

(١) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) لائحة المجلس الخصوصى للطب فى ٢٥ شوال ١٢٧٢ — ثم حل الدكتور ابراهيم بك النبراوى الطبيب الخاص للوالى محل حسنين أفندى على واختير الدكتور كلوتشى وكيلًا للمجلس (محفظة ١٥) (معية تركى) رقم ١٩٩ المرفق العربى فى ٢٢ المحرم ١٢٧٤)

(٢) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٩ أمر إلى رئيس مجلس الصحة فى ١٢ ذى القعدة ١٢٧٢ .

لتأسيس مدرسة جديدة للطب تكون ملحقة بمستشفى قصر العيني ، ثم عرضها على مجلس الطب الخصوصي أو شورى الأطباء فنال موافقته ، وصدر بها أمر سعيد باشا إلى مجلس الصحة ومحافظه القاهرة في أغسطس ١٨٥٦ مشيراً بافتتاح المدرسة في أول العام الهجري من سنة ١٢٧٣ (٢٠ أغسطس ١٨٥٦) . انتظمت اللائحة ٣٩ مادة وأهم موادها (١) :

(١) التلاميذ الذين يقبلون بها يجيدون القراءة والكتابة العربية ويعرفون قواعد الحساب الأصلية .

(٢) تكون سنهم نحو خمسة عشر عاماً .

(٣) يكون عدد تلاميذ المدرسة ٨٠ تليبدأ : منهم ٦٠ لتلقى علوم الطب والجراحة و ٢٠ لتلقى الصيدلة (٢) .

(٤) يقيم التلاميذ في المدرسة وتنفق الحكومة على مأكلهم وملبسهم ويعطى كل منهم مرتباً شهرياً (٣) .

(١) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٥٨ رقم ١٧٧ أمر إلى رئيس مجلس الصحة في ٢٤ ذى الحجة ١٢٧٣ ودفتر ترتيبات ووظائف ص ٤٣٢ رقم ١٥ إلى محافظة مصر في ٩ صفر ١٢٧٣ . وكذلك تجد ملخصاً وافياً لللائحة في Merruau, L'Egypte

Contemporaine . . . p. 215 - 220.

(٢) وقد جاء في أمر للوالى بتنفيذ اللائحة أن مجلس الصحة قدر أن عدد الطلبة الصيادلة أكثر من اللازم ورأى أن نسبة الطلبة الصيادلة إلى الطلبة الأطباء كنسبة ١ إلى ٦ .

(٣) وقد رتب لكل تلميذ في السنة كسوة من جوخ أزرق وكتوتان من البقعة وطرבוوش وحزام ومركوبان وثلاثة ألبسة وثلاثة طواقى ويعطى للتلميذ المبتدئ خمسة =

(٥) ويسمح للطلبة الذين يرغبون في دراسة الطب ويكونون زائدين عن حاجة المدرسة بأن يترددوا عليها ، ويعاملون معاملة طلبة المدرسة في الضبط كما يعاملون مثلهم بعد انتهاء تعليمهم .

(٦) يقيد بالمدرسة تلامذة الطب القدامى وعددهم ٣٣ طالبا وكانوا قد وزعوا على فرق الجيش ، وتكون منهم الثلاث فرق الدراسية الأولى .

(٧) ويؤخذ باقي الطلبة من تلامذة مدرسة القلعة ممن لهم استعداد ورغبة في تعلم الطب .

(٨) مدة الدراسة بالمدرسة خمس سنوات .

(٩) إذ تعذر وجود تلامذة يعرفون الحساب يعين بالمدرسة مدرس للحساب ومبادئ الهندسة وكذلك يعين بها مدرس للغة الفرنسية . وهذا إجراء وقى حتى تخرج المدرسة (التجيزية) بالقلعة تلاميذ يعرفون الحساب واللغة الفرنسية .

ونص في هذا (الترتيب) على تعيين « حسانين أفندى » وهو من أعضاء مجلس الصحة أستاذاً للكيمياء والطبيعة بالمدرسة مع احتفاظه بوظيفته في « الضربخانة » وتعيين الأطباء بورجيير Burguières وديامنتي Diamanti ومحمد علي البقلي مع ترقيةهم إلى رتبة القائمقام ومصطفى أفندى الواطى مع ترقيته إلى رتبة الصاغقول أغاسى^(١) .

= وسبعون قرشا في كل شهر تزداد عشرة قروش كلما انتقل الى فرقة أعلى من فرقته ، على أن يخصم من كل تلميذ ٥ ٪ من مرتبه لتحفظ عند موظف خاص بالمدرسة ليصرف منها على ما يحتاج اليه التلاميذ من إصلاح ملابس أو شراء كتب .

(١) وفي الشهر التالي لافتتاح المدرسة أعيد اليها الدكتور بلهارز أستاذ التشريح الوصفى وكان أستاذا بها في عهد عباس ثم نقل الى احدى فرق الجيش :

وهكذا جمع كلوت بك حوله فريقاً من أساتذة المدرسة القدامى من زملائه وتلاميذه ليتكاتفوا على النهوض بها في عهدها الجديد . وتوضع المدرسة تحت إشراف ورقابة مجلس الطب الخصوصى . ولكل من رئيس قسم الطب ورئيس قسم الصيدلة بالمدرسة الاشراف على التعليم وعلى تنفيذ اللوائح فى قسمه ، وتحت رياسته وكيل مصرى يعهد إليه بتفصيلات العمل اليومى ، ويعاون الأساتذة مساعدون .

ويؤلف مجلس للتعليم من جميع الأساتذة الوطنيين والأجانب ، ويجتمع مرة مرة على الأقل فى كل شهر أو عدة مرات إذا لزم الأمر ليشرف على نظام المدرسة والدراسة ويدرس التحسينات الممكنة إدخالها ، وتدون جميع مداولاته فى سجل خاص يكون دائماً فى متناول السلطات الادارية ومجلس الصحة .

ويعين الوالى الرؤساء والوكلاء والأساتذة وغيرهم من موظفى المدرسة بناء على اقتراح مجلس الصحة وتوزع مواد الدراسة على النحو الآتى :

قسم الطب

السنة الأولى (أى الفرقة الخامسة) : مقدمة لدراسة العلوم الطبيعية ، طبيعة ، كيمياء غير عضوية ، جيولوجيا ، معادن .

السنة الثانية (أى الفرقة الرابعة) : طبيعة ، كيمياء عضوية وغير عضوية ، نبات ، حيوان ، تشريح .

السنة الثالثة (أى الفرقة الثالثة) : تشريح ، فيزيولوجيا ، جراحة ، باتولوجيا داخلية ، باتولوجيا خارجية . مادة طبية . علاج (Thérapeutique) .

السنة الرابعة (أى الفرقة الثانية) : باتولوجيا داخلية ، باتولوجيا خارجية « عيادة

داخلية ، عيادة خارجية ، تشريح باطولوجى .

السنة الخامسة (أى الفرقة الأولى النهائية) : عيادة داخلية ، عيادة خارجية ، تشريح جراحى ، طب العيون ، صحة طب .

قسم الصيدلة

السنة الأولى : مقدمة لدراسة العلوم الطبيعية ، طبيعة ، تاريخ طبيعى ، (جيولوجيا ومعادن) .

السنة الثانية : تاريخ طبيعى (نبات) طبيعة ، كيمياء أولية .

السنة الثالثة : كيمياء عامة ، كيمياء صيدلية . تمرين فى صيدلية المستشفى .

السنة الرابعة : كيمياء تحليلية ، مادة طبيعة . » » » »

السنة الخامسة : » » » » حساب الصيدلة (Comptabilité

pharmaceutique.)

☆ ☆ ☆

وإلى جانب هذه المواد تدرس مواد إعدادية أو مساعدة : وهى اللغة الفرنسية (١) وتدرس فى جميع سننى الدراسة والحساب ومبادئ الهندسة وتدرسان فى خلال السنتين الأوليين .

وجاء فى اللائحة أن الغرض من الدراسة تكوين أطباء عمليين وخاصة للأمراض الشائعة بمصر . ولذا أوصت اللائحة الأساتذة بأن ينسقوا جهودهم ليعطوا

(١) وقد اشغل مدرسا للفرنسية بالمدرسة زمنا ما « محمد قدرى أفندى » ، باشا فيما بعد ووضع كتابا فى الاجرومية العربية والفرنسية .

دروسهم كل وحدة ممكنة وبأن يعرضوا دروسهم في عبارات واضحة دقيقة تسيغها أفهام الناشئين .

وعلى الأساتذة أن يدونوا دروسهم كاملة ويترجم الأجنبي منها إلى اللغة العربية ثم ينسخها للتلاميذ .

ويلحق بالمدرسة مكتبة ، ومعامل خاصة للطبيعة والكيمياء والتشريح ومجموعات خاصة بالتاريخ الطبيعي والمادة الطبية والآلات الجراحية اللازمة وحديقة نباتية . ويعهد بالمحافظة على هذه المعامل والمجموعات إلى المدرسين المساعدين .

ويكون امتحان التلاميذ في النصف الثاني من شهر شعبان من كل عام أمام هيئة مكونة من جميع أساتذة ورؤساء المدرسة ويرأسها أحد أعضاء مجلس الصحة ، والطالب الذي تحكم اللجنة بعدم أهليته يعيد سنة بفرقة ، فإذا رسب مرة ثانية طرد من المدرسة وأدخل في زمرة الممرضين . وبعد الامتحان النهائي يعين المتخرجون في الخدمة المدنية أو العسكرية طبقاً لحاجة الحكومة .

وأثمرت جهود كلوت بك وفتحت المدرسة في ١٠ سبتمبر ١٨٥٦ (المحرم ١٢٧٣) في احتفال فخيم رأسه محافظ القاهرة إذ ذاك إبراهيم أدهم باشا وحضرة كبار الموظفين والضباط والعلماء وقناصل الدول ^(١) . وألقى الدكتور كلوت بك خطبة بليغة أظهر فيها تأثره لإعادة افتتاح المدرسة واعتباطه إذ يرى من حوله تلامذته الأول يشتركون معه في تنظيمها من جديد ، ثم عرج إلى الماضي : فنوه بالمدرسة الأولى التي افتتحت منذ ثلاثين عاماً وقارن بين العهدين ، فالأساتذة والطلاب الآن أفضل إعداداً من زملائهم وقت

تأسيس المدرسة والعادات والأخلاق في مصر قد تغيرت وضعفت المعتقدات السابقة .

وخير دليل يسوقه كوت بك على ذلك أنه عند افتتاح المدرسة تسابق إليها الطلاب بحماسة تدعو إلى الإعجاب لدرجة أنه بعد أن اختير أكثرهم كفاءة واستعداداً بقي أكثر من ثلث المتقدمين ، هذا إلى أن الطلاب الذين كانوا قد فصلوا وقت أن حلت المدرسة عادوا يهتمون بقيد أسمائهم^(١) .

وتستطيع المدرسة أن تفيد من ثمرة الجهود السابقة ، فثمة الآن لغة علمية وكتب مترجمة .

ودافع كوت بك عن رأيه في وجوب إدخال الدراسات العلمية في مصر بواسطة لغة البلاد وعن طريق المدارس الوطنية ، هذا مع عدم إغفال تدريس اللغة الفرنسية للطلبة حتى يستطيعوا بعد إتقانها قراءة المراجع الفرنسية .

وما إن نجح كوت بك في وضع أساس المدرسة وافتتاحها حتى راح يلتمس السبل لتوطيد أركانها وتوسيع بنيانها والتزيد من النفوذ في دوائر البلاط والحكومة . ففي الشهر التالي لافتتاحها وافق الوالى على اقتراح كوت بك إلحاق ٣٤ طالباً بها علاوة على الثمانين الذين نصت عليهم اللائحة^(٢) . ثم قفز عدد التلاميذ إلى ١٤٨ تلميذاً . حتى إذا مضى عام ونصف عام عاد كوت بك إلى أسلوبه القديم ، أسلوب

(١) Clot : Compte rendu de l'examen des élèves . . p. 31.

(٢) دفتر ١٨٨٧ (أوامر) ص ٢٤ رقم ١٦ أمر إلى محافظه المحروسة في ١٤

الامتحانات الحافلة والخطب الرنانة والموسيقى... الخ فدعا نظار الدواوين وكبار الموظفين والعلماء والضباط إلى (امفتياتر) المدرسة ليشهدوا أول امتحان يعقد لتلاميذها (١). وقد وضعت أسئلة الامتحان في جرار وأخذ منها الطلبة (بالقرعة) وأجابوا علناً وبصوت مرتفع واستغرقت الإجابة عن كل موضوع عشرين دقيقة أو ثلاثين ، وكان يطلب منهم أحياناً أن يقرنوا إجاباتهم بالشرح وإجراء بعض العمليات .

وكانت نتائج الامتحان من السمو بحيث أنه لم ينل درجة (دون faible) سوى تلميذ واحد وحاز معظم التلامذة درجة (أعلى très-bien) .

ويعمل كلوت بك هذا النجاح بالأسباب الآتية :

(١) خضوع التلاميذ للنظام الداخلي الجمعي ، هذا النظام الذي يضطرهم إلى حضور الدروس بانتظام .

(٢) جمع وسائل الدراسة النظرية والعملية في مكان واحد ، فلا يضيق الطلبة وقتاً في التردد بين الدروس والتدريب العملي في المستشفيات .

(٣) قيام المعيدين بشرح دروس الأساتذة للطلاب ، وهذه ميزة لا توجد إلا في مدرسة القاهرة .

(٤) إلزام الطلاب بأن ينقلوا دروسهم كاملة في كراساتهم .

(٥) التنافس بين الطلاب في الامتحانات بدافع من حب الذات وما يصحب التفوق من مزايا مادية .

(٦) إلزام الطالب الذى لم يحسن الإجابة فى الامتحان بالبقاء سنة أخرى بفرقته ، فإذا تكرر رسوبه عاماً آخر فصل من المدرسة وألحق بالجيش أو أدخل فى زمرة الممرضين .

(٧) وحدة العمل بحيث أن الأستاذ الموكل بتدريس نظريات العلوم يقوم أيضاً بتطبيقها فى المستشفى والصيدلية والمعامل .

(٨) تكوين مجلس للأساتذة مهمته المحافظة على النظام وانتظام الدراسة ومراعاة المنهاج والتمرينات العملية .

ولكن الدسائس كانت تدور من وراء ستار بين كلوت بك ومنافسيه الألمان وزعيمهم الدكتور راير كان رئيساً لقسم الطب بالمدرسة ، ويعتد تبعاً للاتحة مديراً لها وكبيراً لجراحى مستشفى قصر العيني ، وأراد كلوت بك أن يسفه مدرسة الطب وخريجها فى العهد السابق ، فنال من سعيد باشا إذنا بامتحان جميع الأطباء بالقاهرة والأقاليم للوقوف على درجة معارفهم ، وأن يكون على رأس هيئة الامتحان كلوت بك نفسه وأعضاء شورى الأطباء (أو مجلس الطب الخصوصى) (١) وعقب الامتحان أعيد بعض الأطباء والصيادلة إلى المدرسة (٢) .

وخطأ كلوت بك خطوة أخرى ، فنال من والى أمراً بفصل شورى الأطباء عن مجلس الصحة وإعادة كل منهما إلى حالته الأولى ونقل الشورى إلى ديوان الداخلية

(١) محفظة ١٨ (معية تركى) رقم ٨٠ من كلوت بك المفتش العام للصحة ورئيس مجلس الطب الى المعية فى ١١ رجب ١٢٧٤

(٢) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٥٣ رقم ١٩ أمر الى ديوان الداخلية فى ٢٨

صفر ١٢٧٤

وإسناد رياسته إلى كلوت بك^(١). وبذلك أصبح كلوت بك مستقلاً في عمله كرئيس لشورى الأطباء دون رقابة من هيئات أخرى .

ولكن تقدم كلوت بك في السن وضعف صحته حالاً دون أن يستطيع مواصلة النضال في سبيل المحافظة على النظام الذى وضعه للمدرسة التى ارتبط تاريخها باسمه ، فاضطر أخيراً إلى اعتزال العمل أسفاً والعردة إلى وطنه في سنة ١٨٥٨ . وقدر سعيد لـكلوت بك صادق بلائه وجيل خدماته للطب والصحة في مصر فأمر بمنحه كامل مرتبه طوال حياته^(٢) .

وقدر كلوت بك — وهو يرحل عن مصر — ما ستعرض له مؤسسته من هجوم خصومه وخاصة لما يعرف من « أن الصفة البارزة في سعيد ضعف عظيم يشوبه كثير من الطيبة ، وقد عرف الدكتور راير كيف يستغله لمصلحته ومصلحة الأطباء من بنى جنسه »^(٣) .

ويلوح أن سعيد باشا حاول أن يتخلص مما يحوط المدرسة من جو لا يساعد على تقدمها ، فأصدر قراراً^(٤) باخراج المدرسة — وحدها دون المستشفى والصيدلية والمخازن — من إدارة ديوان الداخلية وشورى الأطباء ووضعها مباشرة تحت إشراف

(١) محفظة ٢٠ (معية تركى) رقم ١٣١ من كنيك الى الكاتب التركى في ٥

ذى الحجة ١٢٧٤

(٢) Documents concernant le Dr. Clot Bey. p. 19-20.

(٣) Clot, Relation des phases... p. 19.

(٤) محفظة ٢١ (معية تركى) رقم ١٧ من كنيك الى كاتب جناب داورى في ١٩

المحرم ١٢٧٥

دائرته الخاصة مع بقاء قوانينها ولوائحها جارية عليها ، ومنها أن ناظر قسم الطب بالمدرسة يظل مديراً لمدرسة الطب والولادة وعليه أن يتصل بالدائرة السنوية في كل ما يتعلق بهما من شئون إدارية وفنية . وقد نقل الدكتور راير الذي كان يشغل هذا المنصب إلى عضوية مجلس الصحة بالاسكندرية وحل محله رئيساً لقسم الطب — وبالتالي مديراً بالمدرسة — الدكتور بورجيير Burguières أستاذ الأمراض الباطنية بالمدرسة .

ويبقى ناظر قسم الصيدلية مشرفاً على تعليم الصيدلة وما يتعلق بها ، وكان يشغل هذا المنصب فيجاري بك Figari أستاذ التاريخ الطبيعى بالمدرسة منذ عهدها الأول .

وتبقى جمعية المعلمين بالمدرسة في وظائفها المنوطة بها ، ويكون رئيسها هو ناظر قسم الطب وهو يدعوها إلى الانعقاد كلما لزم الأمر أو طلبت الدائرة السنوية عقدها .

ويستمر الأساتذة والمساعدون ^(١) قائمين بواجبات وظائفهم ، على أن يعين الطبيب القديم الدكتور محمد على البقل أستاذاً للتشريح الجراحى والعمليات ، وكان كاوت بك قد اقترح تعيينه في لائحة المدرسة ولكن يظهر أن الدكتور راير ظل يعارض في هذا التعيين حتى خرج فعين البقل ، ويعين الأستاذ جاستنل Gastinel أستاذاً للطبيعة والكيمياء بدلاً من حساين على أفندى الذى توفى .

(١) ومن المساعدين أو الخوجات الثوانى الذين كانوا يعملون بالمدرسة الدكتورة : سالم (للفسيولوجيا والباثولوجيا والعيادة) ومحمد بدر (للمرد) وعلى رياض (للطبيعة) ومحمد عبد السميع (للمعاملات الجراحية وغيرها) وحسن عبد الرحمن (للتشريح والأمراض الباطنية) وزهران محمد (للباثولوجيا والعيادة) واحمد حمدى (للتاريخ الطبيعى) وصالح على ومحمد فوزى وبدوى سالم . ومن الأساتذة الاجانب الدكتور (Bollart) وكان أستاذاً للتشريح والدكتور (Pompignoli) وكان أستاذاً للباثولوجيا الداخلية .

وعلى المستشفى أن يتدارك المدرسة جميع الوسائل العملية اللازمة للتدريس .
ولكن « راير » لم يلق السلاح : فما أن نقل إلى مجلس الصحة بالاسكندرية حتى استصدر من الوالى قراراً بالغاء شورى الأطباء وذلك بتوحيده مع مجلس الصحة فى هيئة واحدة تدعى « مجلس عموم الصحة » تكون له الادارة العليا على جميع المصالح الصحية والمستشفيات والكورنيتات ومدرسة الطب ^(١) . وهكذا عاد « راير » إلى الاتصال بمدرسة الطب والاشتراك فى لجان امتحان طلبتها ^(٢) ، وعن طريق هذا الاشتراك أخذ راير يثير الصعوبات أمام خلفه « بورجوير » ويرفع الى الوالى مقترحات يوافق عليها تارة أو يحيلها إلى مجلس عموم الصحة لدرسها أو التقرير عنها تارة أخرى ^(٣) ويأبى راير إلا أن تنفذ مقترحاته ، ويستخدم الجدل بين راير و بورجوير ويرفع كل منهما مذكرات بوجهة نظره ^(٤) ، ويميل راير بك « الأحقاد الدولية » فيترك مصر فى سنة ١٨٦٠ ^(٥) ، ويفصل « بورجوير » بك من رئاسة مدرسة الطب ويقيد بالمحافظة ، ثم يخلفه فى رئاسة المدرسة فى أغسطس ١٨٦١ الدكتور عرنوس بك (Arnoux) مع احتفاظه بمنصبه فى تفتيش

-
- (١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ٥٩ امر الى الداخلية فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٧٥
(٢) محفظة ٢٣ (معية تركى) رقم ١٠٧ من على ذى الفقار رئيس مجلس الأحكام إلى المعية فى شعبان ١٢٧٥
(٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٥٧ رقم ١٠ أمر الى الجهادية فى ٢١ ذى الحجة ١٢٧٥ ودفتر ترتيبات ووظائف ص ٤٣٠ امر الى الداخلية فى ١٣ رمضان ١٢٧٥
(٤) محفظة ٢٥ (معية تركى) رقم ٢٥٢ من على ذى الفقار الى المعية فى ١٣ رمضان ١٢٧٦
(٥) Sandwith: op. cit. p. 17.

صححة القاهرة (١). وظل ناظراً عليها حتى تولى اسماعيل .

والحق أن المدرسة كانت في ذلك الوقت تكاد تحتضر : إذ أخذ عدد تلامذتها يتناقص من ١٤٨ تلميذا في سنة ١٨٥٧ إلى ١٠٠ تلميذ في العام التالي ، حتى إذا كانت سنة ١٨٦١ — ١٨٦٢ وهى السنة التى ألغيت فيها أكثر مدارس سعيد ، امتدت يد الاقتصاد فأقصت من مدرسة الطب أكثر طلبتها حتى لم يبق بها سوى أربعة عشر طالباً موزعين على ثلاث فرق دراسية . ثم صدر أمر الوالى بزيادتهم إلى خمسة وعشرين طالباً وإنشاء فرق جديدة (٢) .

مدرسة الولادة

أما مدرسة الولادة فقد شاركت مدرسة الطب مصيرها وقاست ما قاسته من تباين الأهواء واختلاف النزعات . لقيت معها مصيرها فألغيت فى أوائل حكم سعيد ، ثم عادت معها حين نظمها كوت بك نظاماً جديداً وألحقت بقصر العيني (٣) .

والحق أن مدرسة الولادة قد أثبتت — بجدواها على النهضة الاجتماعية والصحية — أحقيتها للوجود . فقد مست الحاجة إلى خريجاتها ليعملن فى توليد النساء والكشف عن النساء المتوفيات بدلاً من زوجات الحلاقين الصحيحين الذين

(١) دفتر ١٨٩٥ (أوامر) ص ٢ رقم ١٠٧ أمر الى محافظة مصر فى ٢١ صفر ١٢٧٨

(٢) دفتر ١٨٩٩ (أوامر) ص ١٠٦ رقم ١٩١ أمر الى رئيس مجلس الصححة فى ٢٠ رمضان ١٢٧٨ ودفتر ١ (مجلس الصححة — بعثة مونيخ) رقم ١٠ من كلوشى الى لاوتر فى ١٠ يناير ١٨٦٣ (بالمحفوظات الأوربية بالقاهرة)

(٣) وقد رفض اقتراح عرضه الدكتور راير فى سنة ١٢٧٥ يرمى الى نزل المدرسة الى الاسكندرية لما فى وجودها بالقاهرة من مزايا عظيمة .

ارتفعت الشكوى من إهمالهن وقلة أمانتهن (١) .

وقد بذلت عناية باجادة التعليم فى هذه المدرسة وخاصة بعد أن نوه كلوت بك فى تقريره عن أول امتحان لطلبة الطب والولادة بعد تنظيم المدرستين بأن إجابة التلميذات أفضل فى المسائل النظرية التى لا تتطلب إلا مجهود الذاكرة . وأرجع كلوت بك هذا النقص إلى قلة عدد حالات الوضع التى تجرى فى المدرسة — وهى المشكلة نفسها التى واجهتها المدرسة فى عهد عباس . وقد أصدر الوالى أمراً « بأن تصير المساعدة فى قبول النساء الحوامل بالمدرسة وتنفرد لهن قاعة مخصوصة » (٢) .

وقد وزعت دروس المدرسة فى عامها الأول على النحو الآتى : (٣) .

الفرقة الأولى : (النهائية) تشريح وفيزيولوجيا ، جراحة صغرى ، أمراض النساء ، صحة النساء والأطفال ، مادة طبية ، وبالفرقة طالبتان .

الفرقة الثانية : ولم يكن بها أحد من التلميذات .

الفرقة الثالثة : المواد السابقة بشئ من التوسع . وبالفرقة خمس طالبات .

الفرقة الرابعة : تشريح وفيزيولوجيا . جراحة صغرى وبالفرقة أربع طالبات

الفرقة الخامسة : (أى السنة الأولى) تلميذات هذه الفرقة وعددهن ١٨ تلميذة لم

يتمحن .

(١) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) ص ١٥٣ أمر لمحافظة الاسكندرية فى ١٤ شوال ١٢٧٢

(٢) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٥٧ إلى نظارة الجهادية فى ٢١ ذى الحجة ١٢٧٥

(٣) Clot : Compte rendu de l'examen... p. 28-39.

أما نظام الدراسة الذي كان متبعاً في عهدها الأول وعنى كلوت بك باتباعه في عهدها الثاني فيلخص فيما يلي :

(١) الاهتمام بتعليم التليذات اللغة العربية حتى تستطيع التليذات إتقان القراءة والكتابة .

(٢) تدريس قواعد الحساب الأربع ومبادئ الهندسة والقسمو جرافيا .

(٣) في التعليم النظري تدرس نفس المواد التي تدرس في مدرسة الولادة بباريس وتزيد عليها دروس في التشريح والفيزيولوجيا والجراحة والمادة الطبية والصيدلة ودروس في أمراض النساء والأطفال .

(٤) للدراسة العملية الخاصة ألحق بالمدرسة مستشفى للنساء ودار للتوليد ومكتب للتطعيم وفيه تجرى التليذات بأنفسهن عملية التوليد تحت إشراف معلمة طبية وطبيب . فعلمن نفس الواجبات التي يقوم بها طلبة الطب في قصر العيني .

والدراسة الاعدادية موكولة إلى شيخ عالم والدراسة العلمية إلى طبيب مصري درس بفرنسا ^(١) ، وعهد إلى مولدة ^(٢) بالناحيتين النظرية والعملية من التوليد ولها مساعدة ومعيدات . ولما كان التعليم في المدرسة يشمل الدراسة الاعدادية والدراسة الخاصة في نفس الوقت فإنه لم يمكن تحديد مدة الدراسة بأقل من ست سنوات .

وكثير من تليذات هذه المدرسة كن يمارسن عملهن بنجاح ، وقد ألحق بعضهن

(١) هو الدكتور مصطفى السبكي — دفتر ١٨٩١ (اوامر) ص ١٥٩ امر لنظارة الداخلية في ٢٦ ذى الحجة ١٢٧٥

(٢) هي السيدة جليمة تمرهان من تليذات المدرسة في عهدها الأول .

بالخدمات الصحية بالقاهرة والاسكندرية والمدن الهامة . وقد قام بعملية التطعيم ضد الجدري في القاهرة نساء مسلحات — هن خريجات مدرسة الولادة — فزال الاعتقاد السابق الذى كان مسئولياً على أوهام العامة بشأن التحوط من هذا المرض . ويبلغ عدد الأفراد الذين كانوا يلحقون سنوياً في القاهرة في المتوسط من ٦ إلى ٧ آلاف نسمة .

وقد ترجمت رسائل في فن التوليد وأمراض النساء وبعض الكتب الخاصة وطبعت ووزعت على التلميذات والطبيبات .

الفصل الثالث

البعوث العلمية

لما تولى سعيد باشا الحكم في مصر في شوال ١٢٧٠ (يولية ١٨٥٤) كان يدرس بأوروبا على نفقة الحكومة المصرية ٧٢ طالبا ثبت بينهم فيما يلي :

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
باريس	١ عبد العزيز الهراوي	١٨٤٥	صباغة وطبع الأقمشة وتبييضها	درس بمدرسة الصيدلية وامتدح تقرير إدارة البعثة في سنة ١٨٦١ كفايته وذكر أنه لم يبق أمامه سوى إتمام رسالته وقد عاد بعد ذلك توا .
»	٢ بترو أفندي	١٨٤٥	طب	عاد سنة ١٨٦٠ .
»	٣ أوهان اسطفان	١٨٤٤	لغات	درس بباريس ثم انتقل الى لندن .
»	٤ يوسف اسطفان	١٨٤٤	هندسة	عاد قبل سنة ١٨٥٨
»	٥ سعيد نصر	١٨٤٧	الفنون العسكرية	تخرج في مدرسة سان سير وعاد إلى مصر في سنة ١٨٦١ .

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
باريس	٦ محمد شوقي	١٨٤٥	هندسة	عاد قبل سنة ١٨٥٨
»	٧ صادق سليم	١٨٤٥	»	» » » »
»	٨ محمد عارف	١٨٤٥	»	عاد سنة ١٨٥٥ - ١٨٥٦
»	٩ خورشيد برتو	١٨٤٥	البحرية	— — —
»	١٠ عبد الرحمن الهراوى	١٨٤٧	طب	عاد سنة ١٨٥٥ - ١٨٥٦
»	١١ محمود يونس	١٨٤٧	»	» » » »
»	١٢ حسن هاشم	١٨٤٧	»	كانت التقارير عنه مرضية دائماً وجاء عنه في تقرير سنة ١٨٦٥ إنه لم يبق عليه سوى مناقشة رسالته وقد عاد بعد ذلك توا .
»	١٣ محمد الشراوى	١٨٤٧	»	— — —
»	١٤ شحاته عيسى	١٨٤٤	هندسة	عاد سنة ١٨٥٥ - ١٨٥٦
»	١٥ حسن نور الدين	١٨٤٤	»	» » » »
»	١٦ محمود أحمد (الفلكى)	١٨٥٠	الفلك	عاد سنة ١٨٥٩
»	١٧ اسماعيل مصطفى (الفلكى)	١٨٥٠	»	عاد سنة ١٨٦٤
»	١٨ حسين ابراهيم	١٨٥٠	»	اشتغل بدراسة العلوم الرياضية وعاد سنة ١٨٥٦

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
باريس	١٩ پول جور جيانى	—	—	— — —
»	٢٠ يوسف النبراوى	١٨٥٠	فنون عسكرية	عاد سنة ١٨٦١
»	٢١ مصطفى افندى	—	—	أرسلوا من الآستانة
»	٢٢ محمد سالم	—	—	إلى باريس والحقوا
»	٢٣ توفيق افندى	—	—	بالمدرسة المصرية بباريس
»	٢٤ مختار افندى	—	—	وهما من مدرسة العمليات
»	٢٥ على اليموى	١٨٥٣	الحدادة	وقد صدر أمر سعيد
»	٢٦ يوسف نصار	١٨٥٢	»	باشا فى أول حكمه
				بإعادتهما إلى مصر .
منشستر	١ عباس عبد العزيز	١٨٤٧	الميكانيكا	من خريجي مدرسة
»	٢ على القداوى	»	»	العمليات وعادوا فى
»	٣ عيسى چاهين	»	»	سنة ١٨٥٦ واشتغل
»	٤ جوده عوض	»	»	بعضهم بمصاحبة السكة
»	٥ عثمان القاضى	»	»	الحديدية والبعض الآخر
»	٦ سليمان موسى	»	»	فى التلغرافات .
»	٧ سلامة الباز	»	»	
أدنبرة	١ محمد بدر	١٨٥٠	طب	عادوا فى سنين متفرقة
				من عصر سعيد

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
أدنبرة	٢ مصطفى مصطفى	١٨٥٠	طب	عادوا في سنين متفرقة من عصر سعيد
»	٣ محمد علي الكاتب (أو الخطيب)	»	»	
»	٤ محمد علي السبكي	»	»	
»	٥ عبدالرازق درويش	»	كيمياء	بعد عودته إلى مصر ترك مادة تخصصه واشتغل بتعليم اللغة الانجليزية.
پيزة	١ محمد ريان	»	طب	عادوا في سنة ١٨٥٧ وقد ثارت ضجة حول كفاءتهم العلمية.
»	٢ إبراهيم چاهين	»	»	
»	٣ محمد حميد	»	»	
»	٤ جورجى ديمترى	»	صيدلة	
»	٥ على شوشه	»	»	
مونخ	١ مصطفى النجدى	١٨٤٩	طب	عادوا في سنوات متفرقة من عصر سعيد.
»	٢ مراد يوسف	»	»	
»	٣ سالم سالم	»	»	
»	٤ حسن الألفى	»	»	
»	٥ إبراهيم مصطفى	»	»	
»	بوشناق	»	»	

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
مونخ	٦ محمد علي رضا	١٨٤٩	طب	عاد في عصر سعيد
فيينا	١ موسى محمد	١٨٥٠	»	عادوا في سنة ١٨٥٥
»	٢ محمد حلمي	»	»	
»	٣ محمد سامي	»	»	
»	٤ محمود نافع	»	»	
»	٥ حسن عامر	»	»	
»	٦ خليل النبراوي	»	»	
»	١ محمد عزمي	١٨٥٢	طب	ثم انتقل إلى تريسته ليدرس التجارة
»	٢ حسن عارف	»	»	كانوا من طلبة المفروزة بمصر
»	٣ محمد وفائي	»	»	
»	٤ عبد الرحمن شكيب	»	طب	وقد صدر أمر سعيد في أول ولايته بإعادتهم إلى مصر — ذكرنا هنا
»	٥ محمد راشد	»	»	اسماعيل كامل وعثمان
»	٦ اسماعيل كامل	»	فنون عسكرية	غالب نقلا عن الأمير عمر طوسون ولكن الوثائق
»	٧ عبد القادر حلمي	»	»	تشير إلى أن سفرهما إلى أوربا كان بأمر من سعيد
»	٨ عثمان غالب	»	»	باشا في أوائل حكمه .

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
برلين	١ حافظ عفت	١٢٦٨	طب	
»	٢ محمد راسخ	»	فنون عسكرية	
»	٣ محمد نصحي	»	»	كانوا من طلبة المفروزة
»	٤ خورشيد نصحي	»	»	بمصر . وقد صدر أمر
»	٥ مصطفى نائل	»	»	سعيد في أول ولايته
»	٦ حامد أمين	»	صيدلة	يأعادتهم إلى مصر .
»	٧ محمد عاطف	»	»	
»	٨ عبد الله شكري	»	طب	
»	٩ يوسف شهدي	»	»	

وعلى أثر تولى سعيد باشا أمر بإعادة السبعة عشر طالبا من طلبة المفروزة الذين كانوا يدرسون بفينا وبرلين فنونا مختلفة ، والطلابين اللذين كانا يدرسان (الحدادة) بفرنسا وكانا من مدرسة العمليات بالقاهرة . أما الباقون — وعددهم ٥٣ طالبا — فقد أذن لهم سعيد بالإقامة في أوروبا حتى أتموا دراساتهم وعادوا في سنوات متفرقة من حكمه ، بل تابع فريق منهم دراسته حتى أتمها وعاد إلى مصر في عهد إسماعيل .

على أن سعيدا لم يهمل الأخذ بنظام البعث العلمية ، فوالى إرسال الطلاب من مصر — ولا نستطيع أن نقول الطلاب المصريين فكثير منهم من الأجانب — إلى أوروبا ، وخاصة إلى فرنسا . فعل هذا منذ تولى الحكم في مصر واستمر على هذه الخطة

حتى انتهى حكمه . على أن سعيدا لم ينظر إلى نظام البعث العلمية إلى أوربا — كما نظر إليه محمد علي وعباس — على أنه يرمى إلى تحقيق أغراض معينة أخصها تكوين نفر من شباب البلاد تكوينا علميا منظما بالاتصال بالغرب في علومه ومجتمعاته ، إنما نظر إليه على أنه وسيلة يكافئ بها المقربين إليه وذوى الخطوة عنده ومنهم كثير من الأجانب ، يقوم عنهم بتنشئة أبنائهم في المدارس والجامعات الأوروبية ، فتكلف الحكومة المصرية في هذا السبيل نفقات تعليمهم ، من غير أن تكون ثمة خطة موضوعة ومنهاج محدود وأغراض معينة ترمى إليها . لهذا لم يكن للحكومة في كثير من الأحيان دخل في تعيين المواد التي يدرسها الطلبة المبعوثون بل تركت لرغبتهم هم أنفسهم وآبائهم . وقد سافر كثير منهم وكانوا صغار السن فقصوا مدة طويلة بالمدارس التجهيزية في أوربا ، وقد خدم نفر منهم مصر بعد عودته ، ولكن كثيرين — وخاصة الأجانب — آثروا لأنفسهم الحياة التي تؤهلهم لها ظروفهم الخاصة . ولهذا اختفت أسماءهم من سجل الحياة القومية المصرية .

وهاك بياننا بالبعوث التي أرسلها سعيد باشا إلى أوربا :

بعثة المدارس الحربية

ما يدل على أن سعيدا لم يكن ينظر إلى نظام البعث العلمية نظرة جدية أنه في الوقت الذي أمر فيه باستدعاء أعضاء بعثة المفروزة الذين كان عباس الأول أرسلهم في سنة ١٢٦٨ إلى فيينا وبرلين لدراسة فنون متنوعة ^(١) أمر بأن يختار من قسم المشاة بالمدارس الحربية

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٦٩ من سعيد إلى ناظر المدارس في ١٨ المحرم ١٢٧١ .

(المفروزة) اثنا عشر طالبا ليرسلوا إلى أوروبا لدراسة تعليمات (الجرجسية) فاختارت المدرسة الطلبة الآتية أسماؤهم (١) :

الاسم	الرتبة	البلد	ملاحظات
١ رشيد كمال أفندي	ملازم أول	چركسى	رغب فى السفر إلى أوروبا فانتخب .
٢ محمد لامع	باشجاویش	»	مملوك
٣ اسماعيل كامل	جاویش	»	»
٤ أحمد نيازى	»	»	حر
٥ سليم حلى	»	»	»
٦ محمد فهم (ضعيف)	»	»	انتخب برغبته
٧ خورشيد رفيق	نفر	»	مملوك
٨ عثمان غالب (ضعيف)	»	»	وكان الطبيب يرى أنه لا يصلح
٩ محمد صادق	»	»	مملوك
١٠ راشد حسنى	»	»	»
١١ حسن ماهر	»	»	حر
١٢ خورشيد عزمى	»	»	مملوك الذات الخديوية
			وقد صدر أمرها
			باندماجه فى طلبة البعثة

(١) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ٢٤ من ناظر المدارس الحربية إلى المعية فى المحرم ١٢٧١ . لم يذكر سمو الأمير عمر طوسون شيئاً عن بعثة المفروزة هذه سوى =

والحق أننا لا نستطيع أن نقطع بسفر هؤلاء الطلاب إلى أوربا: فالوثيقة التي نقلنا عنها أمر اختيارهم للبعثة لا تنص على اسم البلد الذي سيرحلون إليه ، هذا إلى أنه لم يرد لهم ذكر ما في الوثائق التالية . وسمو المغفور له الأمير عمر طوسون لا يذكر شيئاً عن هذه البعثة وأعضائها ، عدا أنه ذكر : اسماعيل كامل (باشا) ، عثمان غالب (باشا) على أنهما من مبعوثي عباس الأول إلى أوربا ، وقد رجحنا أنهما سافرا في عهد عباس ثم استدعيا إلى مصر مع من استدعى من أعضاء بعثة (المفروزة) ثم عاد سعيد فأرسلهما ثانية لإكمال دراستهما .

وذكر سمو الأمير طوسون (أحمد) راشد حسنى (باشا) على أنه تخرج في مدرسة المفروزة في سنة ١٨٥٣ واختير للسفر إلى فرنسا في سنة ١٨٥٦ والتحق بالجيش وترقى به . واشترك في حروب كريد والروسيا ، وكان العراقيون يثقون به رغم أنه جركسى (١) .

وانتهى سمو الأمير من بحوثه إلى أن سعيد باشا أرسل في عهده ٤٨ طالبا للدراسة في أوربا : ٢٢ إلى فرنسا من أواخر سنة ١٨٥٤ إلى سنة ١٨٦٠ و ١٢ طالبا إلى النمسا في ابريل سنة ١٨٦٢ و ١٤ طالبا إلى فرنسا في أكتوبر ١٨٦٢ ، وذكر أسماء هؤلاء الطلاب وترجم لأكثرهم .

== ما ذكره (البعثات ص ٤٦٧ — ٤٧٤) من أن « اسماعيل كامل ، و عثمان غالب ، كانا عضوين ببعثة المفروزة التي أرسلها عباس باشا إلى فيينا والصواب كما ترى من هذا البيان أنهما أرسلتا بأمر من سعيد باشا ، كما أن سموه ذكر (ص ٥٠٤) أن (أحمد) راشد حسنى (باشا) اختير من المفروزة للسفر إلى فرنسا في أواخر سنة ١٨٥٤ .

وقد أتيح لنا الاطلاع في محفوظات عابدين والقلعة على عدة وثائق تثبت صحة الأرقام والأسماء التي ذكرها سمو الأمير وتزيد عليها تحقيقات أخرى ، كما أنها تزيد عليها عدة أسماء لأعضاء بعثات أخرى إلى فرنسا أغفلها بحث سموه . وأهم هذه الوثائق هي التقارير التي وضعها (مجلس تعليم) البعثة المصرية بباريس عن طلبية البعثة : سلوكهم وأخلاقهم ، ودرجة ذكائهم وتحصيلهم ونتائج امتحاناتهم . وقد عثرنا في محفوظات عابدين على أصول بعض هذه التقارير وترجمة عربية لبعضها الآخر في سنة ١٨٥٨^(١) وسنة ١٨٦١^(٢) وسنة ١٨٦٣ - ١٨٦٤^(٣) وسنة ١٨٦٦ - ١٨٦٧^(٤) . ويلاحظ أن بعض الطلبة الذين أرسلوا في عصر سعيد - بل وفي عصر عباس - كانوا لا يزالون يتلقون العلم بفرنسا حتى ذلك الوقت .

وفي ضوء هذه الوثائق نتقدم لجلاء هذه الناحية : ناحية البعثات العلمية إلى فرنسا - أولا - في عهد سعيد ونقسمها قسمين :

(١) محفظة ٢١ (معية تركي) رقم ٢٧٤ من كفيك الى كاتب الجناح الخديوى

في ٢٥ صفر ٢٧٥

(٢) Rapport sur les élèves de la mission Egyptienne, sur leur Conduite

et sur leurs travaux . 1681 .

(٣) Rapport du Conseil d'études à S. E. Chérif pacha Ministre de

l'Instruction publique de S. A. le Vice - Roi d'Egypte sur les travaux des élèves de la Mission Egyptienne pendant l'année scolaire 1863 - 4. Paris

27 Aout 1864 .

(٤) محفظة ٤٣ (معية تركي) رقم ١٢٦ من على مبارك وكيل ديوان المدارس الى

مهردار الخديوى في ٢٢ ذى القعدة ١٢٨٤

القسم الأول : بعثات مختلفة أرسلها سعيد باشا إلى فرنسا من ١٨٥٤ إلى ١٨٦١
القسم الثاني : بعثة طلبة الطب إلى فرنسا في أكتوبر ١٨٦٢ .

القسم الأول

١ — سوتيريوس يا كسيس « Sotirios Yaxis » : أرسل إلى مونيخ في عهد عباس الأول ، وكان ضعيف الذاكرة فضاق به البارون دوبريل الذي كان يشرف على البعثة المصرية وسعى حتى أعاده إلى مصر ، ثم استطاع يا كسيس أن ينال من سعيد باشا أمرا بإعادته لدراسة الطب في باريس في يولية ١٨٥٥ . وذكر سمو الأمير عمر طوسون إنه ظل ينفق عليه حتى آخر يولية ١٨٦١ ، على أننا لم نعرث عليه في تقريرى مجلس تعليم البعثة عن سنتى ١٨٥٨ ، ١٨٦١ مما يجعلنا نرجح أنه عاد إلى مصر قبل سنة ١٨٥٨ .

٢ — يوجين مورى (بك) « Eugène Moré » : أرسل لتلقى العلوم العسكرية بفرنسا في سنة ١٨٥٥ ، وقد تعلم أولا بإحدى المدارس التجهيزية بباريس ثم التحق بمدرسة سان سير الحربية ولما تخرج فيها ألحق بمعية أحد (الجزالات) بالجيش الفرنسى . ثم عاد إلى مصر في أكتوبر ١٨٦١ وعين برياسة أركان حرب الجيش وترقى به واشترك في حرب روسيا ، وكانت له مباحث في جريدة أركان الحرب التى كانت تصدرها حكومة اسماعيل ، كما أنه عمل — وقتا ما — مدرسا ووكيلا لمدرسة المهندسخانة .

٣ ، ٤ — مرجوزوف الكبير ومرجوزوف الصغير « Margozoff » : ابنا أخت نوبار باشا . سافرا إلى فرنسا في سنة ١٨٥٥ الأول ليتعلم الطب والثانى لتعلم الهندسة بمدرسة (السنترال) . وقد عادا في سنة ١٨٦١ وعين الثانى بالأشغال العمومية (١) .

(١) ويظهر أنه كان لهما أخ أصغر أرسله الخديو اسماعيل إلى باريس : ففي تقرير مجلس تعليم البعثة في سنة ١٨٦٧ ورد ذكره جان مرجوزوف ، وكان وقتئذ يتعلم بأحد مكاتب باريس .

٥ — تيشوفيجارى «Tito Figari»: هكذا ذكره الأمير عمر طوسون وقال عنه إنه نجل الدكتور أنطوان بك فيجارى أستاذ التاريخ الطبيعى بمدرسة الطب منذ إنشائها فى عهد محمد على وإن سعيد باشا أرسله إلى فرنسا ليتعلم الإدارة الملكية، وبعد عودته اشتغل محاميا بالمحاكم المختلطة. أما تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٦١ — وهو الوثيقة الوحيدة التى تضمنت اسم «فيجارى» — فتذكر «هنرى فيجارى» وتصفه بأنه غلام على شىء من الذكاء ولكنه لا يرضخ لنظام.

٦ — سوماريا «Sumarippa»: ذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه أرسل إلى فرنسا فى سنة ١٨٥٥ لدراسة الطب، وعاد إلى مصر فى نوفمبر ١٨٦١، وقد زاول مهنته فى مصر زمنا، ثم كان وكىلا لدائرة حرم سعيد باشا. ولكن الواقع أن أمر سعيد باشا صدر إلى ديوان المالية بإرسال سوماريا مع نجل فيجارى بك وأمين افندى نجل مظهر بك إلى أوربا^(١) للحصول على نفقة الحكومة فى شهر ذى الحجة ١٢٧٥ (يوليه ١٨٥٩) أى بعد التاريخ الذى ذكره سمو الأمير بأربع سنوات. ويؤكد هذا أن تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٥٨ لا يذكره. وفى سنة ١٨٦١ كان سوماريا لا يزال تقدمه بطيئاً فرأى المجلس أنه يحسن العدول به عن إعداده لمدرسة السسترال والاكتفاء له بإحدى المدارس الصناعية، فهو إذن لم يعد إلى مصر فى سنة ١٨٦١ طبيبا يزاول فيها مهنته.

٧ — أندريه ديسپان «André Dispan»: ذكر الأمير طوسون أنه سافر إلى فرنسا فى سنة ١٨٥٥ وعاد منها فى سنة ١٨٦١. ولكن إحدى الوثائق تذكر أنه سافر

(١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٦٥ رقم ٧٥ أمر إلى المالية فى ١٦ ذى الحجة ١٢٧٥.

في سنة ١٨٦٠^(١) ، ويؤكد هذا ما جاء عنه في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦١ ، ولم يكن هذا الطالب — من حيث سلوكه أو عمله — مرضيا عنه ، وكان يعد للالتحاق بإحدى المدارس الصناعية .

٨ — بطرس هرمانوفيتش «Pierre Hermanovich» : أرسل إلى فرنسا في سنة ١٨٦١ وكان له من العمر وقتئذ خمسة عشر عاما ، وكان ذكيا يميل إلى الرياضيات والتحق بمدرسة الطب في سنة ١٨٦٦ ، ولم يعرف تاريخ عودته إلى مصر .

٩ — شارل كني «Charles Cuny» : وقد ذكر في بعض الأوراق باسم «شارل أوني» أو «ولد الطبيب شيني» . كان أبوه — على ما يذكر الأمير طوسون — رئيسا لمصلحة الصحة بالاسكندرية ، وقد أحسن سعيد باشا بمبلغ من المال للانفاق على تعليمه في أوروبا مدة ثلاث سنوات^(٢) . سافر إلى باريس في سنة ١٨٦١ وكان وقتئذ في الثالثة عشرة من عمره ، ثم التحق بمدرسة (السنترال) ليدرس الهندسة المدنية ، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٦٦ متمما دروسه .

١٠ ، ١١ ، ١٢ — إخوان بوبا : رجع سمو الأمير عمر أنهم ثلاثة إخوة أرسلوا إلى فرنسا لتعلم الهندسة الميكانيكية ، ولم نعتز لهم على ذكر في أية وثيقة ، عدا ما جاء في بعض وثائق عصر اسماعيل من إرسال الأخوين يوسف وسلفاتورجويبا «Juppa» إلى بعض

(١) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ٩٥ رقم ٣٩ أمر الى قلم شـبارسات في

٤ رمضان ١٢٧٧

(٢) دفتر ١٨٩٩ (أوامر) ج ٢ ص ٧٨ رقم ٢٥٩ أمر الى المالية في ٢٦ شعبان ١٢٧٨

مصانع السكر في فرنسا في يولية ١٨٧٠^(١) .

١٣ — يوسف مانوغ : كان من الطلبة الممتازين جدا ، وقد تخرج مهندسا مدنيا في مدرسة (السنترال) وزار مصانع كثيرة ، ثم سافر إلى إنجلترا لزيارة مصانعها ولتتمكن من اللغة الإنجليزية ، وقيل عنه في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٥٨ إنه سيعود إلى مصر قبل خريف ذلك العام^(٢) .

١٤ — تيوبالد : لم يرد عنه في الوثائق سوى أمر من سعيد باشا بإرساله إلى باريس « ضمن البعثة »^(٣) ، ولعله يقصد البعثة المسافرة في باريس في أكتوبر ١٨٦٢ .

١٥ ، ١٦ — سليم جبور وأخوه نجيب : ولدا أخت حنا افندي المباردى (؟) صدر أمر سعيد باشا في سنة ١٨٦٢ بالحاقهما « ضمن التلامذة المتوجهين إلى باريس

(١) وكان المرجو أن يسافرا بعد ذلك إلى أمريكا : دفتر ١ (معية) ص ٦٧ رقم ٢٠

إلى الدائرة السنية في ٧ صفر ١٢٩٢ ، Cail au Khédive, 26 Aout 1870 (Abdine)

(٢) نرجح أن « يوسف مانوغ ، هذا هو « يوسف لطيف » ابن أخ أو ابن أخت اسطفان بك . وقد عين بعد عودته من أوروبا مهندسا بمعية مسيو موجل وكان وقتئذ مهندسا لسكة حديد السويس . وقد شكك « يوسف » من أنه منذ عودته لا يمارس من الاعمال سوى رسم المخططات والأبنية ، مع أنه حائز لدبلوم مهندس ميكانيكي ، والتمس استخدامه في مصانع الحكومة وتكليفه بأن يضع كتباً في فنه أو يعلم تلاميذ ليخرج منهم الوقادين والسائقين الخ — محفظة ٢٤ (معية تركي) رقم ١٢٢ من كتيك مأمور التحريرات

الافرنسية الخديوية إلى كاتب الجنب الخديوى في ٨ صفر ١٢٧٦

(٣) دفتر ١٩٠١ (أوامر) ص ٦٦ رقم ٢٦ أمر إلى قلم شبارسات في ١١

جمادى الآخرة ١٢٧٩

لاكتسابهم العلوم» ^(١). وكان سليم وقتئذ — كما جاء في تقارير مجلس البعثة — في الخامسة عشرة من عمره، وكان لا يعرف الفرنسية. وقد أظهر إقبالا على الدرس ثم تخصص في دراسة العلوم الإدارية وألحق بقلم الحسابات بوزارة المالية الفرنسية وشهد له رؤساؤه شهادة حسنة، ثم عاد إلى مصر في أواخر سنة ١٨٦٩. ولم يقبله ديوان المدارس لأنه «ليس له لزوم به»، فأرسل إلى ديوان المالية حيث يستطيع أن يبرز كفايته ^(٢).

أما نجيب فكان يصغر أخاه بنحو عامين، فألحق أولا بإحدى المدارس الابتدائية وفي سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى التعليم التجهيزي. ولسنا نعلم مصيره.

ثورون «Thoron»: أرسل سعيد باشا أربعة من أسرة ثورون (?) ليتعلموا على نفقته في باريس: أمر أولا بإرسال اثنين منهما (چول وپول) في يولية ١٨٥٩ ^(٣) ثم لحقهما الأخوان أرنست وهنرى. وتظهر أسماء الإخوة الأربعة لأول مرة في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦١:

١٧ — چول ثورون «Jules Thoron»: التحق بمدرسة التجارة بباريس وكان نشطا حسن الخلق، وقد انفصل عن البعثة في أواخر حكم سعيد أو أوائل حكم اسماعيل،

(١) دفتر ١٩٠١ (أوامر) ص ١٠ رقم ٣ أمر إلى مأمور تحريرات افرنكية في ١٦

ربيع الثاني ١٢٧٩

(٢) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربي) ص ١١٥ رقم ١١٠ إلى المالية في ٢٣ شوال ١٢٨٦

(٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٧٢ رقم ١٩ أمر إلى مأمور التحريرات الافرنكية في

٢٦ ذى الحجة ١٢٧٥

لأن اسمه لا يظهر في تقرير مجلس البعثة لسنة ١٨٦٤ .

١٨ — پول ثورون : سافر إلى باريس في الثالثة عشرة من عمره ، أظهر ميلا للحساب والرسم . ولكنه لم يستطع تحقيق رغبته في دخول مدرسة (السنترال) ، وفي نوفمبر ١٨٦٥ عاد به أبوه إلى مصر ^(١) .

١٩ — إرنست ثورون : كان طفلا حينما سافر إلى فرنسا ، وقد لاحظ مجلس البعثة (في سنة ١٨٦١) أنه قليل الحظ من الذكاء ، وقد التحق بعد ذلك بمدرسة التجارة بباريس .

٢٠ — هنري ثورون : وكان — على طفولته — يفوق أخاه إرنست ذكاء وإقبالا على الدرس ، ولكن همته ما لبثت أن فترت . وقد أتم دراسة التجارة ، وانفصل مع أخيه إرنست عن البعثة في سنة ١٨٦٦ .

٢١ — پاولو كلوتشى : « Colucci » وهو ابن أخ الدكتور كلوتشى (بك ثم باشا) وكان أبوه يعمل أيضاً في الإدارة الصحية بالاسكندرية . وقد أجاب سعيد باشا التماس أبيه إلحاقه بالبعثة في سنة ١٨٦١ ^(٢) . وقد التحق بإحدى كليات (مدارس تجهيزية) باريس ونال منها عدة جوائز ، وأتم دراسته بها في أبريل ١٨٦٧ ، ثم اجتاز امتحاناً في السربون للتخصير لدرجة (Bachelier ès - Lettres) والتحق بكلية الحقوق ^(٣) .

(١) . (Abdine) . Lemercier à Cherif Pacha, 8 Nov. 1865 .

(٢) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ٩٥ رقم ٣٨ أمر إلى قلم شبارسات في ٤

رمضان ١٢٧٧

(٣) ولپاولو كلوتشى هذا أخوان : ماريوس وجوستاف ألحقهما الخديو اسماعيل بالبعثة المصرية بباريس ثم أوفدهما في بعثة الحقوق والإدارة بتورينو في سنة ١٨٧٠ .

٢٢ — بوغوص نو باريان : ولد نوبار (بك) . وافق سعيد على سفره مع كلو تشى فى سنة ١٨٦١ ، وكان لا يزال طفلاً فألحق بإحدى المدارس الأولية بباريس ، ثم مرض فوضع فى مصح ، وأخيراً فصل من البعثة فى تاريخ سابق لسنة ١٨٦٦ .

٢٣ — جوزيف روسى « Joseph Rossi » : سافر إلى باريس فى سنة ١٨٦١ وكان له من العمر وقتئذ عشر سنوات ، وكان يراد إعدادة لدراسة الطب . وقد أجاد اللغة الانجليزية وكان يتكلم الألمانية والايطالية . ويظهر أنه لم يتم دراسته بالبعثة لأن اسمه لا يظهر فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٦٧ . ولا يعلم مصيره .

٢٤ — لانجلوا : نجل ميسيو لانجلوا المدرس بمدرسة المهندسخانة منذ سنة ١٨٤٨ . التحق بالبعثة فى سنة ١٨٦١ وكان لا يزال طفلاً ويراد إعدادة لمدرسة صناعية ، وحتى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى التعليم الثانوى ولا يعلم مصيره .

٢٥ — چول بوتى « Jules Bouteille » : يظهر أنه أرسل إلى باريس فى سنة ١٨٦١ وكان يراد إعدادة لدراسة الطب ولا يعلم مصيره .

٢٦ — ماروكى « Maruchi » : وكان حين سفره إلى باريس فى ١٨٦١ لا يكاد يبلغ الحادية عشرة فألحق بإحدى المدارس الابتدائية ، وإلى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال فى مرحلة التعليم الثانوى . ولا يعلم مصيره .

٢٧ — لويس جابت « Louis Gabet » : لا يعلم تاريخ التحاقه بالبعثة . وكل ما عرف عنه أنه كان فى سنة ١٨٦٣ تلميذاً مجدداً بإحدى كليات (مدارس ثانوية) فرنسا ، وفى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال فى مرحلة التعليم الثانوى .

٢٨ — أحمد شكري (باشا) (١) : تعلم في مدرسة القلعة ، ثم سافر إلى فرنسا في عهد سعيد باشا ، وقد التحق أولاً بمدرسة تجهيزية بباريس وقيل عنه في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٥٨ « إنه حائز لمحنة جميع الناس ومودتهم » . وفي العام التالي ألحق بوزارة المالية الفرنسية حيث أظهر خلقاً طيباً وإقبالاً على العمل . ويذكر سمو الأمير عمر طوسون أن (أحمد شكري) عاد إلى مصر في نوفمبر ١٨٦١ ، ومن الوظائف التي تقلدها مدير إدارة السودان وملحقاته أيام الثورة المهدية ، وقد تنقل في عدة وظائف إدارية عالية .

٢٩ — إبراهيم توفيق (باشا) الشهير بالترجمان لأن والده محمد بك كان ترجمانا لسعيد باشا : ألحق أولاً بمدرسة تجهيزية بباريس وقيل عنه في سنة ١٨٥٨ « إنه تلميذ طيب تظهر عليه مخايل الذكاء إلا أنه كسول في بعض الأوقات » ثم ألحق بوزارة المالية الفرنسية . ولم يكن عمله وسلوكه محل رضا من مجلس البعثة في سنة ١٨٦١ . ويذكر سمو الأمير عمر طوسون إن إبراهيم توفيق عاد إلى مصر في أول نوفمبر ١٨٦١ والتحق بالجيش ، وقد ناوأ العرابين ثم خاصم الانجليز فأحيل إلى المعاش (٢) .

٣٠ — إبراهيم رأفت (بك) : نجح إبراهيم بك رأفت وكيل ديوان المدارس . ذكر سمو الأمير عمر طوسون أن أباه مات في حادثة غرق الأمير أحمد باشا في النيل

(١) وهو نجل محمد سعيد أحمد بك ووالد دولة اسماعيل صدق باشا .

(٢) وفي إحدى الوثائق أنه لما عاد إلى مصر في سنة ١٨٦٢ بعد أن أتم تحصيل فن الحسابات بأوروبا ألحق بالدائرة السنية ومنح رتبة اليوز باشي : أمين سامي باشا : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣٩٥ أمر إلى عرفان بك ناظر الدائرة السنية في ٢٣

عند كفر الزيات فى ١٤ مايو ١٨٥٨ ، فـعـظـف سـعـيـد باشا على أسرته وأرسل ولديه إبراهيم وعثمان إلى فرنسا لدراسة الفنون العسكرية ، وكان إبراهيم يتعلم بفرنسا على نفقة والده قبل حادثة الغرق بسنتين ، فاستدعاه سعيد ثم أعاده مع أخيه لإكمال الدراسة على نفقته . وقد ألحق إبراهيم أولا بمدرسة ثانوية حيث أظهر استعداداً للعلوم الرياضية ثم التحق بمدرسة سان سير العسكرية وتخرج ضابطاً لأركان الحرب . وقد امتدح تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٦١ نشاطه وجدده وحسن سلوكه . وقد عاد إلى مصر فى آخر ديسمبر سنة ١٨٦١ فالتحق بالجيش وترقى به .

٣١ — عثمان رآفت (باشا) : يذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه لم يعثر على اسمه فى الوثائق التى اطلع عليها ، ولكنه يميل إلى تصديق أهله فى أنه سافر — مع أخيه إبراهيم رآفت — وكان فى الثالثة عشرة من عمره ، فتعلم إلى أن تأهل للدخول فى مدرسة سان سير العسكرية وتعلم فيها كأخيه هندسة أركان الحرب ، وأقام بفرنسا سبع سنوات ، وقد عمل فى مصر فى ياوران الخديو . ولكننا عثرنا على اسمه لأول مرة فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٦١ ، مما يجعلنا نرجح أنه سافر إلى فرنسا فيما بين سنتي ١٨٥٨ و ١٨٦١ . وقد جاء عنه فى هذا التقرير أنه معتل الصحة ضعيف التحصيل . وعدم ذكر اسمه فى التقارير التالية يدل على أنه انفصل عن البعثة بعد سنة ١٨٦١ بقليل ، وفى سنة ١٨٦٣ عين (رئيس فرقة) بمدرسة المبتديان بالقاهرة أول افتتاحها فى حكم اسماعيل .

٣٢ — محمد راتب (باشا) : ذكر سمو الأمير عمر طوسون أن أصله من مماليك سعيد باشا . تعلم فى المدرسة الحربية المفروزة ثم سافر إلى فرنسا لاتقان العلوم العسكرية . ويرجح سمو الأمير أنه سافر فى أواخر سنة ١٨٥٤ مع زميله راشد حسنى ، ولكننا لا نجد اسمه فى قائمة بعثة المفروزة التى أرسلها سعيد باشا وأثبتناها قبلاً ، إلا

أن بعض الوثائق تشير إلى اسمه في أواخر سنة ١٨٥٥^(١). ونرجح أنه لم يمكث مدة طويلة بفرنسا، بل عاد قبل سنة ١٨٥٨ لأن تقرير مجلس البعثة في تلك السنة لا يذكر شيئاً عنه. وذكر سمو الأمير أن محمد راتب هرب مرة إلى الآستانة وانخرط في سلك الجيش العثماني، وبعد وفاة سعيد باشا عاد إلى مصر وخدم في الحكومة المصرية وترقى بسرعة حتى أصبح سرداراً للجيش المصري في سنة ١٨٦٧، وكان قائداً عاماً للجيش في حرب الحبشة ثم وزيراً للحرية في أول وزارة لنوبار باشا في سنة ١٨٧٨.

٢٣ — واصف عزمي (باشا): ذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه سافر إلى فرنسا في سنة ١٨٦٠ ورجح أنه درس الإدارة الملكية (الحقوق)، ولكن ذكر اسمه في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٥٨ يدحض ما ذهب إليه الأمير. وكان وقتئذ يتلقى العلم بإحدى المدارس الثانوية بباريس وقيل عنه « إنه طيب نوعاً إلا أنه كسول في بعض الأوقات » ثم أذن له في سنة ١٨٦١ بالالتحاق بوزارة المالية الفرنسية للبران على العمل. وقد عين واصف عزمي باشا رئيس شرف للمحاكم المختلطة بالقاهرة في سنة ١٨٨٣ وتوفي في سنة ١٨٩٨ بالاسكندرية.

٣٤ — أحمد حمدي (بك): هو النجل الثاني للدكتور محمد علي البقلي باشا. رحل حمدي إلى باريس في ١٥ يونية ١٨٦١ وهو حديث السن فألحق بمدرسة أولية « Institution Dupuy » حيث أظهر ذكاء وسلوكاً طيباً، ثم التحق بمدرسة الطب. وفي سنة ١٨٦٧ كان أحمد حمدي يعمل لنيل درجة الدكتوراه. ويلاحظ أن بعثته

(١) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) ص ٥٥ رقم ١٩٥ أمر كريم إلى الخزينة في ٢٢

قطعت في تلك السنة فرجع إلى مصر ثم عاد ثانية إلى فرنسا مع أخيه حامد . وبعد عودته إلى مصر في سنة ١٨٦٩ عين مساعدا بقسم الجراحة بمستشفى قصر العيني ثم أصبح أستاذ الجراحة وكبير الأطباء بالمستشفى .

٣٥ — حافظ حسنين : نجل حسنين بك علي ناظر دارسك النقود (الضربخانة) وأستاذ الكيمياء بمدرسة الطب وشقيق الدكتور محمد علي البقلي . ذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه تعلم في مصر بمدرسة الفرير وسافر إلى فرنسا وله من العمر ثلاث عشرة سنة . ونضيف إلى ذلك أنه لما توفي والده عطف عليه سعيد باشا وأمر بارساله إلى باريس في يونيو ١٨٦١ ليتعلم العلوم التي كان والده مختصاً فيها ، ولما كان حديث السن فقد بدأ يتلقى الدراسة الأولية بباريس ، ولكنه لم يلبث أن أعيد إلى مصر في سنة ١٨٦٤ « لأنه كان دائماً يضع يده في جيبه حياء لفقد بعض أصابعه » كما قال عمه (الدكتور محمد علي البقلي) ^(١) أو (لقبح سلوكه وعناده وعدم تعلمه أى علم) كما قال مجلس البعثة في سنة ١٨٦٧ . وألحق حافظ بمدرسة الطب بالقاهرة وبقى بها ثلاث سنوات ، ثم عاد إلى باريس في بعثة لدراسة التاريخ الطبيعي في مارس ١٨٦٧ ثم عاد إلى مصر مع من عاد إليها من الطلبة المصريين بباريس على أثر حوادث سنة ١٨٧٠ في فرنسا ، ثم رجع إلى فرنسا وبقى بها حتى أكمل دراسته في سنة ١٨٧٦ بكلية العلوم بباريس . وعين بعد عودته إلى مصر مدرساً للتاريخ الطبيعي بمدرسة الطب ، ثم ببعض المدارس التجريبية بالقاهرة .

(١) دفتر ٤٥٧ (م—دارس عربي) ص ٩٩ رقم ٢٢ إلى المجلس الخصوصي في ٢٢

ويبدو أن الاضطراب الذي نلاحظه في بعثات الإخوة أحمد وعلي وحامد كان صدى لاضطراب الحياة الوظيفية لأبيهم الدكتور محمد علي البقلي (باشا).

٣٨ — محمود شاكر : نجل محمد شيمى بك وكيل « المروية » : صدر الأمر من سعيد باشا بسفـره مع حامد البـقلى فى سنة ١٨٦٢، وكان وقتئذ طفلا فى السابعة من عمره فوضع فى إحدى المدارس الأولية وبدأ يتعلم الفرنسية، وقيل عنه إنه ذكى وهادئ وفى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى العلوم الابتدائية . ولا يعلم مصيره .

٣٩ — إبراهيم نحرى بك : نجل محمود باشا (؟) سافر إلى باريس — مع الطالبين الآتين — فى يولية ١٨٥٦^(١) وألحق بمدرسة تجهيزية، وذكر لأول مرة فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٥٨ وقيل عنه وقتئذ « إنه ضعيف جدا فى تحصيله ... لأن طبعه فى الأصل مضاد لكل تعليم وترتية ». ونزجح أنه لم يمكث طويلا بالبعثة لأننا لا نجد اسمه فى التقارير التالية لمجلس البعثة .

٤٠ — إسماعيل بك : نجل أدهم باشا . كان يتعلم بمدرسة تجهيزية فى باريس وذكر لأول مرة فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٥٨ وقيل فيه « إنه ذو أفكار صحيحة وذهن حاد ويتحدث اللغة الفرنسية بكل سهولة »، ثم التحق بمدرسة سان سير العسكرية حيث أدى امتحاناته الأولى بنجاح، واشترك فى المناورات العسكرية الفرنسية فى سنة ١٨٦٤ وذكر تقرير مجلس البعثة فى تلك السنة أنه سيتم دراسته فى أواخر هذه السنة فى مدرسة أركان الحرب .

(١) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٦٣ رقم ٢٦٧ أمر الى ناظر قلم شبارسات فى ٢٤

٤١ — جلال بك : كان يتعلم في إحدى المدارس التجهيزية بباريس ، وفي تقرير البعثة لسنة ١٨٥٨ — الذى ذكر فيه اسمه لأول مرة — جاء عنه أنه « يظهر عليه الذكاء إلا أنه مهمل » ، ونرجح أنه لم يمكث طويلا بالبعثة لأننا لا نجد اسمه فى التقارير التالية لمجلس البعثة .

٤٢ — حسن رضا : لا يعلم تاريخ سفره ، وكل ما عرف عنه أنه كان فى سنة ١٨٥٨ — كما جاء فى تقرير البعثة وقتئذ — فى إحدى المدارس الثانوية بباريس ، وقيل عنه « إنه يفكر ببطء ولكنه متين جدا » ثم التحق بمدرسة (السنترال) وأدى امتحاناتها بنجاح .

٤٣ — أمين أفندى : نجل مظهر (بك) المهندس الكبير . صدر أمر سعيد باشا بسفره إلى باريس فى يولية ١٨٥٨^(١) وكان فى سنة ١٨٦١ يستعد لدخول مدرسة (السنترال) ولكنه لم يستطع لضعف تحصيله ، وفى سنة ١٨٦٧ أرسل إلى إنجلترا ليتعلم اللغة الانجليزية .

هذه أسماء ٤٣ طالبا^(٢) (عدا الاثنى عشر طالبا من بعثة المفروزة التى أمر سعيد باشا

(١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٦٥ رقم ٧٥ أمر الى المالية فى ١٦ ذى الحجة ١٢٧٥

(٢) وعندنا أسماء طلبة آخرين وليكننا لانستطيع الجزم بأنهم كانوا من مبعوثى سعيد باشا الى فرنسا : ففهم مصطفى زهدى أفندى ، (دفتر ١٨٨٧ — أوامر — رقم ٣١ أمر الى الخزينة المصرية فى ٧ صفر ١٢٧٣ بشأن سداد دين مستحق عليه مدة اقامته فى باريس) . ود رويبر ، (دفتر ١٨٨٩ — أوامر — ص ٧٩ رقم ٣١ أمر الى ديوان المالية فى ١٩ ربيع الثانى ١٢٧٤ بشأن تسليمه لوالده بالإسكندرية لخروجه عن طاعته) وواسماعيل جودت أفندى ، (دفتر ٥٣٣ — معية تركى — ص ٣٢٠ رقم ٧٢ الى مأمور =

بسفرها إلى أوروبا ولم نجزم بسفرها) أرسلهم سعيد باشا في بعثات مختلفة وفي تواريخ مختلفة من . حكمه للدراسة في فرنسا لم يذكر منهم سمو الأمير عمر طوسون سوى ٢٢ طالبا ، وقد عثرنا على أسماء الطلبة الباقيين في وثائق متفرقة وفي تقارير (مجلس تعليم) البعثة المصرية بباريس من سنة ١٨٥٨ .

الفصل الثامن : بعثة الطب إلى فرنسا

وفي أكتوبر سنة ١٨٦٢ أرسل سعيد باشا بعثة مؤلفة من أربعة عشر طالبا من طلاب الطب لإكمال دراستهم بباريس وقد ذكرهم سمو الأمير عمر طوسون وترجم لهم .

وقيل — في الدافع إلى إرسال هذه البعثة — إن سعيد باشا لما كان يزور أوروبا في سنة ١٨٦١ وبصحبته الدكتور محمد علي البقلي باشا شاهد تقدم فن الجراحة في باريس ، فعزم على أن يبعث إلى باريس بفريق من نابغى طلبة مدرسة الطب المصرية ليتقنوا هذا الفن ويعودوا إلى مصر في وقت وجيز « التماسا لقلّة النفقات ولإمكان الانتفاع بهم قريبا في جهة أخرى » (١) . وكان غرض حكومة سعيد « أن تكون رجالا أكفاء للسير بالبلاد في طريق التقدم والاستغناء عن استدعاء الأطباء الأجانب ، وأخيرا التقدم

== ضبطية مصر في ٢١ شعبان ١٢٨٠ — بشأن استخدامه بعد عودته من أوروبا في الضبطية) .
وقد ذكر لنا نجله الأستاذ صالح بك جودت أن سعيد باشا أرسل أباه إلى باريس ليعلم الحقوق على نفقة سموه الخاصة .

للحكومات الأوروبية ضمانات جدية لسير الحالة الصحية في البلاد» (١).

وحرصا على أن يتم طلبية البعثة دراستهم في وقت وجيز اختيروا من خريجي مدرسة الطب، وكان فريق منهم يعمل طبيبا في خدمة الحكومة، وكان الأمل أن ينالوا درجة الدكتوراه من باريس بعد عامين. ولكن ما لبث أن عاد إلى مصر منهم تسعة طلاب بصحبة مسيو «ماتنيه» ملاحظ البعثة المصرية بفرنسا قبل أن يتموا سنة بباريس، وقيل أن عودتهم كانت بأمر من الخديو اسماعيل بناء على اقتراح شافعي بك ناظر مدرسة الطب في ذلك الوقت لحاجة البلاد إلى أطباء (٢).

وقد نقل سمو الأمير عمر طوسون (٣) أسماء أعضاء هذه البعثة عن دفاتر دار المحفوظات العمومية الخاصة بمرتبات أعضاء البعثات المختلفة.

وهاك أسماهم جميعا نقلا عن سمو الأمير، مضيفين إليها تحقیقات من الوثائق التي أتيح لنا الاطلاع عليها:

١ — محمد بهجت أو محمد عوف باشا: نجل الدكتور حسين عوف أستاذ الرمد الشهير، ومن مبعوثي محمد علي إلى فرنسا، وقد أشارت تقارير امتحان مدرسة الطب غير مرة إلى كفاية الطالب محمد بهجت (٤).

(١) Colucci : Compte rendu des travaux pendant les années 1860 —

1875, P. 30-31.

(٢) جورجى زيدان: مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢١٨

(٣) البعثات العلمية .. ص ٥٤٥ — ٥٧٢

(٤) محفظة ٢٥ (معية تركي) رقم ٢٥٢ من على ذى الفقار باشا إلى المعية في ١٣

وقد تخرج في مدرسة الطب في سنة ١٨٥٥ واختاره مجلس الصحة لبعثة الطب
المسافرة إلى مونيخ في مارس سنة ١٨٦٢ ، ولكن سعيد باشا فضل أن يرسله إلى
باريس للتخصص في أمراض العيون .

ونال بهجت دكتوراه الطب في يولية ١٨٧٠ . وبعد عودته إلى مصر عين مساعداً
لوالده بمدرسة الطب ثم خلفه أستاذاً لطب العيون وحاز في فنه شهرة عظيمة .

٢ — محمد أمين (بك) وكان كذلك يدرس طب العيون وقد أتم مع زميله بهجت
دراسته في أربع سنوات ، فلما عزم مجلس تعليم البعثة على إعادتهما إلى مصر في
ديسمبر ١٨٦٦ عرضا على المجلس رغبتهما في البقاء لا كمال الدراسة لدرجة
الدكتوراه ، ولكن المجلس رفض طلبهما لسبب تقدمهما في السن وطول المدة
الباقية لدرجة الدكتوراه (أربع سنوات أخرى) والرغبة في أن تفيد البلاد
من خدماتهما عاجلا ، ولكن الطالبين التجأ إلى نوبار باشا فأجيب ملتسهما ،
وقد عاد إلى مصر في سنة ١٨٧٠ وعينا مدرسين بمدرسة الطب .

٣ — محمد عبد السمیع (بك) : وكان معيدا بمدرسة الطب ولم يمكث بباريس إلا نحو
عام ، وبعد عودته اشتغل بالتدريس في مدرسة الطب .

٤ — محمد عامر (بك) : لم يمكث بباريس إلا نحو عام ، وبعد عودته إلى مصر اشتغل
طبيبا بالجيش .

٥ — حسن منظر أفندی : وكان من الذين عادوا بأمر اسماعيل باشا في يولية ٨٦٣ .

٦ — محمد فوزی (بك) : وكان أيضا من الذين عادوا بأمر اسماعيل باشا في أوائل
حكمه ، وعين بمدرسة الطب مدرسا للعمليات الجراحية الولادية ، ثم كان من أطباء

الحملة المصرية في حرب روسيا في سنة ١٨٧٧ .

٧ — زهران محمد (بك) : وكان أيضاً من الذين عادوا إلى مصر بأمر اسماعيل في أوائل حكمه ، ومن الوظائف التي تقلدها أنه كان طبيباً بمستشفى المدارس بالعباسية في أوائل حكم اسماعيل .

٨ — علي رياض (بك) : عاد في سنة ١٨٦٧ بعد أن أتم دروسه بتفوق في علوم الصيدلة والطبيعة والكيمياء وقد تقلد وظائف كثيرة ، وكان مدرساً للأقر بازين والكيمياء بمدرسة الطب .

٩ — صالح علي (بك) : عاد بعد عام من سفره إلى مصر فعين صيدلياً بالمستشفى ثم مدرساً للطبيعة والكيمياء بمدرسة الطب .

١٠ — محمد القطاوى (بك) : عاد بعد عام إلى مصر وقد عين مدرساً للباطولوجيا بمدرسة الطب وتولى نظارة المدرسة مدة قليلة في سنة ١٨٨٣ .

١١ — محمد درى (باشا) : كان من نوابغ خريجي مدرسة الطب واشتغل معيداً بها حتى سافر في بعثة سنة ١٨٦٢ إلى باريس ، وظل بها حتى عاد إلى مصر حائزاً للدكتوراه (قسم الجراحة) في سنة ١٨٧٠ . وكان مجلس تعليم البعثة يشيد بجمده وذكائه ونشاطه ويعلق عليه آمالاً كبيرة في خدمة بلاده وقد حقق الدكتور درى رجاء المجلس فيه . وعين مدرساً بمدرسة الطب ووصل بها إلى وظيفة أستاذ قسم الجراحة ، وله مؤلفات كثيرة وقد أنشأ مطبعة خاصة .

١٢ — محمود إبراهيم (بك) : كان معيداً بمدرسة الطب ولم يمكث بباريس سوى عام واحد ، وبعد عودته تقلد وظائف كثيرة ومنها أنه كان طبيباً بمستشفى المدارس

بدر الجميز في عهد اسماعيل .

١٣ — قاسم فتحى : عرف بالبعثة باسم (قاسم فتح الباب) ولم يمكث طويلا بباريس وقد اشتغل بعد عودته طبيا في الجيش وترقى به .

١٤ — عقباوى جاد الكريم : لم يمكث بباريس سوى عام واحد وتقلد في مصر وظائف كثيرة فكان طبيا في الجيش وبمصلحة السكة الحديدية وصحة الأقاليم .

وبإضافة أعضاء هذه البعثة الطبية إلى أعضاء البعثات الأخرى المتفرقة يتضح لنا أن عدد الطلاب الذين بعث بهم سعيد للدراسة في فرنسا كان ٥٧ طالبا أوردنا أسماءهم جميعاً^(١) . وهكذا عادت البعثة المصرية بباريس إلى الازدهار على يدى سعيد . وكان يشرف على طلبة البعثة في الناحية الإدارية — أو المالية — « سليم أفندى » بعد نقل أستفان بك إلى مصر^(٢) .

وقد ظل سليم (بك) في هذا المنصب حتى سبتمبر ١٨٦٢ خلفه فرنسى يدعى منسيو « تيير^(٣) » . وكان يعاونه منسيو « لومرسيه » الذى عمل في إدارة البعثة المصرية بباريس منذ حكم محمد على ، فكان أولا كاتب حساباتها ثم وكيلًا للرسالة المصرية

(١) عدا ١٢ طالبا من المدرسة المفروزة أمر سعيد بسفرهم الى أوروبا عقب توليته ، وقد ذكرنا اننا لانستطيع الجزم بشأهم ، وعدا ثلاثة طلاب آخرين سبق ذكرهم ولا نستطيع الجزم أيضا بشأنهم .

(٢) وقد أقام سليم بك مدة طويلة بفرنسا ولهذا كان يعرف باسم سليم بك الفرنسي . وكان الى جانب قيامه بهذا المنصب يشرف على مشتريات الحكومة المصرية من فرنسا .

(٣) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٤٢٤ ارادة لناظر المالية في غاية ربيع الاول ١٢٧٩

فناظراً لها ، وقد زيد مرتبه مرات « مكافأة له على استقامته وحسن سلوكه المشهور طول مدة خدمته » ^(١). وكان يعاونه « مسيو ماتنيه » كملاحظ شئون الرسالة المصرية ثم خلف مسيو لومرسيه في إدارة البعثة .

هذا من الناحية الإدارية ، أما الاشراف الفني فكان موكولا إلى « مجلس تعليم البعثة المصرية » ويتكون من العالم الفرنسى چومار بك (Jomard) رئيساً وتدعوه الأوراق العربية « مأمور الرسالة المصرية » ، وقد ظل مشرفاً على شئون الطلاب المصريين في فرنسا من عهد محمد على ^(٢) حتى وفاته في سنة ١٨٦٢ ^(٣) ومن العالم الفرنسى بارتلى سانت هيلير (Barthélmy St. Hilaire.) نائباً للرئيس والفلكى إيثون قلارسو (Yvon Villarceau) وباربه (Barbet) الذى كان من موظفى المدرسة الحربية المصرية سابقاً ولومرسيه مدير إدارة البعثة بباريس أعضاء ^(٤) .

وصادف چومار في بعض الأحيان شيئاً من عدم الطاعة من جانب الطلبة المصريين وقلة امثالهم للقوانين واللوائح ، فوضع لائحة « لتسكون دستوراً للعمل

(١) المصدر السابق ص ٣٨٣ إرادة لناظر المالية في ٢٥ صفر ١٢٧٨ (أمر بزيادة مرتبه الى ١٥ ألف فرنك في السنة)

(٢) انظر كتابنا : تاريخ التعليم في عصر محمد على ص ٤٣٥

(٣) Guémard : Les Réformes en Egypte, p. 306.

(٤) Dor Bey : L'Instruction Publique en Egypte, p. 259-260 & Sachot :

Rapport... p. 27 & Guémard, op. cit., p.302-303 .

يذكر Sachot بدل اسم Barbet اسم Cabart ولكن المراجع الاخرى تتفق على ذكر Barbet و Yvon Villarceau كان من جماعة الى (Saint-Simoniens) الذين وفدوا على مصر في حكم محمد على وألقى درسا في الفلك (Guémard, op. cit. p. 292.)

في شأن التلاميذ المذكورين منعاً لوقوع مثل هذه الحالات بعد ذلك نهائياً وتسهيلاً لقضاء مهمته وتنفيذ كلمته «^(١) وأرسل اللائحة إلى « كوينج بك » Koenig « مأمور التحريات الأفرنسية » ليرفعها إلى الوالى ، فنالت موافقته .

جاء في صدر اللائحة «^(٢) أن تلامذة الرسالة موضوعون تحت إدارة ونظارة مجلس عام معين من طرف دولتو نخامتلو والى مصر . . . والمجلس المذكور قائم مقام سعادة الخديو الموكل والمنفذ من طرفه الأشرف فى خصوص المواد التى بدائرة تصرفه فيلزم أن التلامذة المذكورة يمتثلون إلى قرار المجلس المذكور ويطيعونها . . » .

وعلى التلامذة أن يطيعوا نظار المدارس التى ألحقوا بها ويراعوا ما فرض على زملائهم الفرنسيين بها من قواعد وأوقات . وهم ممنوعون منعاً باتاً من المبيت خارج الحجرات المخصصة لهم فى مدارسهم أو الخروج منها فى غير أيام الآحاد والعطلات المقررة ومن إدخال مواد أو مشروبات أو مأكولات . أو أسلحة فى المدرسة .

ويعطى لكل تلميذ فى يوم الخميس من كل أسبوع عشرة فرنكات ، يخصم منها فرنكان ليجمع له منها مبلغ من المال يأخذ منه فى العطلة السنوية ، وتوقع على المذنبين من الطلاب العقوبات الآتية :

(١) محفظة ١٦ (معبىة تركى) رقم ٩٧ من كنيك بك إلى المعية فى ٢٣ ربيع الأول ١٢٧٤ (نوفمبر سنة ١٨٥٧)

(٢) دفتر ترتيبات ووظائف ص ٤٣٦ : ترتيب تامة فرنساوى فى حق تلاميذ الرسالة المصرية بفرنسا وصادر عليه أمر على بالاجرى رقم ١٦ ربيع الثانى سنة ١٢٧٤ رقم ٢١ لجناب جو مار بك مأمور الر. الة المصرية تركى العبارة . وقد نشرنا اللائحة كاملة فى ملحق (٢) بالجزء الثالث من هذا المكتاب .

١ — الحرمان من الخروج يوم الأحد .

٢ — الحرمان من بعض أو كل المرتب الأسبوعي .

٣ — الحرمان من الخروج من المدرسة .

٤ — الحبس الضيق .

٥ — الطرد إلى مصر .

والمواد الأخرى خاصة بما يلبسه الطلبة في الصيف والشتاء والأشياء التي
تصرف لهم... الخ

٨

بعثة الطب إلى مونيخ

في ٢١ مارس ١٨٦٢ (٢٠ رمضان ١٢٧٨) أصدر سعيد باشا أمراً إلى رئيس مجلس الصحة — وهو إذ ذاك الدكتور كلوتشى بك (باشا فيما بعد) — بالموافقة على إرسال بعثة من اثني عشر طالبا لتلقى العلوم الطبية في جامعة مونيخ واختيار الدكتور لاوتز بك رئيساً لهذه البعثة (١) .

واختار أستاذة مدرسة الطب الطلبة الآتية أسماؤهم من بين طلبة المدرسة « ذوى السلوك الحسن والميل للمحوظ إلى دراسة العلوم الطبية والجمع بين الكفاية والذكاء » (٢) وهم : مصطفى فايد ، إبراهيم صبرى ، أحمد نديم ، حسن محمود ، لطيف أغيا ، محمود رشدى البقلى ، على فهمى ، إبراهيم حسن ، محمد سالم ، محمد بهجت ، على محمد البقلى .

ولما عرضت أسماؤهم على سعيد باشا أمر بسفر الطالبين الآخرين إلى فرنسا

(١) دفتر ١٨٩٩ ج ٢ (أوامر) ص ١٠٣ رقم ١٨٩ أمر الى رئيس مجلس الصحة

في ٢٠ رمضان ١٢٧٨

(٢) في دار المحفوظات العمومية بالقلعة (القسم الافرنجى) دفتران : الأول يحتوى على المكاتبات الصادرة من مجلس الصحة الى البعثة والثانى المكاتبات الواردة اليه من البعثة وكلمها باللغة الفرنسية ، وسنشير الى الدفتر الاول (برقم ١) مجلس الصحة — بعثة مونيخ والى الدفتر الثانى برقم ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) — دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٥١ من كلوتشى بك الى ذى الفقار باشا ناظر الخارجية بالاسكندرية في ٢٦ مارس ١٢٦٢

وبأن يستبدل بهما الطالبان : محمد السيد ومحمد حافظ .

وعرض الأمر على مجلس الصحة للنظر فى الشؤون الإدارية والمالية والعلمية وكافة شؤون البعثة . وقيل إن الغرض الذى كان يرمى إليه سعيد باشا من إرسال هذه البعثة هو تحرير مصر من التجائها باستمرار إلى الاعتماد على الأطباء الأجانب وإعطاء ضمانات للدول الأوروبية عن الحالة الصحية فى مصر طبقاً لرغبة المؤتمر الصحى الدولى الذى عقد أخيراً فى باريس ، وتسكين أطباء من أهل البلاد ينهضون بمهمة الطب ويعاونون على تقدم العلوم والسير بمصر إلى مصاف الدول الغربية ^(١) .

أما عن اختيار مونيخ لطلبة البعثة الطبية — فى الوقت الذى شرعت فيه حكومة سعيد تلتخب أعضاء بعثة طبية أخرى إلى باريس — فقد قيل إن من أسبابه الرغبة فى الاقتصاد ، ولكن هذه الرغبة لم تتحقق : فإن مجلس الصحة كان يشكو من أن تلامذة مونيخ على الرغم من قلة مرتباتهم يكلفون الحكومة أكثر مما يكلفها تلامذة باريس ، وكان المجلس باستمرار يدعو ناظر بعثة مونيخ إلى الاقتصاد ^(٢) .

ويتبع ناظر البعثة مباشرة مجلس عموم الصحة بالاسكندرية *Conseil de*

l'Intendance Générale Sanitaire d' Alexandrie »

فعليه أن يرسل لهذا المجلس حسابات البعثة وتقارير شهرية عن حالة كل تلميذ الدراسية وسلوكه ، وعن طريق مجلس الصحة يتسلم ناظر البعثة الأموال والتعليمات

(٣) المصدر السابق .

(١) دقتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ١٠ من كلوتشى الى لاوتشر فى ١٠

يناير ١٨٦٣

اللازمة ، وكذلك لمجلس الصحة السلطة التامة في كل ما يتعلق بالدراسة وسلوك التلاميذ (١) .

وعهد إلى لاوتر بك — علاوة على واجبات منصبه كمنظر للبعثة — أن يتصل بمدير جامعة مونيخ ليضع بالاتفاق معه برنامجا دراسيا لمدرسة الطب بقصر العيني ، بحيث أن التلاميذ الذين يدرسون بالمدرسة طبقا لهذا البرنامج يستطيعون بدون تكرار للدروس أن يتابعوا دراستهم بالجامعة التي اشتركت في وضع برنامج دراستهم ، وبذلك يمكن أن تعد مدرسة الطب بالقاهرة في الأوساط العلمية بأوروبا كمدرسة تجهيزية للطب ، فيسمح لخريجها بالالتحاق بكليات الطب في أوروبا (٢) .

وكتب مجلس الصحة بهذا كله إلى الدكتور لاوتر بك (٣) .

وقد عرفنا لاوتر بك « Lautner » (٤) من كبار الأطباء الألمان الذين أتوا إلى مصر في حكم عباس ، وقد شغل وظائف عدة : فكان أستاذاً بمدرسة الطب فناظراً لها ووكيلاً لشورى الأطباء وطبياً خاصاً للوالى . وكان — فى أواخر حكم عباس — قد سافر مع الأمير إلهامى باشا إلى أوروبا ولم يكن قد عاد إلى مصر حين تولى

(١) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٥١ من كلوشى إلى ذى الفقار باشا فى ٢٦ مارس ١٨٦٢

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق رقم ٢٨٠ الى الدكتور لاوتر بك ناظر البعثة الطبية المصرية فى مونيخ (باسكندرية) فى ٨ ابريل ١٨٦٢

(٤) انظر فيما سبق ص ٧٧، ٢٢٤ — ويكتب الأستاذ دن (ص ٣٢٤ ، ص ٣٥٢) اسمه هكذا Lawantier وواضح أنه تحريف لاسمه الحقيقي .

سعيد باشا^(١) . فسرعان ما أصدر الوالى أمرا إلى ديوان المدارس فى سبتمبر ١٨٥٤ بفصله من وظيفته^(٢) . ولكنه ما لبث أن أعاده إلى خدمة الحكومة المصرية ، ويبدو أن ذلك بسعى زميله الطبيب الألمانى راير الذى ظل يعمل بمصر فى عهد سعيد . ثم عاد سعيد باشا فأصدر — فجأة — أمراً بأحالة الدكتور لاوتز بك إلى التقاعد مع منحه ربع مرتبه (فى أغسطس ١٨٦١) . ولكن قنصل دولته تدخل لدى سعيد باشا ، فاستقر رأى على إعادته لخدمة الحكومة المصرية ، وعين رئيساً لبعثة طلبة الطب المسافرين إلى مونيخ^(٣) .

وعلى الرغم من أن الدكتور كلوتشى بك رئيس مجلس الصحة فى عهد سعيد يصف لاوتز بأنه « طيب ممتاز وإدارى قدير . . . وفى تعيينه ضمان مؤكد لنجاح البعثة . . » على الرغم من هذا فقد انتهت إدارته للبعثة إلى الفشل التام بل إلى ما هو أشد من الفشل .

ولم تكن هذه أول بعثة مصرية لدراسة الطب فى مونيخ : فقد أنفذ عباس فى أول حكمه تسعة من طلاب الطب والألسن والمكاتب العالى إلى جامعة مونيخ لدراسة

(١) محفظة ٥ (معية تركى) رقم ٢٨١ من مدير المدارس الى كاتب الديوان الخديوى فى المحرم ١٢٧١

(٢) دفتر ٣٣٨ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ٧ من شورى الأطباء فى ٢٦ المحرم ١٢٧١

(٣) محفظة ٢٨ (معية تركى) رقم ٥٨١ من محمد شريف ناظر الخارجية إلى المعية فى غاية ذى القعدة ١٢٧٨

الطب أيضاً. وقد رأيت ما كان من النزاع بين الطلبة وناظرهم البارون «دوبريل»، هذا النزاع الذى أدى إلى إعادة عضو من البعثة إلى مصر ثم تلاه عضوان وقعت عليهما الحكومة المصرية عقوبات قاسية. وأحد هذين العضوين كان «خليل إبراهيم» وأصله من طلبة مدرسة الطب. وقد شكوا البارون من سلوكه مر الشكوى فأعادته الحكومة إلى مصر وقررت عقابه بارساله إلى جبل قيسون (بالسودان) لمدة ثلاث سنوات وعند نهايتها يلحق جنديا بأحدى فرق الجيش ^(١). ولسنا نعرف هل نفذ هذا العقاب القاسى أم لم ينفذ، ولكننا نعرف أن «خليل افندى إبراهيم» — وهو طبيب وطنى برتبة بوزباشى — أُلحق ببعثة مونيخ فى مايو ١٨٦٢ بناء على طلب ناظرها الدكتور لاوتر بك ^(٢) ليكون مساعداً له فى إدارة البعثة، فكان ذلك بداية عهد الاضطراب والفوضى والارتباك فى صفوف طلبة مونيخ.

سافر بهم لاوتر إلى مونيخ فى يونية — يولية ١٨٦٢ واستأجر لهم بها منزلاً، ودعا نفراً من الأساتذة لتلقينهم العلوم وخاصة اللغتين الفرنسية والألمانية، وقدم كتب التوصية التى حملها من مصر إلى سفير الدولة العثمانية فى فينا ^(٣).

بدأ لاوتر منذ الأيام الأولى من مقامه فى مونيخ يشكو إبراهيم خليل (ويكتب

(١) انظر فيما سبق ص ١٣٣ — ١٣٥

(٢) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٥٣٠ من كلوتشى الى لاوتر فى أول مايو ١٨٦٢

(٣) محفظة ٢٨ (معية تركى) رقم ٥٣٥ من محمد شريف ناظر الخارجية إلى المعية فى ٧ ذى القعدة ١٢٧٨ ودفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٥ من لاوتر الى كلوتشى فى ١٧ ديسمبر ١٨٦٢

أحيانا في وثائق ذلك العهد خليل إبراهيم) ، ويعترف بأنه ارتكب خطأ عند ما استمع إلى إلحاحه واصطاحبه إلى مونيخ ، فان حالة إبراهيم العصبية لا تجعله يستطيع أن يميز الحسن من القبيح ، وأثار عليه بكبريائه الطلبة حتى شكوه إلى بوليس المدينة ^(١) فاقترح لاوتر على مجلس الصحة بالاسكندرية أن يأذن بإعادته إلى مصر أو إرساله إلى باريس وباستخدام موظف أوروبي بدله ^(٢) .

أما مجلس الصحة « فلا يعجب لما بدا من إبراهيم خليل لما يعرف له من سابقة ولما هو عليه من خلق مضطرب ، وعرض الأمر على إسماعيل باشا — وكان قائما في مصر أثناء غياب سعيد باشا عنها — فأذن بانتقال إبراهيم إلى باريس ليكمل دروسه وينال الدكتوراه وتعيين أوروبي مكانه في مونيخ ^(٣) .

أما الطلبة فكانوا قد بدأوا يشكون قلة المرتبات التي خصصت لهم بالنسبة لبعثة باريس : وهي ٧٠ قرشا في الشهر يعطى منها كل منهم ٣٠ قرشا ويعطى الباقي (لوكلائهم) في مصر . وبدأ بعضهم — على أثر انتقال إبراهيم خليل إلى باريس — يطلب انتقاله إليها . ويوافق ناظرهم على صحة شكواهم ويسووه أنهم « لم يذهبوا قط إلى المسرح ومرء

(١) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٥ من لاوتر إلى كلوتشى في ١٧

ديسمبر ١٨٦٢

(٢) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٣ من لاوتر إلى كلوتشى في ٢٥

أغسطس ١٨٦٢

(٣) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٥ من كلوتشى إلى لاوتر في ١١

سبتمبر ورقم ٦ في ٢٧ سبتمبر ١٨٦٢

(الكرنقال) من غير أن يشهدوا مرقصاً...» (١).

ولكن مجلس الصحة بالاسكندرية يرد بأن طلبة باريس كانوا يعملون مساعدين للمدرسين بمدرسة الطب قبل سفرهم ، أما طلبة مونيخ فليسوا إلا تلامذة (٢) .
في تلك الأثناء كان الاضطراب يفتش بين صفوف الطلبة ، حتى انتهى الأمر إلى اصطدام بين الطلبة وأساتذتهم وسوق الطلبة إلى سجن المدينة ومحاكمة لاوتنر وصنيعته أوبرماير Obermayer (الذى عينه في محل إبراهيم خليل) ، وقد كشف التحقيق عن مأسى مفرجة : ثبت أن لاوتنر ترك السلطة التامة لأوبرماير ، فلم يكن يرى التلاميذ إلا مرة في كل ستة أسابيع ، وراح أوبرماير يسيء معاملة الطلاب حتى كان يركبهم بقدمه (٣) .

وأدى الأمر إلى اصطدام دموى بين الطلبة وأوبرماير — وقد أصيب فيه ثلاثة منهم (مصطفى فايد وأحمد نديم ومحمد سالم) بجراح بالغة — وسيق الطلبة جميعاً ما عدا محمد حافظ ولطيف أغيا إلى بوليس المدينة . ويعمل لاوتنر ذلك بأن « البعثة كانت تحمل بذور انحلالها » (٤) .

(١) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٦ من لاوتنر الى كلوتشى في ١٨

فبراير ١٨٦٣

(٢) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ١٠ من كلوتشى الى لاوتنر في ١٠

يناير ١٨٦٣ (يظهر أن هناك خطأ في قيد التاريخ بالدفتر)

(٣) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ١٢ من المحامى Chauss Kempfeuhausen الى كلوتشى في ١٢

يونيه ١٨٦٣

(٤) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٩ من لاوتنر الى كلوتشى في ٢

يونيه ١٨٦٣

ونصب أحد أفاضل المحامين في مونيخ نفسه للدفاع عن الطلبة ، فأثار صحافة المدينة وعطف ملك بافاريا على الطلاب المصريين ، حتى إنه أصدر قراراً بوضعهم تحت رعايته (١) ، ووضعت البعثة مؤقتاً تحت إشراف هذا المحامي ، ولكن لاوتر احتفظ بالمال . وفي تلك الأثناء جرت محاكمة أوبرماير بحكم عليه بالحبس ثلاثة أشهر ، ثم حوكم لاوتر استبدل بالحبس البسيط لمدة ثمانية أيام غرامة مالية (٢) .

وقرر الخديو اسماعيل — وقد حدث هذا الحادث بعد أشهر من ولايته الحكم في مصر — إلغاء بعثة مونيخ ونقل طلبتها إلى باريس (٣) . وهكذا أسدل الستار على تلك المسألة .

ويذكر سمو الأمير عمر طوسون (٤) أن أعضاء هذه البعثة كانوا أحد عشر طالباً — ذلك لأنه لم يذكر شيئاً عن العضو (الثاني عشر) وهو خليل ابراهيم — وقد بقوا يدرسون بمونيخ إلى أوائل أغسطس ١٨٦٣ ثم نقلوا إلى فرنسا في ٢٢ أغسطس من هذه السنة ؛ وبقوا يتعلمون بها إلى سنة ١٨٧٠ حين عادوا إلى مصر على أثر حوادث

(١) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٢ من كلوتشى الى الدكتور بورجمير بك الطبيب الخاص للوالى وناظر مدرسة الطب في ١١ يوليه ١٨٦٣

(٢) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ١٦ في أول أغسطس ورقم ١٨ في ٢٢ منه ورقم ٢١ في ٢٤ نوفمبر ١٨٦٣ من المحامى الى كلوتشى

(٣) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٧ من كلوتشى الى المحامى في ١١ سبتمبر ١٨٦٣

حرب السبعين . وكان قد عاد بعضهم في سنة ١٨٦٨ أو ١٨٦٩ ، ثم أرسل فريق منهم إلى باريس ثانية في سنة ١٨٧١ ليتموا رسالة الدكتوراه . وهاك أسمائهم :

١ — مصطفى فايد (بك) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وفي سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . قيل إن الخديو اسماعيل لما زار باريس واستعرض الطلاب المصريين أعجبه منه اعتدال قوامه وقوة بنيته فأمر بتحويله إلى دراسة الفنون الحربية ، وقد أتمها في سنة ١٨٧٠ ولما عاد ألحق بالجيش وترقى به .

٢ — إبراهيم صبرى (بك) : نال في امتحانات سنة ١٨١٤ درجة (مرضى جداً) وفي سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة للدكتوراه . عاد إلى مصر في سنة ١٨٧٠ ثم رجع إلى باريس في سنة ١٨٧١ ليتم رسالة الدكتوراه ، وبعد عودته عين مدرساً بمدرسة الطب ^(١) .

٣ — أحمد نديم : اختبره مجلس تعليم البعثة بباريس في سنة ١٨٦٤ في الكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعى فنال درجة (فائق) وفي سنة ١٨٦٧ كان على وشك الدخول في امتحان الدكتوراه وقد عاد إلى مصر على أثر حوادث سنة ١٨٧٠ ثم سافر ثانية إلى فرنسا في سنة ١٨٧١ . وعين بعد عودته مدرساً بمدرسة الطب .

٤ — حسن محمود (باشا) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفي سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة للدكتوراه ، وعين بعد عودته مدرساً بمدرسة الطب وترقى بها حتى أصبح أستاذ التشريح بها وناظراً عليها من سنة ١٨٨٩ إلى سنة ١٨٩١ وترك مؤلفات طبية كثيرة .

٥ — لطيف أغيا (بك) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً)

وفي سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . وهو أرمنى الجنس عاد إلى مصر فى سنة ١٨٧٠ فعين مساعداً لمدرس التشريح بمدرسة الطب ثم أستاذاً للتشريح ثم انتقل إلى خدمة الصحة بالمديريات .

٦ - محمود رشدى البقلى : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وفى سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . عاد إلى مصر فى سنة ١٨٧٠ فعين مساعداً لمدرس التشريح بالمدرسة ثم أستاذاً بها ثم نقل إلى الأقاليم ، وله قاموس طبي بالعربية والفرنسية (١) .

٧ - على فهمى : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) ولكن المنية عاجلته إذ توفى بباريس فى سنة ١٨٦٧ .

٨ - محمد حافظ (بك) : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وفى سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة للدكتوراه . عين بعد عودته طبيباً للرمم بالمستشفيات ثم مدرساً بالطب للولادة والرمم ، ثم كان وكيل نظارة المستشفيات فى سنة ١٨٧٤ وله مؤلف فى الرمد .

٩ - إبراهيم حسن (باشا) : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفى سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة بقسم الدكتوراه . عاد إلى مصر فى نهاية سنة ١٨٦٩ ثم أرسل ثانية إلى ألمانيا لدراسة الطب الشرعى فأحرز شهادته ورجع إلى مصر فعين فى سنة ١٨٧١ مدرساً للطب الشرعى بمدرسة الطب . وكان الطبيب الخاص

للأسرة الخديوية وسافر بمعية الخديو اسماعيل بعد عزله ، ثم عين في سنة ١٨٨٨ مفتشاً
لعموم الصحة وتقلد نظارة مدرسة الطب من سنة ١٨٩١ إلى سنة ١٨٩٨ .

١٠ — محمد سالم (بك) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً)
وفي سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . عين بعد عودته
بالجيش وقضى فيه معظم خدمته .

١١ — محمد السيد : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفي
سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . وقد توفي في سنة ١٨٧٤
فتكون البعثات التي أرسلها سعيد باشا للدراسة في أوروبا .
٥٧ طالبا إلى فرنسا^(١)

١٢ » » مونيخ
فيكون المجموع ٦٩ طالبا لا ٤٨ كما ذكر المغفور له الأمير عمر طوسون^(٢) .

(١) عدا طلبة بعثة المفروزة (١٢ طالبا) وثلاثة طلاب سبق أن ذكرناهم وأشرنا الى أننا
لأنه طبع أن نجزم بسفرهم الى فرنسا في عهد سعيد .
(٢) يذهب أمين باشا سامي (التعليم في مصر ص ١٦) الى أن سعيدا في فترة ولايته
أرسل الى أوروبا ١٤ طالبا أنفق عليهم بها ٦٩٠٨٣ جنيهها .

فهرس الأءلام

(١)

إبراهيم (باشا. والى مصر) : ٥، ٣ - ٧،

١١ - ١٣، ١٦، ٣٦، ٥٩، ٨٣،

١١٢، ١٢٧، ١٣١، ١٤٧، ١٦٩،

١٧٠، ١٧٧،

إبراهيم (أفندى - البكباشى. وكيل المدرسة

الحرية بالقلعة) : ١٩٩،

إبراهيم أدهم (باشا. مدير ديوان المدارس) :

١١، ١٦ - ١٩، ٢١، ٢٤،

٢٦، ٣٨ - ٤٤، ٥٠، ٦٦،

١١٤، ١١٦، ١٧٧، ١٨٠ -

١٨٤، ١٩٣ - ١٩٥، ٢٠٤،

٢١٧، ٢١٨، ٢٣٢، ٢٦٦،

إبراهيم أدهم (أفندى . ناظر المدرسة

الحرية بالاسكندرية) : ٢٢٠،

إبراهيم البلياع (أفندى . مدرس بمدرسة

المهندسخانة) : ١٠٧،

إبراهيم توفيق (باشا . الشهير بالترجمان .

عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦،

إبراهيم چاهين (عضو بعثة بإيطاليا) :

١٥٥، ١٥٦، ٢٤٦،

إبراهيم حسن (باشا . دكتور . عضو بعثة

بميونخ ، أستاذ ثم ناظر لمدرسة

الطب الخ) : ٢٧٦، ٢٨٥،

إبراهيم خليل = خليل إبراهيم

إبراهيم الخولى (أفندى . مدرس بالمدرسة

المفروزة) : ٧٣،

إبراهيم الدسوقي (الشيخ . مصحح بمدرسة

المهندسخانة ثم رئيس مصححي

مطبعة بولاق) : ١٠٨، ١٩٨،

إبراهيم رأفت (بك . وكيل ديوان

المدارس) : ٤٣، ٤٤، ٢٦٠،

إبراهيم رأفت (بك «الابن» . عضو بعثة

بفرنسا) : ٢٦٠، ٢٦١،

إبراهيم سالم (أفندى . مدرس بمدرسة

الخرطوم) : ١١٧، ١١٨،

إبراهيم سامى (أفندى . عضو بعثة

بانجلترا) : ١٥٢،

إبراهيم صبرى (بك . عضو بعثة بميونخ .

مدرس بمدرسة الطب الخ) :

٢٧٦، ٢٨٤،

أحمد حامى (أفندى . ناظر مدرسة
المهندسخانة) : ٢١٠

أحمد حمدى (دكتور . عضو بعثة بفرنسا ،
مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٨٠ ،
٢٣٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦

أحمد دقلة (أفندى . مدرس بمدرسة
المهندسخانة) : ١٠٧ ،
أحمد راشد حسنى (عضو بعثة المفروزة) :
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦١

أحمد رزق (أفندى . مدرس بالمدرسة
المفروزة) : ٧٣ ،
أحمد الرشيدى (دكتور . مدرس بمدرسة
الولادة) : ١٠٠

أحمد شكرى (باشا . عضو بعثة بفرنسا) :
٢٦٠

أحمد طائل (أفندى . مدرس بمدرسة
المهندسخانة ثم بمدرسة الخرطوم) :
١١٦

أحمد طلعت (أفندى . عضو بعثة بانجلترا) :
١٥٢

أحمد عبد الصمد (طبيب ومساعد مدرس
بالمهندسخانة) : ١٠٨ ،
أحمد عبد الله (أفندى . مدرس بمدرسة
الخرطوم) : ١٢٠

إبراهيم عمران (الشيخ . باشكاتب ديوان
المدارس) : ٤٥

إبراهيم نحرى (بك . عضو بعثة بفرنسا) :
٢٦٦

إبراهيم محمد (أفندى . مدرس بمدرسة
الخرطوم) : ١١٧

إبراهيم مصطفى (أفندى . مدرس بمدرسة
المهندسخانة) : ١٠٧

إبراهيم مصطفى بوشناق (أفندى . عضو
بعثة بميونيخ) : ١٣١ ، ٢٢٦

إبراهيم النبراوى (بك . دكتور . الطبيب
الخاص لعباس وعضو مجلس
الطب الخ) : ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ،
٢٢٧

أبو المجد إبراهيم (أفندى . عضو بعثة
بانجلترا) : ١٥٢ ، ١٥٣

أبو السعود (أفندى . معاون بديوان
المدارس ، مدرس بمدرسة
المهندسخانة الخ) : ٤٥ ، ١٠٧

أحمد (أفندى . ناظر مدرسة العمارة) : ١٩٩ ،
أحمد (باشا . الأمير) : ٢٦٠

أحمد الجزايرلى (أفندى . مدرس فوكيل
ثم ناظر للمدرسة المفروزة) :
٧٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠

أدهم = إبراهيم أدهم باشا
أرتين (بك . ترجمان الوالى الخ) : ١٤٦ ،

٢١٧

أرتين باشا = يعقوب أرتين باشا
أسپنازى « Espinassy » (مقتش الصيدلة

بالإسكندرية) : ٢٢٧

أستفان (بك . ناظر المدرسة المصرية
بياريس ، وكيل ثم ناظر ديوان
الخارجية الخ : ١٤٨ ، ١٥١ ،

٢٧٢ ، ٢٥٦

أسكرول أو أسكويل (القبودان . مشرف
على البعثة المصرية بالانجلترا) : ١٥٣
إسماعيل (باشا . خديم مصر) : ٤٢ ، ٤٩ ،

٨٧ ، ١٠٦ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ،

١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ٢١٢ ،

٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،

٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ،

٢٨٣

إسماعيل (بك . الأمير) : ٢١٥
إسماعيل إبراهيم بوشناق (أفندى . عضو

بعثة بفرنسا) : ١٤٤

إسماعيل أدهم (بك . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٦

إسماعيل أرنا بوط « سرى » (أفندى . عضو

بعثة بالانجلترا) : ١٥٢

أحمد عرابى (باشا) : ١٦٤
أحمد فايد (أفندى . مدرس ثم وكيل

المهندسخانة) : ١٠٧

أحمد كمال (باشا . مدير المدرسة المفروزة) :

٧٧ ، ٢١٤ ، ٢١٩

أحمد مصطفى أبو سن (أفندى . مدرس

بالمهندسخانة) : ١٠٧

أحمد مطوش قبودان (ناظر المدرسة

البحرية بالإسكندرية) : ٢٢٢

أحمد المنكى (باشا . قائد الحملة المصرية

بالقرم) : ١٧٣

أحمد مهدى (أفندى . عضو بعثة بالانجلترا) :

١٥٢

أحمد ناصر (أفندى . معيد بالمهندسخانة) :

١٠٨

أحمد نجاقى (الشيخ . مصحح بمدرسة

الطب) : ٩٠

أحمد ندا (بك مدرس بمدرسة الطب) : ٨

أحمد نديم (دكتور . عضو بعثة بميونخ .

مدرس بمدرسة الطب) : ٢٧٦ ،

٢٨٢ ، ٢٨٤

أحمد نيازى (عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠

أحمد الواعظ (الشيخ . مدرس بمدرسة

الخرطوم) : ١١٧

أحمد يكن (باشا) : ٧٣

أمين (أفندي . مدرس بمدرسة الخرطوم):

١١٧

أمين سامي (باشا . مؤلف « التعليم في

مصر ») . ٧٦ ، ١٢٤ ، ١٦٥ ،

١٩٩

أمين مظهر (أفندي . عضو بعثة بفرنسا :

٢٥٤ ، ٢٦

أندريه ديسپان « André Dispan »

(عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٤

أنطوان فيجاري = فيجاري

أنطوان كلوتشي = كلوتشي

أنطونيو كولوتشي (طبيب بديوان

المدارس) : ٤٦

أوبرماير « Obermayer » (مساعد مدير

البعثة المصرية بمينوخ) : ٢٨٣ ، ٢٨٢

أوزير (طبيب بديوان المدارس) : ٤٦

أوهان أستفان (عضو بعثة بفرنسا) :

١٣٨ ، ١٥١ ، ٢٤٣

إيفون فلارسو « Yvon Villarcœu »

(عضو مجلس البعثة المصرية

بفرنسا) : ٢٧٣

أيوب صالح (أفندي . مدرس بالمهندسخانة :

١٠٧

إسماعيل بوشناق (أفندي . عضو بعثة

بانجلترا) : ١٥٢

إسماعيل جودت (أفندي . عضو بعثة

بفرنسا) : ٢٦٧

إسماعيل سرهنك (باشا . القائد البحري) :

٧٦ ، ٢٠٨٠

إسماعيل سليم (باشا . قائد المفروزة ،

فريق العساكر السعيدية ، وكيل

ديوان الجهادية ، محافظ الإسكندرية

الخ) : ٧٦ ، ٧٧

إسماعيل صدقي (باشا) : ٢٦٠

إسماعيل فرغلي (الشيخ . مدرس بمدرسة

الخرطوم) : ١١٧ ، ١١٩

إسماعيل كامل (باشا . عضو بعثة بشينا الخ)

١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٩

إسماعيل مصطفى (الفلكي باشا . عضو

بعثة الفلك ، ناظر المهندسخانة

الخ) : ٢٤ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٤٤

ألبرت ماير « Albert Meyer » (مدرس

للطالبة المصريين ببرلين) : ١٦٣

ألكسندر راير = راير

إلهامي (باشا . الأمير) : ١٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ،

٨٨ ، ٢٧٨

الأول الخاص الخ) : ٨٤ ، ٨٥ ،

١٣٠ ، ١٣١

بطرس هرمانوفتش (عضو بعثة

بفرنسا) : ٢٥٥

بلار « Bellart » (مدرس بمدرسة

الطب) : ٢٣٧

بلتش « Bletsch » (مدرس للطلبة المصريين

بيرلين) : ١٦٣

بلهارز « Bilharz » (دكتور تيودور .

أستاذ بمدرسة الطب) : ٨٦ ، ٢٢٩

بوبا (إخوان . أعضاء بعثة) : ٢٥٥

بوتيل « Jules Bouteille » (عضو بعثة

بفرنسا) : ٢٥٩

بورجوير « Burguières » (دكتور . أستاذ

ثم مدير لمدرسة الطب) : ٢٢٩ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨

بوغوص نوباريان (عضو بعثة بفرنسا) :

٢٥٩

بول ثورون = ثورون

بول جورجيانى (عضو بعثة بفرنسا) :

١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٤٥

پومبىولى « Pompignoli » (دكتور . أستاذ

بمدرسة الطب) : ٢٣٧

بيومى = محمد بيومى

(ب)

باربه « Barbet » (عضو بمجلس البعثة

المصرية بفرنسا) : ٢٧٣

بارتلمى « Barthélmy » (مدرس بمدرسة

الطب) : ٢١٦

بارتلمى سانت هيلير « Barthélmy S.t.

Hilaire » (نائب رئيس مجلس

البعثة المصرية بفرنسا) : ٢٧٣

باللوت « Ballot » (مدرس للطلبة المصريين

بيرلين) : ١٦٣

پاولو كلوتشى = كلوتشى

پتراكى « Petracchi » (تاجر إيطالى) : ٨٨

بترو (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) :

١٣٩ ، ٢٤٣

بدوى سالم (دكتور . مدرس بمدرسة

الطب) : ٨٠ ، ٢٣٧

برتو = خورشيد برتو

برناردى « De Bernhardi » (كبير معلمى

المهندسخانة ومدير المدرسة

الحرية) : ٢١٠ ، ٢١٣

بروكش « Brokesch » (عالم بالآثار

المصرية) : ١٧٦ ، ١٩٨

برونر « Bruner » (دكتور . طبيب عباس

(ت)

تمرهان (السيدة . مدرسة بمدرسة

الولادة) : ٩٩

توفيق (باشا . خديو مصر) : ١٣٢

توفيق (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) :

١٤٧ ، ٢٤٥

تيتو فيجارى « Tito Figari » (عضو بعثة

بفرنسا) : ٢٥٤

تيوبالد (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٦

تيودور بلهارز = بلهارز

تيير (مشرف على البعثة المصرية بفرنسا) :

٢٧١

(ث)

ثورون (إرنست Thoron, Ernest . عضو

بعثة بفرنسا) : ٢٥٨

ثورون (بول Thoron, Paul . عضو بعثة

بفرنسا) : ٢٥٧ ، ٢٥٨

ثورون (جول Thoron, Jules . عضو

بعثة بفرنسا) : ٢٥٧

ثورون (هنرى Thoron, Henri . عضو

بفرنسا) : ٢٥٨

(ج)

جابت (لويس Gabet, Louis . عضو بعثة

بفرنسا) : ٢٥٩

جاستنل (Gastinel . أستاذ بمدرسة

الطب) : ٢٢٧

جاليس (Gallice . بك . مهندس بتحصينات

الإسكندرية والاستحكامات

السعيدية) : ٢٢ ، ١٥٩

جبور = سليم جبور ونجيب جبور

جرينجر (دكتور ولهم Dr. Griesinger

Wilhelm . رئيس شورى الأطباء

وناظر مستشفى قصر العيني وطبيب

خاص لعباس) : ٨٥ ، ٨٦

جلال (بك . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٧

جليلة تمهان (السيدة . مدرسة بمدرسة

الولادة) : ٢٤١

چوپا (يوسف Juppa . عضو بعثة

بفرنسا) : ٢٥٥

چوپا (ساقا تور، عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٥

جودك (Goedek . طبيب مشرف على

الطلبة المصريين ببرلين) : ١٦٤

جودة عوض (أفندى . عضو بعثة

بمنشستر) : ١٥٢ ، ٢٤٥

جورجى ديمترى (أفندى . عضو بعثة

حسین (أفندی . مدرس بالمفروزة) : ٧٣
 حسن (باشا . الأمير) : ١٥٠
 حسن آغا الأرزنجانی (؟) : ٧٤
 حسن الألفی (أفندی . عضو بعثة
 بمیونخ) : ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ،
 ٢٤٦
 حسن ذوالفقار (أفندی . عضو بعثة
 بانجلترا) : ١٥٢
 حسن رضا (أفندی . عضو بعثة
 بفرنسا) : ٢٦٧
 حسن الشاذلی (أفندی . مدرس
 بالمهندسخانة) : ١٠٧
 حسن طایش (أفندی . مدرس
 بالمفروزة) : ٧٣
 حسن عارف (أفندی . عضو بعثة
 بفینا) : ١٥٩
 حسن عامر (أفندی . عضو بعثة بفینا) :
 ١٥٤ ، ٢٤٧
 حسن عبد الرحمن (دكتور . مدرس
 بمدرسة الطب) : ٧٩ ، ٢٣٧
 حسن عبد الله (أفندی . مدرس
 بالمهندسخانة) : ١٠٨
 حسن « حسین ؟ » السکفراوی (دكتور .
 مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠

بايطاليا) : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٤٦
 جورجی زیدان (المؤرخ) : ١٢٤ ،
 ١٢٦ ، ١٦٥
 چوستاف کلو تشی = کلو تشی
 چومار Jomard (مشرف علی الطلبة المصريين
 بفرنسا) : ١٤٨ ، ٢٧٣
 چون موهستان Johon Mohistan (ناظر
 مدرسة العمليات) : ١١٤

(ح)

حافظ حسنین (أفندی . عضو بعثة
 بفرنسا) : ٢٦٣
 حافظ خلیل (باشا . مدير ديوان
 البحرية) : ٢١٤
 حافظ عفت (أفندی . عضو بعثة
 ببرلين) : ١٦٢ ، ٢٤٨
 حامد أمين (أفندی . عضو بعثة
 ببرلين) : ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٤٨
 حامد محمد علی البقلی (أفندی . عضو بعثة
 بفرنسا) : ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦
 حبيب (أفندی . مأمور الديوان
 الخديوى) : ٤٢
 حسن (أفندی . وكيل ديوان
 المدارس) : ٤٤

بمدرسة الطب (: ٨٠
 حسين (باشا . الأمير) : ١٢٤
 حسين إبراهيم (بك . مدرس بالمفروزة
 وعضو بعثة الفلك بفرنسا الخ) :
 ٢٤ ، ٢٥ ، ٧٣ ، ١٤١ ،
 ١٤٢ ، ٢٤٤
 حسين حسنى (أفندى . مدرس بمدرسة
 الطب (: ٨٠
 حسين خاكي (أفندى . معاون بديوان
 المدارس) : ٤٥
 حسين الرشيدى (دكتور . مدرس
 بمدرسة الطب) : ٨٠
 حسين سليمان (مدرس بالمدرسة
 الحربية بالقلعة) : ١٩٩
 حسين سليمان (ناظر المدرسة الحربية
 بالأسكندرية) : ٢٢٠
 حسين عبد الحليم (أفندى . معاون
 بديوان المدارس) : ٤٥
 حسين عوف (الدكتور : مدرس
 بمدرسة الطب) : ٨٠ ، ٢٦٩
 حسين « حسن ؟ » السكفراوى (دكتور .
 مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
 حماد عبد العاطى (باشا . عضو بعثة
 بفرنسا وناظر قلم الهندسة الخ) :
 ٢٣ ، ٣٥ ، ١٠٣

حسن ماهر (عضو بعثة المفروزة) :
 ٢٥٠
 حسن محمود (باشا . عضو بعثة بميونخ
 ثم أستاذ بمدرسة الطب الخ) :
 ٢٧٦ ، ٢٨٤
 حسن المصرى (أفندى . معاون
 بديوان المدارس) : ٤٥
 حسن منتظر (دكتور . عضو بعثة
 بفرنسا ومدرس بمدرسة الطب) :
 ٨٠ ، ٢٧٠
 حسن نجيب (أفندى . مدرس
 بالمهندسخانة) : ١٠٨
 حسن نور الدين (أفندى . عضو بعثة
 بفرنسا) : ١٣٨ ، ٢٤٤
 حسن هاشم (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) :
 ١٤١ ، ٢٤٤
 حسن الوردانى (أفندى . مدرس
 بالمهندسخانة) : ١٠٨
 حسنين العاصى (أفندى . مدرس
 بالمفروزة) : ٧٣
 حسنين على (بك . مدرس بمدرسة
 الطب وناظر الضربخانة الخ) :
 ٨٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٢٧
 حسنين غانم (دكتور . مدرس

حمدی (أفندی . مدرس بالمهندسخانة) : خورشید نصحی (أفندی . عضو بعثة

یبرلین) : ۱۶۲ ، ۲۸۴

۱۰۷

حنا المباردی (أفندی) : ۲۵۶

(د)

درویش زیدان (أفندی مدرس بمدرسة

الطب) : ۸۰

دری (دكتور . باشا . أستاذ بمدرسة

الطب الخ) : ۲۲۵

دن (مستر هیو ارث Heyworth Dunne

مؤلف « مقدمة لتاریخ التعليم في

مصر ») : ۹ - ۱۰ ، ۱۲۶ .

دوبریل (البارون . ناظر بعثة الطب في

میونخ) : ۱۳۱ ، ۱۳۳ ، ۱۳۵ ،

۲۵۳ ، ۲۸۰

دیامانتی Diamanti (دكتور . مدرس

بمدرسة الطب) : ۲۲۹

(ر)

راجی « Raggi » (دكتور . طبیب خاص

لعباس) : ۸۸

راشد حسنی = أحمد راشد حسنی

رانزی « Ranzi » (دكتور . رئیس

شوری الأطباء ومدير مدرسة

(خ)

خطاب عبد المغیث (أفندی : عضو بعثة

بانجلترا) : ۱۵۲

خلیفة حسن (أفندی . مدرس

بالمهندسخانة) : ۱۰۷

خلیفة محمد (أفندی . مدرس بمدرسة

الخرطوم) : ۱۲۰ ، ۱۸۱

خلیل ابراهیم (أفندی . عضو بعثة

الطب بمیونخ) : ۱۳۰ ، ۱۳۴ ،

۱۳۵ ، ۲۸۰ - ۲۸۳

خلیل ابراهیم النبراوی (أفندی . عضو

بعثة بقینا) : ۱۴۵ ، ۱۴۹ ،

۱۵۴ ، ۲۴۷

خمادور (الخواجة ؟) : ۱۳۱

خورشید برتو (أفندی . عضو بعثة

بفرنسا) : ۱۴۰ ، ۲۴۴

خورشید رفقی (أفندی . عضو بعثة

المفروزة) : ۲۵۰

خورشید عزمی (أفندی . عضو بعثة

المفروزة) : ۲۵۰

روبرولف سر كيس (ناظر البعثة المصرية

بقينا) : ١٦١

روبرت مري « Robert Murray » (ناظر

مدرسة العمليات) : ١١٤

روبير (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٧

روسي Rossi (يوسف . عضو بعثة

بفرنسا) : ٢٥٩

رياض باشا = مصطفى رياض باشا

(ز)

زهران محمد (بك . عضو بعثة بفرنسا ،

طبيب بمدرسة المهندسخانة ،

ومستشفى المدارس ، مدرس بمدرسة

الطب الخ) : ٤٦ ، ٨٠ ، ٢٢٧ ، ٢٧١

(س)

ساجر « Soeger » (مدرس للطبابة

المصريين ببرلين) : ١٦٣

سالم سالم (باشا . دكتور . عضو بعثة الطب

بميونخ الخ) : ٢٩ ، ٧٠ ، ١٣٠ —

١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦

سالم عوض (الشيخ . مصحح بمدرسة الطب) : ٩٠

سعيد (باشا . والى مصر) : متفرقات :

٣٣ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٧٧ ،

٨٧ ، ٨٩ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،

١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،

(الطب) : ٨٨ ، ٨٩ ، ١٥٥ ،

٢٢٤ ، ٢٢٥

راير « Rayer » (دكتور . أستاذ

بمدرسة الطب ومديرها وطبيب

خاص لعباس) : ٨١ ، ٨٦ ،

٨٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ،

٢٣٦ — ٢٣٩ ، ٢٧٩

رجب (الشيخ . مدرس بمدرسة

الخرطوم) : ١١٧

رجب عبد الفتاح (أفندى . مدرس

بالمفروزة) : ٧٣

رزق الله (أفندى . عضو بعثة بانجلترا) :

١٢٩ ، ١٥٠

رشيد كمال (أفندى . عضو بعثة

بالمفروزة) : ٢٥٠

رفاعة رافع الطهطاوى (بك . ناظر

مدرسة الآلسن وقلم الترجمة ،

ناظر مدرسة الخرطوم ، ناظر

المدرسة الحربية بالقلعة الخ) :

٣٩ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٧ — ٦١ ، ٦٣ ،

١١٤ — ١١٦ ، ١١٨ — ١٢٣ ،

١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨ —

١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٢ — ١٩٥ ،

١٩٧ — ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،

٢٠٤ ، ٢١٧ — ٢١٩

المصريين بفرنسا) : ٢٧٢
 سليم الحجازى (أفندى . مدرس
 بالمفروزة) : ٧٣

سليم جبور (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) :
 ٢٥٧ ، ٢٥٦

سليم حلى (أفندى . عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠
 سليم حنفى (أفندى . مدرس بمدرسة
 الطب) : ٨٠

سليمان (باشا الفرنساوى . رئيس هيئة
 أركان حرب الجيش المصرى) :
 ١٧٦ ، ٦٢ ، ١٩١ - ١٩٤

سليمان (أفندى . معاون بديوان
 المدارس) : ٤٥

سليمان السباعى (الشيخ . مصصح بمطبعة
 بولاق) : ٣٨

سليمان سليمان (أفندى . عضو بعثة
 بانجلترا) : ١٥٢

سليمان السيوطى (دكتور . طبيب بمدرسة
 الخرطوم) : ١١٧ ، ١١٩

سليمان طه (أفندى . عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
 سليمان العدوى (الشيخ . باشمصح بمطبعة
 بولاق) : ٣٨

سليمان موسى (أفندى . عضو بعثة بمشستر) :
 ٢٤٥ ، ١٥٣

١٤١ ، ١٤٥ - ١٤٧ ، ١٤٩ -
 ١٥١ ، ١٥٤ - ١٥٦ ، ١٥٨ -
 ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥

توليته ١٦٩ ، تعليمه ١٧٠ ، خلقه
 وسياسته العامة ١٧١ ، سياسته

التعليمية ١٧٢ - ١٧٧ ، ١٨٠ -
 ١٩٠ ، سعيد والجيش ١٩١ ، ومدرسة

الحوض المرصود ١٩٣ ، ١٩٤ ،
 والمدرسة الحربية بالقلعة ١٩٥ ،

٢٠٤ ، والقلعة السعيدية ومدارسها
 ٢٠٧ - ٢١٢ ، والمدارس المفروزة

٢١٣ ، ٢١٥ ، والبحرية ٢٢٠ - ٢٢٢ ،
 ومدرسة الطب ٢٢٣ - ٢٢٥ ،

٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ومدرسة
 الولادة ٢٣٩ ، والبعوث العلمية

٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ - ٢٧٢ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٦

سعيد (أو سعد) نصر (باشا . عضو
 بعثة بفرنسا الخ) : ١٤٠ ، ٢٤٣

سلامة (أفندى . ناظر قلم الهندسة) : ٣٥
 سلامة الباز (أفندى . عضو بعثة بمشستر) :

١٥٣ ، ٢٤٥

سليم (أفندى . معاون بديوان المدارس) : ٤٥
 سليم (بك الفرنساوى . مشرف على الطلبة

ومدرس بمدرسة الطب الخ) :

٢٧١، ٢٣٧، ٨٠

صالح مجدى (بك . خريج مدرسة الألسن

ومدرس بالمهندسخانة الخ) :

١٩٨، ١٠٧

صالح محمد (الشيخ . باشكاتب ديوان

المدارس) : ٤٥

صوفى (السيدة . مدرسة بمدرسة الولادة

: ٩٩

(٤)

عامر سعد (أفندى معيد بالمهندسخانة) :

١٠٨

عباس (باشا الأول والى مصر) : توليته

٣ ، سياسته التعليمية ٣ - ٢٧ ،

عباس والاستقرارية التركية ١٣ ،

والعقلية المصرية ١٤، ١٥ ، وديوان

المدارس ١٨ - ٢٠، ٢٨ - ٢٣

وبناء القصور ٣٢ ، ومكاتب

المبتديان ٤٩ - ٥٠ ، ومدرسة

المبتديان ٥٢ ، والمدرسة التجهيزية

٥٤ ، ومدرسة الألسن ٥٧ ،

ومدرسة المحاسبة ٦٢ ، ٦٣ ،

والمكتب العالى ٦٤ ، ومدرسة

الطب البيطرى ٦٥ - ٦٨ ،

سليمان نجى (أفندى . ناظر المدرسة

الحرية بالاسكندرية) : ٢٢٠

سوتريوس ياكسيس (أو ياقسيس)

« Sotirios Yoxis » (عضو

بعثة بميونخ) ١٣٢ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، ٢٥٣

سوماريپا (Sumarippa . عضو بعثة

بفرنسا) : ٢٥٤

السيد صالح مجدى = صالح مجدى .

(ش)

شارل كنى « Charles Cuny » (عضو

بعثة بفرنسا) : ٢٥٥

شحاتة عيسى (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) :

١٢٨ ، ٢٤٤

شروت (طبيب مشرف على الطلبة

المصريين بقينا) : ١٦١

شيمى (أفندى . مترجم كتاب فى الحساب

وأخر فى الهندسة) : ١٨٠

(ص)

صادق سليم (عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٩ ،

٢٤٤

صالح جودت (الأستاذ . محام) : ٢٦٨

صالح على (دكتور . عضو بعثة بفرنسا

عبد الرحمن على (أفندى . مدرس
بالمفروزة) : ٧٣

عبد الرحمن الهراوى (أفندى . عضو بعثة
بفرنسا) : ١٤٠ ، ٢٤٤

عبد العزيز الهراوى (أفندى . عضو بعثة
بفرنسا) : ١٣٩ ، ٢٤٣

عبد الغفور (أفندى . مدرس
بالمهندسخانة) : ١٠٧

عبد القادر (أفندى . معاون بديوان
المدارس وناظر المبتديان
والتجهيزية) : ٤٥ ، ٥٥

عبد القادر حلمى (باشا . عضو بعثة بقمينا
الخ) : ١٦٠ ، ٢٤٧

عبد الله أغا (أفندى . أمين مكتبة
المهندسخانة) : ١٠٨

عبد الله بيرون (أفندى . عضو بعثة
بانجلترا) : ١٥٢

عبد الله حسين (أفندى . مدرس بمدرسة
الخرطوم) : ١٢٠

عبد الله السيد (أفندى . معاون بديوان
المدارس) : ٤٥

عبد الله السيد (أفندى . مدرس
بالمهندسخانة) : ١٠٧

عبد الله شكرى (أفندى . عضو بعثة

والمدارس الحرية ٦٨ ، والمدرسة
المفروزة ٧٠ - ٧٣ ، ٧٦ ،

ومدرسة الطب ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
٨٧ - ٩١ ، ومدرسة الولادة

٩٨ ، ٩٥ ، والمهندسخانة ١٠٣ ،
١٠٩ ، ١١١ ، ومدرسة العمليات

١١٢ ، ومدرسة الخرطوم ١١٤ -
١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، والبعوث

العلمية ١٢٢ - ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٤٨ ،

١٥٠ - ١٦٢ ، ١٦٥ - متفرقات :
١٦٩ - ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،

٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩

عباس عبد العزيز (أفندى . عضو بعثة
بمنشستر) : ١٥٢ ، ٢٤٥

عبد الحليم (باشا . الأمير) : ٦٤
عبد الرازق درويش (عضو بعثة بأدنبرة) :

١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٤٦

عبد الرحمن (أفندى . ناظر المدرسة
البحرية) : ٦٩

عبد الرحمن شكيب (عضو بعثة بقمينا) :
١٥٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩

عزنوس « Agnoux » (دكتور . مدير

مدرسة الطب) : ٢٣٨

عطا حسن (أفندي . معيد بالمهندسخانة) :

١٠٨

عقباوى جاد الكريم (دكتور . عضو بعثة

بفرنسا ، طبيب بالجيش الخ) : ٢٧٢

على (بك . الأميرالى المعروف

بسيو استبول . ناظر المدرسة

الحرية بالقلعة السعيدية) : ٢٠٨

على إبراهيم (عودته من فرنسا واشتراكه

فى وضع لائحة للتعليم) : ٢٣ ،

١٠٣ ، ٢٠٣

على بدوى (أفندي . مدرس بالمهندسخانة

ووكيل التجهيزية والمبتديان

بها) : ١٠٧

على البيومى (عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٤ ،

٢٤٥

على حسن (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢

على رحى (بك . مدرس بمدرسة المحاسبة

ومحاسبى مصر الخ) : ٦٢ ، ٦٣

على رياض (دكتور . عضو بعثة بفرنسا ،

مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٨٠ ،

٢٣٧ ، ٢٧١

على شوشة (عضو بعثة إلى پيزا) : ١٥٥ ،

ببرلين) : ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٤٨

عبد الله قطب (أفندي . مدرس

بالمهندسخانة) : ١٠٧

عبد الله نديم (السيد . الصحافى) : ١٢٥ ،

١٢٩ ، ١٦٥

عبدى شكرى (باشا . مدير ديوان

المدارس) : ٤١ - ٤٤ ، ١٧٢ ،

١٧٤

عبدى شكرى (بك . ناظر مجلس

الملكية) : ٤٢

عثمان دكرورى (عضو بعثة بانجلترا) :

١٥٢

عثمان رأفت (باشا . عضو بعثة بفرنسا) :

٢٦١

عثمان عرفى (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢

عثمان غالب (باشا . عضو بعثة بقبينا) :

١٦٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١

عثمان القاضى (عضو بعثة بمنشستر) :

١٥٢ ، ٢٤٥

عثمان نورى (أفندي . مدرس

بالمهندسخانة) : ١٠٧

عثمان يوسف (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢

عرابى = أحمد عربى .

عرفى (باشا . عضو بعثة بفرنسا) : ١٢٥

على محمد على البقلي (عضو بعثة بفرنسا) :

٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦

على محمود البقلي (الشيخ . مصحح بمدرسة
الطب) : ٩٠

على مختار (عضو بعثة بقينا) : ١٥٨
عمر طوسون (الأمير) : ١٢٥ ، ١٢٧ ،

١٢٦ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٧

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ٢٥١

٢٥٣ - ٢٥٥ ، ٢٦٠ - ٢٦٣ ،

٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦

عمر على (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢

عيسوى على (دكتور . مدرس بمدرسة

الطب) : ٨٠

عيسوى النحراوى (دكتور . مدرس

بمدرسة الطب) : ٨٠

عيسى چاهين (عضو بعثة بمنشستر) :

١٥٢ ، ٢٥٤

(غ)

غالى منصور (المعلم . باشكاتب ديوان

المدرس) : ٤٥

غانم عبد الرحيم = محمد غانم

(ف)

فدريكو Federico (كاتب . ناظر المدرسة

البحرية بالإسكندرية) : ٢٢٢

١٥٦ ، ٢٤٦

على صادق (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢

على صالح (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢

على عثمان (أفندى . مدرس بمدرسة

الخرطوم) : ١١٧ ، ١١٩

على العدوى (الشيخ . مدرس بمدرسة

الولادة) : ١٠٠

على عزت (مدرس بالمهندسخانة ووكيل

التجهيزية والمبتديان بها) : ١٠٧

على عاوى (بك . ناظر القلم التركى

بديوان المدارس) : ٣٥

على الفداوى (عضو بعثة بمنشستر) :

١٥٢ ، ٢٤٥

على فرحات (أفندى . مدرس بالمفروزة) :

٧٣

على فهمى (عضو بعثة بميونخ) : ٢٧٦ ،

٢٨٥

على مبارك (بك . ناظر المهندسخانة الخ) :

٢٢ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ،

٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،

١٠٦ ، ١١٠ - ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ،

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٩٢ ،

٢٠٣ ، ٢٠٦

على محمد (أفندى . مدرس بمدرسة

الخرطوم) : ١١٧

كلوتشى Colucci (دكتور أنطوان باشا .

رئيس مجلس الصحة باسكندرية) :

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩

كلوتشى (پاولو . عضو بعثة بفرنسا) :

٢٥٨ ، ٢٥٩

كلوتشى (چوستاف . عضو بعثة فرنسا) :

٢٥٨

كلوتشى (ماريوس . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٨

كنى = شارل كنى .

كوينج (كنيك) Koenig (بك . مأمور

التحريرات الأفريقية لدى سعيد

باشا) : ١٧٦ ، ٢٧٤

(ل)

لاركن Larking (مشرف على البعثة

المصرية بانجلترا) : ١٥٤

لالمان Lallemand (دكتور من جامعة

مونپلييه) : ٨٣ ، ٩١

لانجوا Langlois (مدرس بالمهندسخانة) :

١٠٢

لانجوا (الابن . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٩

لامبير Lambert (بك . ناظر المهندسخانة) :

٥ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩

٤٠ ، ١٠١ - ١٠٣

فردناند ليسبس Ferdinand De Lesseps :

١٧٦

فيجارى Figari (أنطوان بك . أستاذ

بمدرسة الطب) : ٣٧ ، ٢٥٤

فيجارى (تيتو . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٤

فيجارى (هنرى . عضو بعثة بفرنسا) :

٢٥٤

فيصل (الأمير) : ٦٨

(ق)

قاسم فتحى (أو فتح الباب . عضو بعثة

بفرنسا ، طبيب بالجيش الخ) .

٢٧٢

(ك)

كابار Cabart (عضو مجلس البعثة المصرية

بباريس) : ٢٧٣

كامل يوسف (باشا . مدير ديوان

المدارس) : ٣٩

كانى (بك . ناظر قلم الترجمة) : ٦٠

كلوت (بك . مدير مدرسة الطب) : ٩

١٨ ، ٢٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ -

٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،

١٧٦ ، ٢٢٣ - ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،

٢٣٢ - ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

ماهون Mahon (مدرس للطلبة المصريين

بيرلين) : ١٦٣

محمد (أفندى ، مدرس بالمفروزة) : ٧٣

محمد (بك . ترجمان سعيد باشا) : ٢٦٠

محمد إبراهيم البقلي (أفندى . مدرس

بالمفروزة) : ٧٣

محمد إسماعيل (أفندى . مدرس بالمفروزة) :

٧٣

محمد أمين (أفندى . معاون بديوان

المدارس) : ٤٥

محمد أمين (عضو بعثة الطب بفرنسا . .

الخ) : ٢٧٠

محمد بدر (عضو بعثة الطب بأدنبرة) :

٨٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥

محمد بهجت (أفندى . ناظر القلم العربى

بديوان المدارس) : ٣٦

محمد بهجت (أو محمد عوف . عضو بعثة

الطب بفرنسا وأستاذ بمدرسة

الطب . . الخ) : ٢٦٩ ، ٢٧٦

محمد بيومى (أفندى . أستاذ بالمهندسخانة

ورئيس قلم ترجمة الكتب الرياضية

ومفتش العلوم الرياضية ومدرس

بمدرسة الخرطوم) : ١١٦ ، ١١٩

لاوتر Lautner (بك . الدكتور . أستاذ

بمدرسة الطب ورئيس شورى

الأطباء ومدير البعثة المصرية بمونيخ) :

٨٧ ، ٨٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٧٦ ،

٢٧٨ — ٢٨٣

لطيف أغيا (عضو بعثة بمونيخ ثم أستاذ

بمدرسة الطب الخ) : ٢٧٦ ، ٢٨٢

٢٨٤

لهمان Lehmann (مدرس للطلبة المصريين

بيرلين) : ١٦٣

لوتز Lutze (مدرس للطلبة المصريين

بيرلين) : ١٦٣

لومرسية Lemerrier (ناظر البعثة المصرية

بباريس) : ١٤٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

لينان (باشا دى بلفون . المهندس الكبير) :

١٧٦

« م »

ماتنيه Mattenet (ملاحظ ثم ناظر البعثة

المصرية بفرنسا) : ٢٦٩ ، ٢٧٣

ماروكى Marouchi (عضو بعثة بفرنسا) :

٢٥٩

ماريوس كلوتشى = كلوتشى .

محمد راشد (عضو بعثة بھينا) : ١٥٩ ،

٢٤٧

محمد ريان (عضو بعثة بيزا) : ١٥٥ ،

٢٤٦

محمد الزعفرانی (الشيخ . مدرس بالمدرسة

الحرية بالقلعة) : ١٩٩

محمد سالم (عضو بعثة يباريس) : ١٤٧ ،

٢٤٥

محمد سالم (عضو بعثة بمونيخ وطبيب

بالجيش الخ) : ٢٧٦ ، ٢٨٢ ،

٢٨٦

محمد سامی (عضو بعثة بھينا) : ١٥٤ ،

٢٤٧

محمد سعيد باشا = سعيد باشا .

محمد السيد (عضو بعثة بمونيخ) : ٢٧٧ ،

٢٨٦

محمد سيد أحمد (بك) : ٢٦٠

محمد الشافعی (دكتور . ناظر مدرسة

الطب) : ٧٨ ، ٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٦٩ ،

محمد الشرقاوی (عضو بعثة بفرنسا) :

١٤١ ، ٢٤٤

محمد شريف (باشا . ناظر المعارف

والخارجية وناظر النظار الخ) :

٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١٩

محمد التونسي (الشيخ . بائصح بمدرسة

الطب) : ٩٠

محمد الجرجی (الشيخ . بائصح بمدرسة

الطب) : ٩٠

محمد حافظ (عضو بعثة بمونيخ ومدرس

بمدرسة الطب الخ) : ٢٧٧ ،

٢٨٢ ، ٢٨٥

محمد الحكيم (أفندی . مدرس بالمدرسة

المفروزة) : ٧٣

محمد حلی (عضو بعثة بھينا) : ١٥٤ ،

٢٤٧

محمد الحلواني (مدرس بمدرسة الطب) :

٨٠

محمد حمید (عضو بعثة بيزا) : ١٥٥ ،

٢٤٦

محمد خفاجی (أفندی . مدرس بالمدرسة

الحرية بالقلعة) : ١٩٩

محمد دری (باشا . عضو بعثة الطب

وأستاذ بمدرسة الطب الخ) :

٢٧١

محمد راتب (باشا . عضو بعثة بفرنسا) :

٢٦١

محمد راسخ (عضو بعثة ببرلين) : ١٦٢ ،

١٦٤

محمد عصمت (أفندي . معاون بدويان
المدارس) : ٣٥ ، ٤٥ ومفتش
حساباته .

محمد علي (الكبير) : ٣ - ٨ ، ١٢ ، ٢٨

٣٠ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٧ ،

٨٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ -

١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،

١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ،

٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،

محمد علي (باشا . الأمير) : ٦٤ ، ١٠٩ ،

٢١٥

محمد علي (البقلي باشا . الطبيب الشهير .

أستاذ بمدرسة الطب ثم وكيلها

فديرها .. الخ) : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٤٩ ،

٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،

محمد علي رضا (عضو بعثة بمونينخ) :

١٣١ ، ٢٤٧ ،

محمد علي السبكي (عضو بعثة بأدنبرة) :

١٤٩ ، ٢٤٦ ،

محمد علي الكاتب (أو الخطيب . عضو

بعثة الطب بأدنبرة) : ١٤٩ ، ٢٤٦ ،

محمد شهاب الدين (أفندي . باشمصحح

بمطبعة بولاق) : ٣٨

محمد (محمود ؟) شوقي (عضو بعثة

بفرنسا) : ١٣٩ ، ٢٤٤ ،

محمد شيمي (بك . وكيل المروية) :

٢٦٦

محمد صادق (أفندي . مدرس بالمدرسة

الحرية بالقلعة) : ١٩٩

محمد صادق (أفندي . عضو بعثة

المفروزة) : ٢٥٠

محمد طه (الشيخ . اشكاتب ديوان

المدارس) : ٤٥

محمد عارف (عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٩ ،

٢٤٤

محمد عاطف (عضو بعثة ببرلين) : ١٦٢ ،

٢٤٨

محمد عامر (عضو بعثة الطب بفرنسا

وطبيب بالجيش الخ) : ٢٧٠ ،

محمد عبد السميع (مدرس بمدرسة الطب

و عضو بعثة بفرنسا) : ٧٩ ،

٢٣٧ ، ٢٧٠ ،

محمد عزمي (عضو بعثة بفينا) : ١٥٩ ،

٢٤٧

محمد مصطفى أبو سن (أفندى . مدرس
بالمهندسخانة) : ٥٦

محمد نجما (الشيخ . مصحح بمطبعة بولاق) :
٣٨

محمد نصحي (عضو بعثة ببراين) : ١٦٢ ،
٢٤٨ ، ١٦٤

محمد نصر (أفندى . وكيل مدرسة
المهندسخانة السعيدية) : ٢١١

محمد هدايت (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
محمد هلال (الشيخ . مصحح بمدرسة
الطب) : ٩٠

محمد وفائي (عضو بعثة بقينا) : ١٥٩ ،
٢٤٧

محمود باشا (?) : ٢٦٦

محمود إبراهيم (عضو بعثة الطب وطبيب
بمستشفى المدارس الخ) : ٢٧١
محمود حمدي (أو أحمد . الفلكي . باشا :

١٤٤ ، ١٤٣ - ١٤١ ، ٢٤
محمود رشدي (البقلي . عضو بعثة بميونخ ،
مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٢٧٦
٢٨٥

محمود شاكر (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٦
محمود شباسي (مدرس بمدرسة الطب) :
٧٩

محمد عمر (عضو بعثة بمونيخ) : ١٣١ ،
١٣٤ ، ١٣٥

محمد غانم (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
محمد الفحام (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
محمد فهمي (عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠
محمد فوزي (عضو بعثة الطب بفرنسا
ومدرس بمدرسة الطب الخ) :
٢٣٧ ، ٢٧٠

محمد قدرى (مدرس لغة فرنسية بمدرسة
الطب ، القانونى الكبير الخ) :
٢٣١

محمد القطاوى (عضو بعثة الطب بفرنسا
وأستاذ فناظر بمدرسة الطب الخ) :
٢٧١

محمد قطة العدوى (الشيخ . مصحح بمطبعة
بولاق) : ٣٨ ، ١٩٨
محمد لامع (عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠
محمد محمود يونس (عضو بعثة بفرنسا) :
١٤٠ ، ٢٤٤

محمد مرسى (أفندى . مدرس بمدرسة
الخرطوم) : ١١٧ ، ١١٩
محمد المرصني (الشيخ . مصحح بمطبعة
بولاق) : ٣٨

الخرطوم ، ومدرس بمدرسة
 الولادة) : ١٢٠ ، ٢٤١
 مصطفى السراج (أفندى . مدرس بمدرسة
 الخرطوم) : ١٢٠
 مصطفى سيد أحمد (أفندى . مدرس
 بالمهندسخانة) : ١٠٧
 مصطفى خالد (عضو بعثة بمونيخ) : ١٣١ ،
 ١٣٣ ، ١٣٤
 مصطفى خلوصى (أفندى . معاون بديوان
 المدارس) : ٤٥
 مصطفى عبد العزيز (أفندى . ناظر قلم
 تحريرات المدارس) : ٣٦
 مصطفى على (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) :
 ١٠٨
 مصطفى فايد (عضو بعثة بمونيخ) : ٢٧٦ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٤
 مصطفى فهمى (باشا . ناظر النظار) : ١٦٤
 مصطفى المجدلى (أفندى . مدرس
 بالمهندسخانة) : ١٠٧
 مصطفى مختار (بك . أول مدير لديوان
 المدارس) : ٣٨
 مصطفى مصطفى (عضو بعثة الطب بأدنبرة) :
 ١٤٩ ، ٢٤٦

محمود نافع (عضو بعثة بقينا) : ١٥٤ ، ٢٤٧
 مختار (أفندى . عضو بعثة بباريس) : ١٤٧ ،
 ٢٤٥
 مذكور (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) :
 ١٠٧
 مراد يوسف (عضو بعثة بميونخ) : ١٣٠ ،
 ١٣٧ ، ٢٤٦
 مرجوزوف (الإخوة . أعضاء بعثة
 بفرنسا) : ١٥٣
 مريت (باشا . العالم الأثرى) : ١٧٦ ،
 ١٨٢
 مسهلد « Musfhold » (مدرس للطلبة
 المصريين ببرلين) : ١٦٣
 مصطفى (أفندى . عضو بعثة بباريس) :
 ١٤٦ ، ٢٤٥
 مصطفى الجرکسى (أفندى . مدرس
 بالمدرسة المفروزة) : ٧٣
 مصطفى رضوان (مدرس بمدرسة
 الطب) : ٨٠
 مصطفى رياض (باشا . ناظر النظار) : ١٦٤
 مصطفى زهدى (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٧
 مصطفى السبكي (دكتور . طبيب بمدرسة

مورى = يوجين مورى .

موسى حنفى (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠ ،
موسى محمد (عضو بعثة بقينا) : ١٥٤ ،
٢٤٧

ميتشرليك « Mitscherlich » (مراقب
البعثة المصرية ببرلين) : ١٦٣

(ن)

نجيب جبور (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٦ ،
٢٥٧
نوبار (بك ثم باشا . ترجمان عباس باشا ،
الوزير الشهير) : ١٤٥ ، ١٤٦ ،
١٦١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠

(هـ)

هلوينج « Helwing » (دكتور . ناظر
البعثة المصرية ببرلين) : ١٦٢ ، ١٦٣
هيمل (العربجى . أستاذ طلبة بعثة العمليات
بفرنسا) : ١٤٤

مصطفى نائل (عضو بعثة ببرلين) :
١٦٢ ، ٢٤٨

مصطفى النجدى (عضو بعثة بمونيخ ،
ومدرس بمدرسة القلعة الخ) : ١٣٠ ،
١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٩٩ ، ٢٤٦

مصطفى الواطى (دكتور . مدرس بمدرسة
الطب) : ٨٠ ، ٢٢٩
مظهر (بك ثم باشا . المهندس الكبير) :
٢٥٤ ، ٢٦٧

مكاوى (الشيخ . مدرس بمدرسة الخرطوم) :
١١٧

مكيلوب « Mc. Kilop » (باشا . ناظر
المدرسة البحرية) : ١٥٠
ملطبرون « Malt-Brun » (مؤلف الجغرافية) :
١٨٠

منصور أحمد (دكتور . مدرس بمدرسة
الطب) : ٨٠

منصور عزمى (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) :
١٠٧

موتو « Motto » (بك . مأمور استحکامات
القلعة السعيدية) : ٢١٠ ، ٢١١
موجل « Mougél » (بك . المهندس) :
١٣٨ ، ٢٥٦

(و)

واصف عزمی (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٢
ولهلم جریزنجر = جریزنجر .

(ی)

یا کسلیس أو یاقسلیس = سوتریوس یا کسلیس
یعقوب آرتین (باشا . وکیل المعارف) :
١٢٤

یوجین موری « Eugène Mori » . عضو
بعثة بفرنسا : ٢٥٣

یوسف ابراهیم (عضو بعثة بفرنسا) :
١٤٤

یوسف أسطفان (عضو بعثة بفرنسا) :
٢٤٣ ، ١٣٨

یوسف خشادور (عضو بعثة بمونیخ) :
١٣٦ ، ١٣١

یوسف روسی = روسی « Rossi »

یوسف شهدی (عضو بعثة ببرلین) :
٢٤٨ ، ١٦٤ ، ١٦٢

یوسف کامل (باشا . صهر محمد علی) =
کامل یوسف .

یوسف لطیف (عضو بعثة بفرنسا) :
٢٥٦

یوسف مانوغ (عضو بعثة بفرنسا) :
٢٥٦

یوسف النبراوی (عضو بعثة بفرنسا) :
٢٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٥

یوسف نصار (عضو بعثة بفرنسا) :
٢٤٥ ، ١٤٤

370.962:T92mA:v.1:c.1

عبد الكريم، احمد عزت

تاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم م

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01022939

A.U.B. LIBRARY

370.962

A13A

V.1

